



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



ارسلنا  
عليكم يا صابغ  
الرماد

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

ميرت القدر

# نجاتك لا هلاك

في جلافة بحبائرك الأتوالد

للملوك المبرزين

الذين كانوا يحسبون الكبرياء

قاله

السيد علي الحسيني البليان

بجراة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# نفحات الازهار فى خلاصه عبققات الانوار

كاتب:

آيت الله على حسينى ميلانى

نشرت فى الطباعة:

مركز الحقايق الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
١٣	نفتح الازهار في خلاصه عبقات الانوار المجلد ٩
١٣	اشاره
١٤	اشاره
١٨	(تتمه حديث الغدير)
١٨	(تتمه وجوه دلالة حديث الغدير)
١٨	(٧) مناشده أمير المؤمنين عليه السلام الصحابه عن حديث الغدير
١٨	اشاره
٢٠	ذكر من روى ذلك
٢٠	اشاره
٢٣	روايه أبي بكر الشافعي
٢٤	ترجمه أبي بكر الشافعي
٢٥	روايه ابن المغازلي
٢٦	روايه الخطيب الخوارزمي
٢٦	روايه أبي الحسن ابن الأثير
٢٩	روايه ابن حجر العسقلاني
٣٠	روايه الوصابي اليميني
٣١	روايه نور الدين السمهودي
٣٢	دعاء الامام علي كتم الشهاده بالغدير
٣٣	من أسماء الذين كتموا
٣٦	نتائج البحث
٣٧	وجوه بطلان دعوى ابن روزبهان وضع حديث المناشده
٣٧	اشاره
٣٨	١- مناشده أنس و غيره متواتره

- ٣٨ ..... ٢- حديث الغدير متواتر لا كالمستفيض
- ٣٨ ..... ٣- من أمثله دعاء النبي على المخالفين
- ٤٠ ..... ٤- من أمثله دعاء أمير المؤمنين عليه السلام
- ٤٢ ..... ٥- أمثله من دعاء الصحابه
- ٤٤ ..... فائدتان من كلام ابن روزبهان
- ٤٥ ..... اعتراف الحلبي بدلاله الاستشهاد
- ٤٥ ..... مناقشه الامام أبا بكر و أصحاب الشورى
- ٥٣ ..... (٨) استنكار أبي الطفيل لحديث الغدير
- ٥٣ ..... اشاره
- ٥٦ ..... ترجمه أبي الطفيل
- ٥٩ ..... (٩) قول النبي صلى الله عليه و آله و سلم في صدر الحديث أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟
- ٥٩ ..... اشاره
- ٦١ ..... ١- ذكر من روى جملة «أ لست أولى...» في حديث الغدير
- ٦٦ ..... ٢- دلالة الجملة على أولويته النبي بالتصرف
- ٧٦ ..... ٣- المراد من (المولى) في الحديث هو المراد من (الأولى) في الصدر
- ٨٩ ..... (١٠) حديث الغدير بلفظ: من كنت أولى به من نفسه فعلى وليه
- ٩٥ ..... (١١) سياق حديث الغدير في المستدرک على الصحيحين
- ٩٥ ..... اشاره
- ٩٨ ..... من ترجمه الحاكم:
- ١٠١ ..... (١٢) وحده السياق بين حديث الغدير و حديث أخرجه البخارى
- ١٠٥ ..... (١٣) حديث الغدير بلفظ: «... فإنّ عليّاً بعدى مولاة...»
- ١٠٩ ..... (١٤) كلام ابن حجر المكي استنادا إلى فهم أبي بكر و عمر
- ١١٣ ..... (١٥) حديث مسلم بن الحجاج: لا يقل العبد لسيدته «مولاى» فإنّ مولاكم الله
- ١١٧ ..... (١٦) قول سيدتنا الزهراء عليها السلام أنسيتم قول رسول الله يوم غدیر خم...؟
- ١٢١ ..... (١٧) حديث الغدير بلفظ: «من وليكم؟ ... من كان الله وليه فهذا وليه»
- ١٢٥ ..... (١٨) حديث الغدير بلفظ يدلّ على المطلوب من وجوه

- ١٢٥ ..... اشاره
- ١٢٨ ..... وجوه دلالة هذا الحديث:
- ١٣٢ ..... (١٩) الاستدلال بكلام ابن حجر على ضوء حديث الغدير
- ١٣٦ ..... (٢٠) تصدير النبي الكلام بقوله: «إِنَّ اللَّهَ مَوْلَىٰ وَ أَنَا مَوْلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَوْلَىٰ بِهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ»
- ١٤٨ ..... (٢١) قول أبي أيوب الأنصاري و جماعه: السلام عليك يا مولانا
- ١٥٤ ..... (٢٢) قيل لعمر بن الخطاب: تصنع بعلي شيئا لا تصنعه بأحد! فقال: إنَّه مولاى
- ١٦٠ ..... (٢٣) قول عمر - لمن استنكف من قضاء على-: ويحك! ما تدرى من هذا؟! هذا مولاى
- ١٦٦ ..... (٢٤) التهنته فى يوم الغدير و قولهم: «بخ بخ لك يا على ...»
- ١٦٦ ..... اشاره
- ١٦٨ ..... ذكر من روى حديث تهنته عمر
- ١٦٩ ..... وجه الدلالة
- ١٧٢ ..... اعتبار (معارج النبوه) و (حبيب السير) و (روضه الصفا)
- ١٧٣ ..... (٢٥) قول النبي صلى الله عليه و آله و سلم: من كنت مولاة فعلى مولاة، أوحى إلى فى على: إنَّه أمير المؤمنين و سيّد المسلمين و قائد الغز المحجّلين
- ١٧٧ ..... (٢٦) خطبه الغدير كما فى كتاب (توضيح الدلائل)
- ١٧٧ ..... اشاره
- ١٨١ ..... وجوه دلالة الخطبه على إمامه أهل البيت
- ١٨٣ ..... الثناء على صاحب توضيح الدلائل
- ١٨٤ ..... ترجمه الشيخ سلامه الله البديونى
- ١٨٧ ..... (٢٧) قول النبي صلى الله عليه و آله و سلم فى يوم الغدير: لكن على بن أبى طالب أنزله الله منى بمنزلتى منه
- ١٩١ ..... (٢٨) قول النبي صلى الله عليه و آله و سلم فى يوم الغدير هذا وليّى و المؤدى عنى
- ١٩٥ ..... (٢٩) قول النبي صلى الله عليه و آله و سلم من كان الله و أنا مولاة فهذا على مولاة يأمركم و ينهاكم
- ١٩٩ ..... (٣٠) قول النبي صلى الله عليه و آله و سلم: من كنت وليّته فعلى وليّته و من كنت إمامه فعلى إمامه
- ١٩٩ ..... اشاره
- ٢٠١ ..... ترجمه السيد على الهمداني
- ٢٠٣ ..... اعترافات مشاهير علماء السنه بمفاد حديث الغدير
- ٢٠٣ ..... اشاره

- (١) محمد بن محمد الغزالي ..... ٢٠٥
- اشاره ..... ٢٠٥
- كتاب «سر العالمين» للغزالي ..... ٢٠٧
- ترجمه الغزالي ..... ٢٠٨
- (٢) أبو المجد مجدود بن آدم «الحكيم السنائي» ..... ٢١٠
- (٣) فريد الدين العطار ..... ٢١٠
- اشاره ..... ٢١٠
- الثناء على العطار و الاعتماد عليه ..... ٢١١
- (٤) ابن طلحه الشافعي ..... ٢١٢
- اشاره ..... ٢١٢
- ترجمه ابن طلحه ..... ٢١٤
- (٥) سبط ابن الجوزي ..... ٢١٥
- اشاره ..... ٢١٥
- ترجمه الكميت ..... ٢٢٠
- ترجمه السبط و الثناء عليه ..... ٢٢٣
- اعتماد العلماء على السبط ..... ٢٢٥
- (٦) محمد بن يوسف الكنجي الشافعي ..... ٢٢٦
- (٧) سعيد الدين الفرغاني ..... ٢٢٦
- اشاره ..... ٢٢٦
- ترجمه الفرغاني و كتابه ..... ٢٢٧
- (٨) تقى الدين المقرئ ..... ٢٢٩
- اشاره ..... ٢٢٩
- ترجمه المقرئ ..... ٢٢٩
- ترجمه ابن زولاق ..... ٢٢٩
- (٩) شهاب الدين الدولت آبادي ..... ٢٣٠
- (١٠) شهاب الدين أحمد ..... ٢٣١



- ٢٣١ ..... (١١) محمد بن إسماعيل الأمير -
- ٢٣٤ ..... (١٢) المولوى محمد إسماعيل الدهلوى -
- ٢٣٦ ..... دحض مناقشات الدهلوى فى دلالة حديث الغدير -
- ٢٣٦ ..... اشاره -
- ٢٣٨ ..... [١] احتمال إرادته الأولويه فى التعظيم -
- ٢٣٨ ..... اشاره -
- ٢٣٨ ..... هذا يفيد الامامه -
- ٢٤٠ ..... [٢] النقض بقوله تعالى إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ -
- ٢٤٠ ..... اشاره -
- ٢٤٠ ..... بطلان هذا النقض -
- ٢٤١ ..... [٣] جعل ذيل الحديث قرينه على إرادته المحبه -
- ٢٤١ ..... اشاره -
- ٢٤١ ..... الجواب عن ذلك -
- ٢٤٩ ..... [٤] إرادته الإمامه منه تخالف طريقه النبى فى بيان الواجبات و التنن -
- ٢٤٩ ..... اشاره -
- ٢٤٩ ..... النقض بحديث الإثنا عشر خليفه -
- ٢٥٢ ..... النقض بحديث خوخته أبى بكر -
- ٢٥٥ ..... ذكر من روى تعميم النبى عليا يوم الغدير بيده -
- ٢٥٩ ..... ترجمه أحمد القشاشى -
- ٢٥٩ ..... معنى حديث الغدير عند أهل البيت و الأصحاب -
- ٢٦٠ ..... [٥] التمسك بكلام يروونه عن الحسن المثنى -
- ٢٦٠ ..... اشاره -
- ٢٦١ ..... ١- هذه الروايه من متفردات الجماعه -
- ٢٦١ ..... ٢- استدلاله بها يخالف ما التزم به -
- ٢٦٢ ..... ٣- اعترافه بعدم حجيه روايات فرقه على أخرى -
- ٢٦٢ ..... ٤- ليس هذا الحديث فى الكتب الصحيحه -

- ٥- مالا سند له لا يصغى إليه ..... ٢٦٣
- ٦- احتجاج الدهلوى بهذا الحديث تعسف ..... ٢٦٣
- ٧- بطلان المعارضه من كلام والد الدهلوى ..... ٢٦٤
- ٨- بطلان المعارضه من كلام تلميذه ..... ٢٦٤
- ٩- اعتراضهم على تمسك الاماميه بروايه أبى نعيم ..... ٢٦٥
- ١٠- تنصيص الدهلوى على عدم اعتبار تصانيف أبى نعيم ..... ٢٦٥
- ١١- طعن ابن الجوزى فى أبى نعيم ..... ٢٦٧
- ١٢- و من رواته «فضيل بن مرزوق» ..... ٢٦٧
- ١٣- اشتمال الحديث على فريه قبيحه ..... ٢٦٨
- ١٤- اشتماله على فريه أخرى ..... ٢٧٠
- ١٥- إفصاح النبى بأمر خلافه على عليه السلام ..... ٢٧١
- ١٦- تأييد هذا الحديث للمذهب الحق بوجه ..... ٢٧٢
- ١٧- معارضه ما نسبوه إلى الحسن المثنى بما رووه عن حفيده ..... ٢٧٤
- ١٨- طعن علماء أهل السنه فى أئمه أهل البيت ..... ٢٧٧
- ١٩- طعنهم فى أولاد الأئمه ..... ٢٧٧
- [٦] ليس فى الحديث تقييد بلفظ «بعدى» ..... ٢٧٩
- اشاره ..... ٢٧٩
- حديث تسميه على بأمر المؤمنين ... و آدم بين الروح و الجسد ..... ٢٨٠
- وجوه إبطال تقييد ولايه الأمير بزمان ما بعد عثمان ..... ٢٨٧
- اشاره ..... ٢٨٧
- ١- لا نصّ على خلافه الثلاثه ..... ٢٨٧
- ٢- عموم «من كنت مولاه» للثلاثه ..... ٢٨٨
- ٣- بطلانه من كلام بعض أكابر علمائهم ..... ٢٨٨
- اشاره ..... ٢٨٨
- ترجمه ملا يعقوب ..... ٢٩٠
- ٤- قول عمر لعلى: أصبحت مولاي ..... ٢٩١

- ٢٩٢ ----- ٥- كلام جبرئيل في يوم الغدير بروايه عمر
- ٢٩٣ ----- ٦- أحاديث عدم موافقه النبي لاستخلاف الشيخين
- ٢٩٣ ----- اشاره
- ٢٩٤ ----- آكام المرجان و مؤلفه
- ٢٩٩ ----- [٧] التشكيك في دلالة صدر الحديث
- ٣١٨ ----- [٨] دعوى أن سبب الخطبه وقوع بعضهم في علي، و جعل ذلك قرينه على إرادته المحبه
- ٣١٨ ----- اشاره
- ٣١٨ ----- ١- الاستدلال بروايه ابن إسحاق في غير محله
- ٣١٩ ----- ٢- ابن إسحاق مقدوح عند بعضهم
- ٣١٩ ----- ٣- زعم الرازي عدم روايه ابن إسحاق لحديث الغدير
- ٣١٩ ----- ٤- ليس في سيره ابن هشام ما نسب الدهلوي إلى ابن إسحاق
- ٣٢٠ ----- ٥- دلالة كلام الدهلوي على حمل الصحابه أوامر النبي على الأغراض النفسانيه
- ٣٢٢ ----- ٦- منع النبي خصوص بريده من الوقوع في علي
- ٣٢٢ ----- ٧- حديث الغدير كان بأمر من الله
- ٣٢٣ ----- ٨- واقعه الغدير متأخره عن قضيه شكوى بريده
- ٣٢٤ ----- ٩- علي فرض الاتحاد فالدلالة محفوظه
- ٣٢٤ ----- ١٠- بطلان كلام الدهلوي من قاضي القضاة عبد الجبار
- ٣٢٤ ----- اشاره
- ٣٢٥ ----- ترجمه القاضي عبد الجبار
- ٣٢٦ ----- ١١- دلالته على الامامه حتى إذا كان في جواب شكوى بريده
- ٣٢٨ ----- ١٢- اختلافهم في سبب الحديث دليل الاختلاق
- ٣٣٠ ----- ١٣- الاعتراف بدلاله الحديث على الامامه يفْتَد هذه الشبهه
- ٣٣٠ ----- اشاره
- ٣٣١ ----- ترجمه علاء الدين السمناني
- ٣٣٣ ----- ١٤- أشعار الأمير و حسان و قيس و الأدله الأخرى
- ٣٣٥ ----- إبطال حمل الإمامه على إمامه التصوّف

- إشاره ..... ٣٣٥
- ١- لو جاز تأويل دليل الامامه لجاز تأويل دليل النبوه ..... ٣٣٨
- ٢- هذا التأويل فرع كون الأمير عليه السلام من الصوفيه ..... ٣٣٨
- ٣- ردود الشاه ولي الله على عقائد الصوفيه ..... ٣٣٩
- ٤- الامامه مبنيه على الاظهار خلافا لسائر المقامات ..... ٣٣٩
- ٥- نص (الدهلوي) على لزوم حمل كلام الله و الرسول و المرتضى على الظاهر ..... ٣٤٠
- ٦- نص (الدهلوي) على أن نصوص الكتاب و السنه محموله على ظواهرها ..... ٣٤٠
- ٧- استدلال أبي بكر بحديث «الأئمه من قريش» على خلافته ..... ٣٤١
- ٨- «الامامه» ترادف «الخلافة» عند اهل السنه ..... ٣٤١
- ٩- «الامامه» رياسه في الدين و الدنيا ..... ٣٤٢
- ١٠- الامامه مستلزمه للعصمه ..... ٣٤٣
- تعريف مركز ..... ٣٤٥

## نفحات الازهار فى خلاصه عبقات الانوار المجلد ٩

### اشاره

سرشناسه: حسینی میلانی، علی، ۱۳۲۶ - ، خلاصه کننده

عنوان و نام پدید آور: نفحات الازهار فى خلاصه عبقات الانوار لعلم الحجه آیه الله السيد حامد حسين الكلهنوی / تالیف علی الحسینی المیلانی

مشخصات نشر: علی الحسینی المیلانی، ۱۴ ق. = - ۱۳.

یادداشت: کتاب حاضر خلاصه ای است از "عبقات الانوار" حامد حسین الكلهنوی که خود ردیه ای است بر "تحفه الاثنی عشریه" عبدالعزیز دهلوی

یادداشت: فهرست نویسی براساس جلد سیزدهم: ۱۴۱۶ ق. = ۱۳۷۴

یادداشت: ج. ۲۰ - ۱۶ (چاپ اول: ۱۴۲۰ ق. =) ۱۳۷۸

یادداشت: عنوان روی جلد: نفحات الازهار فى خلاصه عبقات الانوار فى الرد علی التحفه الاثنی عشریه.

یادداشت: کتابنامه

عنوان روی جلد: نفحات الازهار فى خلاصه عبقات الانوار فى الرد علی التحفه الاثنی عشریه.

عنوان دیگر: التحفه الاثنی عشریه. شرح

عنوان دیگر: عبقات الانوار فى اثبات الامامه الائمه الاطهار. شرح

عنوان دیگر: نفحات الازهار فى خلاصه عبقات الانوار فى الرد علی التحفه الاثنی عشریه

موضوع: دهلوی، عبدالعزیز بن احمد، ۱۲۲۹ - ۱۱۵۹ ق. التحفه الاثنی عشریه -- نقد و تفسیر

موضوع: کتوری، حامد حسین بن محمدقلی، ۱۳۰۶ - ۱۲۴۶ ق. عبقات الانوار فى اثبات الامامه الائمه الاطهار -- نقد و تفسیر

موضوع: شیعه -- دفاعیه ها و ردیه ها

موضوع: امامت -- احادیث

موضوع: محدثان

شناسه افزوده:دهلوی، عبدالعزیز بن احمد، ۱۲۲۹ - ۱۱۵۹ق. التحفه الاثنی عشریه. شرح

شناسه افزوده:کنتوری، حامد حسین بن محمدعلی، ۱۳۰۶ - ۱۲۴۶ق. عبقات الانوار فی اثبات الامامه الائمه الاطهار. شرح

رده بندی کنگره:BP۲۱۲/۵/د۹ت ۳۰۲۱۳ ۱۳۰۰ی

رده بندی دیویی:۲۹۷/۴۱۷

شماره کتابشناسی ملی:م ۲۵۰۷-۷۸

ص: ۱

**اشاره**



(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى  
أَعْدَائِهِمْ أَجْمَعِينَ مِنَ الْأُولَى وَالْآخِرِينَ.

ص: ٣





**(تمه حديث الغدير)**

**(تمه وجوه دلالة حديث الغدير)**

**(٧) مناشده أمير المؤمنين عليه السلام الصحابه عن حديث الغدير**

**اشاره**

**ص: ٥**



و من الأدله على دلاله حديث الغدير على الامامه و الخلافه: مناشده أمير المؤمنين عليه السلام صحابه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن حديث الغدير و قوله: «من كنت مولاه فعلى مولاه».

### ذكر من روى ذلك

### اشاره

و قد روى حديث المناشده جمع كبير من كبار أعلام أهل السنه:

١- إسرائيل بن يونس السبيعي.

٢- محمد بن جعفر الهذلي.

٣- عبد الله بن نمير أبو هشام الخارفي الكوفي.

٤- محمد بن عبد الله أبو أحمد الزبيري الكوفي الحبال.

٥- يحيى بن آدم بن سليمان القرشي الأموي.

٦- أسود بن عامر شاذان أبو عبد الرحمن الشامي.

٧- عبد الرزاق بن همام الصنعاني.

٨- حسين بن محمد بن بهرام التميمي أبو أحمد.

ص: ٧

- ٩- عبيد الله بن عمر القواريري.
- ١٠- أحمد بن حنبل الشيباني.
- ١١- محمد بن المثنى العنزي.
- ١٢- حسن بن علي بن عفان العامري.
- ١٣- أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني.
- ١٤- عبد الله بن أحمد بن حنبل.
- ١٥- علي بن محمد بن أبي المضا المصيبي.
- ١٦- أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار.
- ١٧- أبو عبد الرحمن النسائي.
- ١٨- أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي.
- ١٩- أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقده.
- ٢٠- أبو بكر محمد بن عبد الله البزاز الشافعي.
- ٢١- أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني.
- ٢٢- عمر بن أحمد بن عثمان المعروف بابن شاهين.
- ٢٣- أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي.
- ٢٤- أبو الحسن علي بن محمد الجلابي المعروف بابن المغازلي.
- ٢٥- علي بن حسن بن حسين الخلعي.
- ٢٦- أحمد بن محمد العاصمي.
- ٢٧- الموفق بن أحمد المعروف بأخطب خوارزم.
- ٢٨- علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير.

٢٩- محمد بن طلحه القرشى الشافعى.

٣٠- يوسف بن قزغلى سبط ابن الجوزى.

٣١- محب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى.

٣٢- إبراهيم بن عبد الله الوصابى اليمنى.

ص: ٨

٣٣- إسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير الدمشقي.

٣٤- أبو حفص عمر بن حسن المراغي.

٣٥- شمس الدين محمد بن محمد الجزري.

٣٦- نور الدين علي بن عبد الله السهمودي.

٣٧- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي.

٣٨- محمود بن محمد الشبخاني القادري.

٣٩- نور الدين علي بن إبراهيم الحلبي.

٤٠- أحمد بن الفضل بن محمد با كثير المكي.

٤١- محمد بن معتمد خان البدخشاني.

٤٢- محمد صدر العالم.

٤٣- محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير.

٤٤- المولوي ولي الله اللكهنوي.

و لقد تقدم ذكر نصوص روايات أكثر هؤلاء، و إليك نصوص بعض رواياتهم:

### روايه أبي بكر الشافعي

لقد روى أبو بكر محمد بن عبد الله البزاز الشافعي مناشده أمير المؤمنين عليه السلام بسنده في (فوائده) (١) حيث قال: «حدثنا محمد بن سليمان بن الحارث ثنا عبيد الله بن موسى، ثنا أبو إسرائيل الملائى عن الحكم عن أبي سليمان المؤذن عن زيد بن أرقم: أن علياً أنشد الناس من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

ص: ٩

---

١- [١] نقل هذا عن نسخه (الفوائد) الموجوده في مكتبه الحرم بمكه المكرمه، و هي منقوله عن نسخه للخطيب البغدادي و عليها صورته إجازة يوسف بن محمد بن مقلد الشافعي لأبي المظفر يحيى بن محمد بن هبيره.

من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. فقام ستة عشر رجلا فشهدوا بذلك و كنت فيهم».

## ترجمه أبي بكر الشافعي

١- السمعاني: «أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدويه بن موسى ابن بنان الجبلي الشافعي، من أهل بغداد، شيخ ثقة صدوق ثبت كثير الحديث حسن التصنيف في عصره، أملى و حدّث عن عامه شيوخ بغداد ... كتب عنه أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدار قطنى، و أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ... و لما منعت الديلم ببغداد الناس أن يذكروا فضائل الصحابه و كتبت سبّ السلف على المساجد كان أبو بكر الشافعي يتعمّد في ذلك الوقت إملاء الفضائل في جامع المدينة و في مسجده بباب الشام، و يفعل ذلك حسبه و يعدّه قربه.

و كان الدار قطنى يقول: أبو بكر الشافعي ثقة مأمون ما كان في ذلك الزمان أوثق منه، ما رأيت له إلّا أصولاً صحيحه متقنه، و قد ضبط سماعه فيها أحسن الضبط. ولد في جمادى سنة ٢٦٠ بجبل و مات في ذى الحجه سنة ٣٥٤ ببغداد» (١).

٢- الذهبي: «أبو بكر الشافعي الامام الحجة المفيد محدّث العراق ...

قال الخطيب: كان ثقة ثبتا حسن التصانيف جمع أبوابا و شيوخا. حدثني ابن نحلّه أنه رأى مجلسا قد كتب عن الشافعي في حياه ابن صاعد. و قال حمزه السهمي:

سئل الدارقطنى عن أبي بكر الشافعي فقال: ثقة مأمون جبل ما كان في ذلك الوقت أحد أوثق منه. و قال الدارقطنى: هو الثقة المأمون الذى لم يغمز. قلت:

مات في ذى الحجه سنة ٣٥٤ ...» (٢)

ص: ١٠

١- [١] الأنساب - الشافعي.

٢- [٢] تذكره الحفاظ ٣ / ٨٨٠.



٣- الذهبي: أيضا: «و فيها أبو بكر الشافعي ... قال الخطيب: كان ثقه ثبتا حسن التصنيف جمع أبوابا و شيوخا. قال: و لما منعت الديلم الناس من ذكر فضائل الصحابه و كتبوا السبّ على أبواب المساجد كان يتعمّد إملاء أحاديث الفضائل في الجامع» (١).

### روايه ابن المغازلي

و روى أبو الحسن الجلابي المعروف بابن المغازلي حديث المناشده حيث قال: «حدثني أبو القاسم الفضل بن محمد بن عبد الله الاصفهاني - قدم علينا بواسط إملاء من كتابه لعشر بقين من شهر رمضان سنة ٤٣٤- قال حدثني محمد ابن علي بن عمر بن مهدي قال: حدثني سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، قال حدثني أحمد بن ابراهيم بن كيسان الثقفي الاصفهاني، قال: حدثني إسماعيل بن عمر البجلي قال حدثني مسعر بن كدام عن طلحه بن مصرف عن عمير بن سعد قال: سمعت عليا على المنبر ناشد أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه و سلّم: من سمع رسول الله يوم غدير خم يقول ما قال فليشهد. فقام اثنا عشر رجلا- منهم:

أبو سعيد الخدري و أبو هريره و أنس بن مالك- فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه.

قال أبو الحسن ابن المغازلي قال أبو القاسم الفضل بن محمد: هذا حديث صحيح عن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلّم. و قد روى حديث غدير خم عن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلّم. و قد روى حديث غدير خم عن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلّم نحو مائه نفس منهم العشره. و هو حديث ثابت لا أعرف له عله.

ص: ١١

تفرد على بهذه الفضيله لم يشركه فيها أحد» (١).

### روايه الخطيب الخوارزمي

و رواه أخطب خطباء خوارزم حيث قال: «و بهذا الاسناد عن أحمد بن الحسين هذا قال أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكري ببغداد، قال أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، قال حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق قال: حدثني سعيد بن وهب و عبد خير: انهما سمعا عليا برحبه الكوفه يقول: أنشد بالله من سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: من كنت مولاه فإنّ عليا مولاه. فقام عده من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول ذلك.

يقال: نشدتك الله و ناشدتك الله و أنشدتك الله، أى سألتك بالله و طلبت إليك، و هو مجاز قولهم: نشد الضالّه ينشدها إذا طلبها، و أنشدها إذا عرفها قال:

يصيخ للبتاء أسماعه إصاخه الناشد للمنشد (٢)

### روايه أبي الحسن ابن الأثير

و رواه أبو الحسن على بن محمد ابن الأثير الجزري حيث قال: «زيد بن شراحيل، و قيل يزيد بن شراحيل الأنصاري، أخبرنا أبو موسى كتابه أخبرنا حمزه ابن العباس العلوي أبو محمد أخبرنا أبو بكر أحمد بن الفضل الباطرقاني أخبرنا أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن شهدل المديني، أخبرنا أبو العباس أحمد

ص: ١٢

١- [١] مناقب على بن أبي طالب لابن المغازلي: ٢٧.

٢- [٢] مناقب على بن أبي طالب للخوارزمي: ٩٥.

ابن محمد بن سعيد بن عقده، حدثنا عبد الله بن إبراهيم بن قتيبه، أخبرنا الحسن ابن زياد بن عمر، أخبرنا عمر بن سعيد البصرى عن عمر بن عبد الله بن يعلى بن مره عن أبيه عن جده يعلى بن مره قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه.

قال: فلما قدم على رضى الله عنه الكوفه نشد الناس من سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه و سلم فانتشد له بضعه عشر رجلا منهم يزيد أو زيد بن شراحيل الأنصارى. أخرجه أبو موسى» (١).

و قال ابن الأثير بترجمه أمير المؤمنين عليه السلام: «أنبأنا أبو الفضل بن أبي عبيد الله الفقيه بإسناده إلى أبى يعلى أحمد بن على، أنبأنا القواريرى، حدثنا يونس ابن أرقم، حدثنا يزيد بن أبى زياد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: شهدت عليا فى الرحبه يناشد الناس انشد الناس من سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلى مولاه لما قام. قال عبد الرحمن فقام اثنا عشر بدريا كأنى أنظر إلى أحدهم عليه سراويل فقالوا: نشهد أننا سمعنا رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول يوم غدير خم: أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجى أمهاتهم؟ قلنا: بلى يا رسول الله. فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه.

و قد روى مثل هذا عن البراء بن عازب. و زاد: فقال عمر بن الخطاب يا ابن أبى طالب أصبحت اليوم ولى كل مؤمن» (٢).

و قال بترجمه ناجيه بن عمرو: «أخبرنا أبو موسى أيضا إجازة أخبرنا الشريف أبو محمد بن حمزه بن العباس العلوى، أخبرنا أحمد بن الفضل المقرئ حدثنا أبو مسلم ابن شهدل، حدثنا أبو العباس ابن عقده، حدثنا عبد الله بن ابراهيم بن قتيبه، حدثنا حسن بن زياد عن عمرو بن سعد البصرى عن عمر

ص: ١٣

١- [١] أسد الغابه ٢ / ٢٣٣.

٢- [٢] أسد الغابه ٤ / ٢٨.

ابن عبد الله بن يعلى بن مره عن أبيه عن جده يعلى قال: سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، فلَمَّا قدم على الكوفة نشد الناس، فانتشد له بضعة عشر رجلا فيهم أبو أيوب صاحب منزل رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و ناجيه بن عمرو الخزاعي.

أخرجه أبو نعيم و أبو موسى «(١)».

و قال ابن الأثير: «أبو زينب بن عوف الأنصاري. روى الأصمغ بن نباته قال: نشد على الناس من سمع رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم يقول يوم غدير خم ما قال إلَّا قام؟ فقام بضعة عشر فيهم أبو أيوب الانصاري و أبو زينب فقالوا:

نشهد أننا سمعنا رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و أخذ بيدك يوم غدير خم فرفعها فقال: أستم تشهدون أني قد بلغت و نصحت؟ قال: ألا إنَّ الله عز و جل ولي و أنا وليُّ المؤمنين فمن كنت مولاه فهذا على مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، و أحبَّ من أحبَّه و أعن من أعانته و ابغض من ابغضه. أخرجه أبو موسى «(٢)».

و قال: «أبو قدامه الأنصاري. أورده ابن عقده. أخبرنا أبو موسى إذنا أخبرنا الشريف أبو محمد حمزه بن العباس العلوي، أخبرنا أحمد بن الفضل الباطرقاني، أخبرنا أبو مسلم بن شهدل، أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد، حدثنا محمد بن مفضل بن ابراهيم الأشعري، أخبرنا رجا بن عبد الله أخبرنا محمد بن كثير عن فطر و ابن الجارود عن أبي الطفيل قال: كُنَّا عند على رضى الله عنه فقال:

أنشد الله تعالى من شهد يوم غدير خم إلَّا قام. فقام سبعة عشر رجلا منهم أبو قدامه الأنصاري فقالوا: نشهد أنا أقبلنا مع رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم من حجه الوداع، حتى إذا كان الظهر خرج رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فأمر

ص: ١٤

١- [١] أسد الغابه ٥ / ٥ - ٦.

٢- [٢] أسد الغابه ٥ / ٥٠٥.

بشجرات فشددن و ألقى عليهن ثوب ثم نادى الصلاه، فخرجنا فصلينا ثم قام فحمد الله تعالى و أثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس أ تعلمون أن الله عز و جل مولاي و أنا مولى المؤمنين و أنى أولى بكم من أنفسكم يقول ذلك مرارا؟ قلنا: نعم و هو آخذ بيدك يقول من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. ثلاث مرّات.

قال العدوى: أبو قدامه بن الحارث شهد أحدا و له فيها أثر حسن و بقى حتى قتل بصفين مع على ... أخرج أبو موسى «(١)».

### روايه ابن حجر العسقلانى

و رواه ابن حجر العسقلانى حيث قال: «عبد الرحمن بن مدلج. ذكره أبو العباس ابن عقده فى كتاب الموالاه و أخرج من طريق موسى بن النصر الربيع الحمصى حدثنى سعد بن طالب أبو غيلان، حدثنى أبو إسحاق حدثنى من لا أحصى: إن عليا أنشد الناس فى الرحبه من سمع قول رسول الله صلى الله عليه و سلم من كنت مولاه فعلى مولاه؟ فقال نفر- منهم عبد الرحمن بن مدلج- فشهدوا أنهم سمعوا إذ ذاك من رسول الله صلى الله عليه و سلم. و أخرج ابن شاهين عن ابن عقده و استدركه» (٢).

و قال ابن حجر ايضا: «أبو قدامه الأنصارى ذكره أبو العباس ابن عقده فى كتاب الموالاه، الذى جمع فيه طرق حديث من كنت مولاه فعلى مولاه، فأخرج فيه من طريق محمد بن كثير عن فطر عن أبي الطفيل قال: كنا عند على فقال: أنشد الله من شهد يوم غدير خم؟ فقام سبعة عشر رجلا منهم أبو قدامه الأنصارى فشهدوا أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال ذلك. و استدركه أبو موسى.

ص: ١٥

١- [١] أسد الغابه ٥ / ٢٧٥.

٢- [٢] الاصابه ٢ / ٤٢١.

و سيأتي في الذي بعد ما يؤخذ منه اسم أبيه و تمام نسبه» (١).

## روايه الوصابي اليمنى

و روى إبراهيم بن عبد الله اليمنى الوصابي الشافعي حديث المناشده: «عن عبد الرحمن بن أبي ليلي رضى الله عنه قال: سمعت عليا في الرحبه ينشد الناس:

أنشد الله من سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلى مولاه لما قام فشهد: فقام اثنا عشر بدريا فقالوا: نشهد أنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول يوم غدير خم أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجي أمهاتهم؟ فقلنا: بلى. فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. أخرجه عبد الله بن الامام أحمد في زوائد المسند، و أبو يعلى في المسند، و ابن جرير في تهذيب الآثار، و الخطيب في تاريخه، و الضياء في المختاره» (٢).

و فيه: «و عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال: نشد على الناس من سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول يوم غدير خم: أ لستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال: فمن كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. فقام اثنا عشر رجلا فشهدوا بذلك. أخرجه الطبراني في الكبير.

و عن عمير بن سعد قال: شهدت عليا على المنبر ناشد أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم من سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول يوم غدير خم ما قال. فقام اثنا عشر رجلا- منهم أبو هريره و أبو سعيد و أنس بن مالك- فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه

ص: ١٦

١- [١] الاصابه ٤ / ١٥٩.

٢- [٢] الاكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء- مخطوط.

اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. أخرجه الطبراني في الأوسط.

و عنه رضى الله عنه قال: جمع على الناس فى الرحبه و أنا شاهد فقال: انشد الله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه.

فقام ثمانيه عشر رجلا شهدوا أنهم سمعوا النبى صلى الله عليه و سلم يقول ذلك.

أخرجه الطبراني فى الأوسط» (١).

### روايه نور الدين السمهودى

و روى نور الدين على بن عبد الله السمهودى: «عن أبى الطفيل رضى الله تعالى عنه إن عليا رضى الله عنه قام فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: انشد الله من شهد يوم غدیر خم إلّا قام و لا يقوم رجل يقول: إني نبئت أو بلغني إلّا رجلا سمعت أذناه و وعاه قلبه، فقام سبعة عشر رجلا- منهم: خزيمه بن ثابت و سهل ابن سعد و عدى بن حاتم و عقبه بن عامر و أبو أيوب الأنصاري و أبو سعيد الخدرى و أبو شريح الخزاعى و أبو قدامه الأنصاري و أبو ليلى و ابو الهيثم بن التيهان و رجال من قريش- فقال على رضى الله عنه و عنهم: هاتوا ما سمعتم. فقالوا:

نشهد أنا أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم من حجه الوداع، حتى إذا كان الظهر خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم فأمر بشجرات فشدن و ألقى عليهن ثوب ثم نادى بالصلاه، فخرجنا فصلينا ثم قام فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أيها الناس ما أنتم قائلون؟ قالوا: قد بلغت قال: اللهم اشهد- ثلاث مرّات- قال: إني أوشك أن ادعى فأجيب و إني مسؤل و أنتم مسؤلون. ثم قال: ألا- إن دمائكم و أموالكم حرام كحرمة يومكم و حرمة شهركم هذا. أوصيكم بالنساء أوصيكم بالجار، أوصيكم بالماليك، أوصيكم بالعدل و الإحسان. ثم قال:

أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى أهل بيتي فإنهما لن يفترقا

ص: ١٧

حتى يردا على الحوض. نبانى بذلك اللطيف الخبير. و ذكر الحديث فى قوله صَلَّى الله عليه و سلم من كنت مولاة فعلى مولاة. فقال على: صدقتم و أنا على ذلكم من الشاهدين. أخرجه ابن عقده من طريق محمد بن كثير عن فطر و أبى الجارود و كلاهما عن أبى الطفيل» (١).

### دعاء الامام على كتم الشهادة بالغدير

هذا، و من الواضح جدًا دلاله واقعه المناشده على أن حديث الغدير يدل على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام و خلافته دلاله تامه، إذ لو كان المراد من حديث الغدير كون على عليه السلام ناصرا أو محبا أو محبوبا أو نحو ذلك فإنّ هذه الأوصاف حاصله لغيره عليه السلام من الصحابه أيضا، و لا-حاجه إلى المناشده لأجل إثباتها، بل لم يكن أحد من الناس ينكر حصول هذه الصفات له حتى يحتاج إلى المناشده و الاستشهاد على ثبوتها... بخلاف مسأله الامامه و الخلافه، و لذا نجد فى أحاديث و أخبار أهل السنه أن جماعه من الصحابه كتموا تلك الحقيقه الراهنه و لم يدلوا بشهادتهم لها، فلذا دعا الامام عليه السلام عليهم و قد أجيبت دعوته فى حقهم، و لو كان المراد من حديث الغدير غير الامامه و الخلاف لما كتموها قطعا...؟

فقد جاء فى (أسد الغابه) ما نصه: «عبد الرحمن بن مدلج. أورده ابن عقده و روى بإسناده عن أبى غيلان سعد بن طالب عن أبى إسحاق عن عمرو ذى مره و يزيد بن بشيع و سعيد بن وهب و هانى بن هانى. قال أبو إسحاق: و حدثنى من لا أحصى أن عليا نشد الناس فى الرحبه من سمع قول رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم: من كنت مولاة فعلى مولاة اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. فقام نفر فشهدوا أنهم سمعوا ذلك من رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم.

ص: ١٨



و كتم قوم فما خرجوا من الدنيا حتى عموا و أصابتهم آفة، منهم يزيد بن وديعه و عبد الرحمن بن مدلج. أخرجه أبو موسى»  
(١).

و جاء فى (مسند أحمد): «حدثنا أحمد بن عمر الوكيعى قال حدثنا زيد ابن الحباب قال حدثنا الوليد بن عقبه بن نزار العنسى قال حدثنى سماك بن عبيد ابن الوليد العبسى، قال دخلت على عبد الرحمن بن أبى ليلى فحدثنى أنه شهد عليا فى الرحبه قال أنشد الله رجلا- سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم و شهد يوم غدير خم إلّا قام و لا يقوم إلّا من رآه. فقام اثنا عشر رجلا فقالوا: قد رأيناه و سمعناه حيث أخذ بيده يقول: اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله. فقام إلّا ثلاثه لم يقوموا فدعا عليهم فأصابتهم دعوته» (٢).

و قد روى ابن كثير الدمشقى هذا الحديث عن المسند (٣).

و فى (كنز العمال): «عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: خطب على فقال أنشد الله امرأ نشده الإسلام سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم غدير خم أخذ بيدي يقول: أ لست أولى بكم يا معشر المسلمين من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: من كنت مولاة فعلى مولاة، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله إلّا قام فشهد. فقام بضعه عشر رجلا فشهدوا، و كتم قوم فما فنوا من الدنيا حتى عموا و برصوا. قط فى الافراد» (٤).

### من أسماء الذين كتموا

لقد عرفت من الروايات المتقدمه أنّ جماعه كتموا تلك الشهاده، و قد جاء فيها اسم (عبد الرحمن بن مدلج) و (يزيد بن وديعه).

ص: ١٩

١- [١] أسد الغابه ٤ / ٣٢١.

٢- [٢] مسند أحمد ١ / ١١٩.

٣- [٣] تاريخ ابن كثير ٥ / ٢١١.

٤- [٤] كنز العمال ١٥ / ١١٥.

ثم إن من جمله هؤلاء: (زيد بن أرقم) و (أنس بن مالك) و (البراء بن عازب) و هم من أجلاء الصحابه:

قال الحلبي: «و قول بعضهم: إن زياده

اللهم وال من والاه

إلى آخره موضوعه مردود.. فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثيرا منها، و

قد جاء أن عليا رضى الله عنه قام خطيبا فحمد الله تعالى و أثنى عليه ثم قال: أنشد الله من شهد غدیر خم إلّا قام و لا يقوم رجل يقول نبئت أو بلغنى إلّا رجل سمعت أذناه و وعى قلبه. فقام سبعة عشر صحابيا و فى روايه ثلاثون صحابيا، و فى المعجم الكبير ستة عشر صحابيا و فى روايه اثنا عشر صحابيا. فقال هاتوا ما سمعتم، فذكروا الحديث و من جملته: من كنت مولاه فعلى مولاه، و فى روايه: فهذا مولاه، و عن زيد بن أرقم رضى الله عنه: و كنت ممن كتم فذهب الله ببصرى و كان على كرم الله وجهه دعى على من كتم» (١).

و قال ابن المغازلى: «أخبرنا ابو الحسن على بن عمر بن عبد الله بن شوذب قال: حدثنى أحمد بن يحيى بن عبد الحميد، حدثنى إسرائيل الملايى عن الحكم ابن أبى سليمان المؤذن عن زيد بن أرقم قال: نشد على الناس فى المسجد أنشد رجلا سمع النبى صلى الله عليه و سلم يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. فكنت أنا فيمن كتم فذهب بصرى» (٢).

و قال جمال الدين عطاء الله الشيرازى: «و رواه زر بن حبيش فقال: خرج على من القصر فاستقبله ركبان متقلدى السيوف، عليهم العمائم حديثى عهد بسفر. فقالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمه الله و بركاته. السلام عليك يا مولانا. فقال على - بعد ما رد السلام - من هاهنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ فقام اثنا عشر رجلا - منهم: خالد بن زيد أبو أيوب الأنصارى، و خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين و ثابت بن قيس بن شماس، و عمار بن ياسر، و أبو

ص: ٢٠

١- [١] السيره الحلبيه ٣ / ٣٣٦ - ٣٣٧.

٢- [٢] المناقب لابن المغازلى: ٢٣.

الهيثم بن التيهان، و هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، و حبيب بن بديل بن ورقاء- فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم يوم غدير خم يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه. الحديث.

فقال على لأنس بن مالك و البراء بن عازب: ما منعكما أن تقوموا فتشهدوا فقد سمعتما كما سمع القوم؟ فقال: اللهم إن كانا كتماها معانده فابتلها، فأما البراء فعلى، فكان يسأل عن منزله فيقول: كيف يرشد من أدركته الدعوه؟ و أما أنس فقد برصت قدماه، و قيل: لما استشهد على عليه السلام قول النبي صَلَّى الله عليه و سلم من كنت مولاه فعلى مولاه اعتذر بالنسيان فقال: اللهم إن كان كاذبا فاضربه ببياض لا تواريه العمامه، فبرص وجهه فسدل بعد ذلك برقعا على وجهه...» (١).

و فى روايه البلاذرى: «قال على على المنبر: انشد [نشدت الله رجلا سمع رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم يقول يوم غدير خم: اللهم وال من والاه و عاد من عاداه إلما قام فشهد و تحت المنبر أنس بن مالك و البراء بن عازب و جرير بن عبد الله [البجلي فأعادها فلم يجبه أحد. فقال: اللهم من كتم هذه الشهاده و هو يعرفها فلا تخرجه من الدنيا حتى تجعل به آيه يعرف بها. قال: فبرص أنس و عمى البراء و رجع جرير أعرابيا بعد هجرته فأتى السراه فمات فى بيت أمه بالسراه» (٢).

و ذكر الحافظ أبو نعيم بترجمه أبى محمد طلحه بن مصرف- الذى وصفه بالورع الكلف القارى الدنف أبو محمد طلحه بن مصرف كان ذا صدق و وفاء و خلق و صفاء:- «حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن ابراهيم بن كيسان، ثنا إسماعيل بن عمرو و البجلي، ثنا مسعر بن كدام عن طلحه بن مصرف عن عميره ابن سعد قال: شهدت عليا على المنبر ناشدا أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و فيهم أبو سعيد و أبو هريره و أنس بن مالك و هم حول المنبر و على على المنبر

ص: ٢١

١- [١] الأربعين فى فضائل أمير المؤمنين - مخطوط.

٢- [٢] انساب الاشراف: ١٥٦-١٥٧.

و حول المنبر اثنا عشر رجلا هؤلاء منهم. فقال على نشدتكم بالله هل سمعتم رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه؟ فقاموا كلهم فقالوا: اللهم نعم، و قعد رجل، فقال: ما منعك أن تقوم؟ قال: يا أمير المؤمنين كبرت و نسيت. فقال: اللهم إن كان كاذبا فاضربه ببلاء حسن. قال: فما مات.

حتى رأينا بين عينيه نكته بيضاء لا تواريه العمامه ...» (١).

## نتائج البحث

فهذه روايات القوم حول قضيه المناشده، و كتم جماعه من الصحابه الشهاده بحديث الغدير و دعاء الامام عليه السلام عليهم، فخلاصه البحث و نتائجه أمور:

١- إن الامام عليه السلام ناشد الصحابه من شهد منهم يوم غدیر خم بعينه و حضره بنفسه و سمع كلام رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم- بكل اهتمام و إصرار على أن يدلوا بشهادتهم. و قد روى المناشده هذه كبار الأئمه و العلماء من أهل السنه.

٢- إن هذه المناشده- بهذه الكيفيه و مع هذه الأحوال و القرائن- تدل على مراد النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم من

قوله: «من كنت مولاه فهذا على مولاه»

هو الامامه و الخلافه، إذ لو كان المراد من (المولى) هو المحب أو المحبوب أو الناصر أو نحو ذلك لما كان للمناشده معنی، فإن هذه الأوصاف ثابتة له باعتراف الجميع و لا ينكرها منكر أبدا، بل هي ثابتة لغيره من الصحابه.

٣- لقد كتم جماعه من الصحابه هذه الشهاده معانده للإمام عليه السلام، و ذلك أيضا مما يشهد بدلاله حديث الغدير على الامامه، إذ لو كان المراد غيرها من المعانى لما كان للكتمان مورد أبدا.

ص: ٢٢

٤- لقد دعا الامام عليه السلام على من كتم تلك الشهاده و قد أصابتهم دعوته، و لو لم يكن معنى حديث الغدير هو الامامه و الخلافه لما دعا عليهم البتّه.

٥- إن أخبار المناشده و كتم بعض الصحابه للشهاده تهدم أساس اعتقاد أهل السنه بعداله جميع الصحابه، لأن كتمان الشهاده من المعاصي الكبائر، و مرتكب الكبيره فاسق بلا ريب.

٦- لقد دلت تلك الأخبار على عدااء جماعه من الأصحاب لأمير المؤمنين عليه السلام، و قد بلغ عداؤهم له إلى حد كتمان الشهاده و ارتكاب هذه المعصيه الكبيره. و هذا المورد من الموارد التي تبطل دعوى (الدهلوى) بأن جميع الصحابه كانوا يوالونه عليه الصلاه و السلام.

٧- إن هذه الأخبار تدل على بطلان ما ذكره بعض أهل السنه من أن من الممتنع كتمان الصحابه النص على خلافه الامام عليه السلام، لأن حديث الغدير إن كان نصا على خلافته- كما هو الواقع- فقد ثبت ما قلنا، لأنهم قد حاولوا كتم هذا النص الصريح الذى صدر من النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم فى ذلك المشهد العظيم، حتى احتاج الامام عليه السلام إلى استشهاد الصحابه و مناشدتهم عليه، و ان لم يكن نصا فى الامامه و الخلافه بل كان مراد النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم إيجاب محبته عليه السلام فقد خالفوا. فثبت ما قلناه، لأن من يخفى ما يدل على وجوب محبته- حسب هذا الفرض- يخفى ما يدل على إمامته و خلافته بالأولويه.

### وجوه بطلان دعوى ابن روزبهان وضع حديث المناشده

#### اشاره

و من ملاحظه هذه الأحاديث و الأخبار يتّضح تعصّب ابن روزبهان و عناده مع الحق، و بطلان هفوته حول حديث المناشده، إذ ادعى كونه من موضوعات الروافض!! و هذا نص كلامه: «و أما ما ذكر أن أمير المؤمنين استشهد من أنس بن مالك فاعتذر بالنسيان فدعا عليه فالظاهر أنّ هذا من موضوعات الروافض، لأن

خبر من كنت مولاه فعلى مولاه

كان فى غدیر خم، و كان لكثرة سماع السامعين كالمستفيض، فأىّ حاجة إلى الاستشهاد من أنس؟ و إن فرضناه أنه استشهد و لم يشهد أنس لم يكن من أخلاق أمير المؤمنين أن يدعو على صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم و من خدمه عشر سنين بالبرص، و وضع الحديث ظاهر» (١).

و هذا الكلام باطل من وجوه:

### ١- مناشده أنس و غيره متواتره

إن نفيه الحاجة إلى الاستشهاد من أنس بسبب استفاضه حديث الغدير باطل، لأن استشهاد الامام عليه السلام أنس بن مالك أمر ثابت مشهور بل متواتر، فتكذيب هكذا حديث بهذا التوهم أمر عجيب.

### ٢- حديث الغدير متواتر لا كالمستفيض

إن حديث الغدير الذى سمعه تلك الكثرة من السامعين حديث متواتر و فى أعلى درجات التواتر، فجعله «كالمستفيض» مجانبه للانصاف و معانده للحق.

### ٣- من أمثله دعاء النبى على المخالفين

و قول ابن روزهان: «لم يكن من أخلاق أمير المؤمنين أن يدعو على ...»

كلام باطل، لأنه فى الحقيقة طعن على الأنبياء و الأوصياء، لأن الدعاء على المخالفين سنّه من سنن الأوصياء و المرسلين فى بعض الأحيان، و من راجع سيره نبينا صلى الله عليه و آله و سلم وقف على موارد عديده من هذا القبيل، و نحن نقل هنا بعض أمثله ذلك:

فمن ذلك دعاؤه صلى الله عليه و آله و سلم على المنافقين الذين أرادوا به

ص: ٢٤

قال الحلبي: «فلما أصبح رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جاء إليه أسيد بن حضير فقال: يا رسول الله، ما منعك البارحة من سلوك الوادي، فقد كان أسهل من سلوك العقبة، فقال: أتدرى ما أراد المنافقون! و ذكر له القصة، فقال: يا رسول الله قد نزل الناس واجتمعوا، فمر كل بطن أن يقتل الرجل الذي هم بهذا، فإن أحببت بين أسمائهم، والذي بعثك بالحق لا أبرح حتى آتيك برءوسهم، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إني أكره أن يقول الناس أن محمدا قاتل بقوم حتى أظهر الله تعالى بهم أقبال عليهم يقتلهم، فقال: يا رسول الله هؤلاء ليسوا بأصحاب. فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أليس يظهر الشهاده! ثم جمعهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأخبرهم بما قالوه و ما أجمعوا عليه، فحلفوا بالله ما قالوا و لا أرادوا الذي ذكر فأنزل الله تعالى يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَ لَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ الْآيَةَ. و أنزل الله تعالى: وَ هُمَا بِمَا لَمْ يَنَالُوا.

و دعا عليهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فقال: اللهم ارمهم بالديله و هي سراج من نار يظهر بين أكتافهم حتى ينجم من صدورهم انتهى. أي: و في لفظ شهاب من نار يقع على نياط قلب أحدهم فيهلكه» (١).

و من ذلك دعاؤه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على من قطع صلاته.

قال الحلبي: «و في الإمتاع أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و هو بتبوك صلى إلى نخله، فجاء شخص فمر بينه و بين تلك النخلة بنفسه، و في روايه و هو على حمار، فدعا عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: قطع صلاتنا قطع الله أثره. فصار مقعدا» (٢).

و من ذلك: دعاؤه على من كان يحاكيه في مشيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال السيوطي: «أخرج أبو الشيخ عن قتاده و ابن مردويه عن ابن عمر رضی اللهُ عنهما قال: كان رجل خلف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحاكيه و يلبطه، فرآه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: كذلك فكن. فرجع إلى أهله فلبط به مغشيا شهرا، ثم أفاق

١- [١] السيره الحلبيه ٣ / ١٢١ في غزوه تبوك.

٢- [٢] السيره الحلبيه ٣ / ١٢١.

- حين أفاق- و هو كما حاكى رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم» (١).

#### ٤- من أمثله دعاء أمير المؤمنين عليه السلام

و من أمثله دعاء أمير المؤمنين على عليه السلام:

ما ذكره خواجه بارسا بقوله: «روى الامام المستغفرى رحمه الله بإسناده: أن أمير المؤمنين عليا رضى الله عنه سأل رجلا عن حديث فى الرحبه فكذّبه، فقال: إنك كذّبتنى. قال: ما كذّبتك. قال: فأدعو الله سبحانه عليك إن كنت كاذبا أن يعمى بصرك. قال:

فادع الله عز و جل. فدعا عليه أمير المؤمنين على رضى الله عنه فعمى بصره، فلم يخرج من الرحبه إلّا و هو أعمى» (٢).

و رواه عبد الرحمن الجامى عن المستغفرى كذلك (٣).

و «المستغفرى» راوى هذه القصة من مشاهير علمائهم، ترجم له عبد القادر القرشى بقوله: «جعفر بن محمد بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر النسفى المستغفرى خطيب نسف، كان فقيها فاضلا و محدثا كثيرا صدوقا حافظا، لم يكن بما وراء النهر فى عصره مثله، و له تصانيف أحسن فيها. سمع أبا عبد الله محمد بن أحمد غنجار الحافظ، و زاهر بن أحمد السرخسى. روى عنه أبو منصور السمعانى.

مولده سنة ٣٥٠ و مات فى سلخ جمادى الأولى سنة ٤٣٢ بنسف» (٤).

و ترجم له محمود بن سليمان الكفوى بقوله: «الشيخ الامام الخطيب الحافظ أبو العباس جعفر بن محمد بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر بن الفتح المستغفرى النسفى. كان رحمه الله فقيها فاضلا محدثا صدوقا يرجع إلى معرفه و فهم و إمعان، جمع الجموع و صنّف التصانيف و أحسن فيهما، لم يكن بما وراء النهر فى عصره من

ص: ٢٦

١- [١] الدر المنثور ٤/ ١٠٨.

٢- [٢] فصل الخطاب لمحمد خواجه بارسا الحافظى.

٣- [٣] نفحات الانس: ٢٥.

٤- [٤] الجواهر المضية فى طبقات الحنفية ١/ ١٨٠- ١٨١.



يجرى مجراه في الجمع و التصنيف و فهم الحديث ... ولد سنة ٣٥٠. و مات سنة ٤٣٢ ...» (١).

و قال جمال الدين الأسنوي بترجمته: «جعفر بن محمد ... الحافظ المعروف بالمستغفرى صاحب التصانيف الكثيره و محدث ما وراء النهر في زمانه ...» (٢).

و من ذلك:

ما رواه أخطب خطباء خوارزم: «أخبرني سيد الحافظ أبو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي ... عن زاذان أبي عمر إن عليا سأل رجلا في الرحبه عن حديث فكذبه فقال علي: إنك قد كذبتني، فقال: ما كذبتك. فقال: أدعو الله عليك إن كنت كذبتني أن يعمى بصرك. قال: ادع الله فدعا عليه، فلم يخرج من الرحبه حتى قبض بصره» (٣).

و رواه الوصابي عن عمر ملاً في سيرته (٤).

و في (الصواعق): «و من كراماته أيضا: إنه حدّث بحديث فكذبه رجل، فقال له: ادعو عليك إن كنت كاذبا. قال: ادع. فدعا عليه، فلم يبرح حتى ذهب بصره» (٥).

و قال محمد صدر العالم في (معارج العلى في مناقب المرتضى): «و منها: إنه رضى الله عنه حدّث بحديث فكذبه رجل فقال له: أدعو عليك إن كنت كاذبا.

قال: ادع. فدعا عليه فلم يبرح حتى ذهب بصره» (٦).

و قال ولى الله الدهلوى: «عن على بن زاذان: أن عليا حدّث حديثا فكذبه رجل، فقال على رضى الله عنه: أدعو عليك إن كنت صادقا؟ قال: نعم. فدعا

ص: ٢٧

١- [١] كتائب أعلام الاخبار من فقهاء مذهب النعمان المختار - مخطوط.

٢- [٢] طبقات الشافعيه ٢/٤٠٣.

٣- [٣] المناقب للخوارزمي: ٢٧٣.

٤- [٤] الاكتفاء في فضائل الخلفاء الأربعة - مخطوط.

٥- [٥] الصواعق المحرقة: ٧٧.

٦- [٦] معارج العلى في مناقب المرتضى - مخطوط.

عليه، فلم ينصرف حتى ذهب بصره» (١).

وقال ابن كثير: «وقال هيثم عن يسار عن عمّار قال حدّث رجل عليا بحديث فكذبته، فما قام حتى عمى. وقال ابن الدنيا حدّثني سريح بن يونس ثنا هيثم بن إسماعيل عن سالم بن عمّار الحضرمي عن زاذان أبي عمر: إن رجلا حدّث عليا بحديث، فقال علي: ما أراك إلّا قد كذبتني. قال: لم أفعل. قال:

أدعو عليك إن كنت كذبت؟ قال: ادع. فدعا فما برح حتى عمى» (٢).

و نحوه ما رواه عبد الرحمن الجامي في (شواهد النبوه) من دعاء الامام عليه السلام على من كان يكتب بأخباره إلى معاويه فعمى (٣).

### ٥- أمثله من دعاء الصحابه

و روى أحمد بن عطاء الله الاسكندري كرامه لسعد بن أبي وقاص، إذ قال بعد ذكر حكاية في دعاء إبراهيم بن أدهم: «قال الشيخ أبو العباس: ليس هذا عين الكمال، و ما فعله سعد أحد العشره هو عين الكمال، ادّعت عليه امرأه أنه احتاز شيئا من بستانها، فقال: اللهم إن كانت كاذبه فأعمها و أمتها في مكانها، فعميت و جاءت تمشى يوما في بستانها ف وقعت في بئر فماتت، فلو كان ما فعله إبراهيم عين الكمال لكان الصحابي أولى به، و لكنه كان سعد أمينا من أمناء الله نفسه و نفس غيره عنده سواء، فما دعا عليها لأنها آذته، و لكن دعا عليها لأنها آذت صاحب رسول الله...» (٤).

و قال أبو يوسف: «حدّثني الليث بن سعد عن حبيب بن أبي ثابت: أن أصحاب محمد صلّى الله عليه و سلّم و جماعه المسلمين أرادوا عمر بن الخطاب أن

ص: ٢٨

١- [١] إزاله الخفا في سيره الخلفا ٢ / ١١٢.

٢- [٢] تاريخ ابن كثير ٨ / ٥.

٣- [٣] شواهد النبوه: ١٦٧.

٤- [٤] لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس و شيخه أبي الحسن - هامش لطائف المنن للشعراني ١ / ١٤٣ - ١٤٤.

يقسم الشام كما قسم رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم خيبر، و أنه كان أشدّ الناس عليه في ذلك الزبير بن العوام و بلال بن رباح. فقال عمر: إذا أترك من بعدكم من المسلمين لا شىء لهم، ثم قال: اللهم اكفنى بلالا و أصحابه. قال: و رأى المسلمون أن الطاعون الذى أصابهم بعمواس كان عن دعوه عمر. قال: و تركهم عمر ذمه يودون الخراج إلى المسلمين» (١).

و قال ولى الله الدهلوى: «و عن حبيب بن أبى ثابت: أن أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و جماعه من المسلمين أرادوا من عمر بن الخطاب أن يقسم الشام كما قسم رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم خيبر، و أنه كان أشدّ الناس عليه في ذلك الزبير بن العوام و بلال بن رباح. فقال عمر: إذا أترك من بعدكم من المسلمين لا شىء لهم!! ثم قال: اللهم اكفنى بلالا و أصحابه. قال: و رأى المسلمون أن الطاعون الذى أصابهم بعمواس كان عن دعوه عمر. قال: و تركهم عمر ذمه يؤدون الخراج إلى المسلمين. أخرجه أبو يوسف» (٢).

و فى كتاب (الروض الأنف): «و لَمَّا سار عمر إلى الشام و كان بالجايه شاور فيما افتتح من الشام أ يقسمها؟ فقال له معاذ: ان قسمتها لم يكن لمن يأتى بعد من المسلمين شىء. أو نحو هذا. فأخذ بقول معاذ. فألح عليه بلال فى جماعه من أصحابه و طلبوا القسم، فلمّا أكثروا قال: اللهم اكفنى بلالا و ذويه فلم يأت الحول و منهم على الأرض عين تطرف» (٣).

و قال فخر الدين الزيلعى: «ثم أرض السواد مملوكه لأهلها عنوه. و قال الشافعى: ليست بمملوكه و إنما هى وقف على المسلمين، و أهلها مستأجرون لها، لأن عمر استطاب قلوب الغانمين فأجرها.

و قال أبو بكر الرازى: هذا غلط بوجوه: أحدها ان عمر لم يستطب قلوبهم

ص: ٢٩

١- [١] الخراج: ٢٦.

٢- [٢] قره العينين: ٧١.

٣- [٣] الروض الأنف ١٦ / ٥٨١.

فيه، بل ناظرهم عليه و شاور الصحابه على وضع الخراج، فامتنع بلال و أصحابه فدعا عليهم. فأين الاسترضاء؟» (١).

### فائدتان من كلام ابن روزبهان

لقد ظهر بالوجه المذكوره بطلان كلام ابن روزبهان، و لنعم ما قال في (احقاق الحق) في جوابه: «و أما استبعاده من أخلاق أمير المؤمنين عليه السلام أن يدعو على صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و خادمه بظهور البرص عليه فهو تصوّف بارد، لأنه إذا لم يشهد أنس لإظهار حق قربي النبي صلى الله عليه و آله و سلم بما علم يقينا فقد أخل بما وجب عليه من محبتهم بنص القرآن المجيد، و خلع ربه متابعه النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و أحبط الله عمله و خدمته، فأقل مرتبه جزائه في الدنيا الدعاء عليه بالأمراض الساخره و سيدوق و بال أمره في الآخره».

و لكن في كلامه فائدتان:

(فالأولى) لقد استنكر ابن روزبهان الاستشهاد على ما كثر سامعوه و كان «كالمستفيض» فنقول بناء عليه: إن وجوب محبه على عليه السلام أمر ثابت مستفيض فالاستشهاد عليه باطل، لكن الامام عليه السلام قد استشهد على حديث الغدير - حسب روايات القوم كما عرفت - فظهر أنه لم يكن المراد من حديث الغدير إيجاب المحبه و الموده له، بل كان المراد أمرا جليلا عظيما و قد أنكره أكثر الأصحاب الذين سمعوه و وعوه، فاحتاج عليه الصلاه و السلام إلى الاستشهاد عليه.

(و الثانية) لقد اعترف ابن روزبهان في كلامه بكثره سامعي خبر الحديث، فلا ريب في وقوع تلك الوقعه و ثبوت هذا الخبر الشريف، و في هذا ردّ على من

ص: ٣٠

أنكر الحديث و كذّبه من أهل العصبية و العناد.

### اعتراف الحلبي بدلاله الاستشهاد

فثبت إلى الآن: استشهاد الامام عليه السلام جماعه من الصحابه على حديث الغدير، فمنهم من شهد و منهم من كتم- و بهذا بطلت مناقشات ابن روزبهان و الفخر الرازي في نهايه العقول-، و ثبت أن هذا الاستشهاد كان على أمر عظيم جليل أنكره أكثر الصحابه و هو ليس إلّا الخلافه، إذ لو كان غيرها لما أنكروه و لما كتم الشهاده به من كتم.

و يشهد بما ذكرنا: اعتراف الحلبي بأن الامام عليه السلام قد احتج بحديث الغدير ردًا على من نازعه في الخلافه، و هذا نص كلامه: «و على تسليم أن المراد أنه أولى بالامامه، فالمراد في المآل لا في الحال، و إلّا لكان هو الامام مع وجوده صلّى الله عليه و سلّم، و المآل لم يعين له وقت، فمن أين أنه عقب وفاته صلّى الله عليه و سلّم؟ جاز أن يكون بعد أن تنعقد له البيعه و يصير خليفه. و يدل لذلك أنه لم يحتج بذلك إلّا بعد أن آلت إليه الخلافه ردًا على من نازعه فيها كما تقدم، فسكوته عن الاحتجاج بذلك إلى أيام خلافته قاض على كل من له أدنى عقل فضلًا عن فهم بأنه لا نص في ذلك على إمامته» (١).

### مناشده الامام أبا بكر و أصحاب الشورى

و كلام الحلبي- و إن كان يتضمن اعترافًا بالحق كما ذكرنا- يشتمل على مزاعم واضحه البطلان:

(فالأولى) قوله: «فالمراد في المآل لا في الحال و الا لكان هو الامام مع وجوده...» و هذا باطل لعدم وجود قيد في الحديث يقتضى ذلك، بل الحديث الشريف مطلق، فالمعنى: من كنت مولاه فعلى أولى منه بالامامه. و هذا

ص: ٣١

ما يثبتته الشيعة الامامية قديما و حديثا، و يعانده المعاندون من أهل السنة كذلك.

(و الثانيه) قوله: «جاز أن يكون بعد أن تنعقد له البيعه و يصير خليفه» معناه حمل «الألويه بالامامه» على زمان بعد عثمان بن عفان، و هذا الحمل فاسد جدّا، لأن تهنته الشيخين - كما فى الصواعق و غيرها- يقلع أساسه الواهى من الجذور، لأنهما قد اعترفا بكونه عليه السلام (مولى) كلّ مؤمن، فهو عليه السلام مولاهما باعترافهما سوء كانا من المؤمنين أم لا- فهو (أولى) منهما بالامامه، فتقيدها بما بعد عثمان باطل حسب فهم الشيخين و اعترافهما أيضا.

و أيضا: فأنه لا- ريب فى دلالة هذا الحديث- بناء على حمل (المولى) على الأولى بالامامه على الامامه المطلقه لأمير المؤمنين عليه السلام، و بما أنه لا- نص على إمامه الثلاثه- و خلافتهم كما هو الثابت و المعترف به لدى القوم حتى لقد اعترف بذلك (الدهلوى) نفسه- فإن مطلق النص على خلافه الامام عليه السلام يثبت خلافته بلا فصل، لقبح تقديم غير المنصوص عليه على المنصوص عليه.

(و الثالثه) قوله: «و يدل لذلك أنه لم يحتج بذلك ... فسكوته عن الاحتجاج بذلك إلى أيام خلافته» مردود بعدم تسليم الشيعة بسكوته عليه الصلاه و السلام، بل إنهم يكذبون هذه الدعوى و يستنكرونها، فدعوى الحلبي ذلك فى مقابله الشيعة الاماميه لا تنفعه بحال و لا يسقط حديث الغدير عن الاحتجاج و الاستدلال.

و إليك بعض روايات الشيعة الاماميه المتضمنه لمناشده الامام عليه السلام أبا بكر و أصحاب الشورى بحديث الغدير:

-1

روى الشيخ أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لأبى بكر بن أبى قحافه: «و لكن أخبرنى عن الذى يستحق هذا الأمر بما يستحقه. فقال أبو بكر: بالنصيحه و الوفاء و دفع المداهنه و المحاباه و حسن السيره و إظهار العدل و العلم بالكتاب و فصل الخطاب مع الزهد فى الدنيا و قله الرغبه فيها و إنصاف المظلوم من الظالم للقريب و البعيد ثم سكت.

ص: ٣٢

فقال على عليه السلام: أنشدك بالله يا أبا بكر أفي نفسك تجد هذه الخصال أو في؟

قال أبو بكر: بل فيك يا أبا الحسن.

قال: أنشدك بالله أنا المجيب لرسول الله صَلَّى الله عليه وآله و سلم قبل ذكران المسلمين أم أنت؟

قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنا الأذان لأهل الموسم و لجميع الأمة بسوره براءه أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنا وقيت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و سلم بنفسى يوم الغار أم أنت؟

قال: بل أنت.

قال: أنشدك بالله لى الولاية من الله مع ولايه رسوله فى آيه زكاه الخاتم أم لك؟

قال: بل لك.

قال: أنشدك بالله أنا المولى لك و لكل مسلم بحديث النبى يوم الغدير أم أنت؟

قال: بل أنت» (١).

-٢-

و روى الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن على الطوسى ما نصّه:

«جماعه عن أبى المفضل عن أحمد بن على بن مهدى إملاء من كتابه عن أبيه عن أبى الحسن الرضا عن آبائه عليهم السلام،

قال: لما أتى أبو بكر و عمر إلى منزل أمير المؤمنين عليه السلام و خاطباه فى أمر البيعه و خرجا من عنده خرج أمير المؤمنين

ص: ٣٣

عليه السلام إلى المسجد، فحمد الله و أثنى عليه بما اصطنع عندهم أهل البيت، إذ بعث فيهم رسولا منهم و أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا. ثم قال:

إن فلانا و فلانا أتياني و طالباني بالبيعه لمن سبيله أن يبايعني، أنا ابن عم النبي و أبو بنيه و الصديق الأكبر و أخو رسوله صلى الله عليه و آله و سلم لا يقولها احد غيري إلا كاذب، و أسلمت و صليت قبل كل أحد، و أنا وصيه و زوج ابنته سيده نساء العالمين فاطمه بنت محمد، و أبو حسن و حسين سبطي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و نحن أهل بيت الرحمة، بنا هداكم و بنا استنقذكم من الضلالة، و أنا صاحب يوم الدوح، و في نزلت سورة من القرآن، و أنا الوصي على الأموات من أهل بيته، و أنا ثقته على الأحياء من أمته، فاتقوا الله يثبت أقدامكم و يتم نعمته عليكم. ثم رجع إلى بيته» (١).

٣-

و روى الشيخ حسن بن محمد الديلمي ما نصه: «روى عن الصادق عليه السلام: إن أبا بكر لقي أمير المؤمنين عليه السلام في سكه بنى النجار، فسلم عليه و صافحه و قال له: يا أبا الحسن أفي نفسك شىء من استخلاف الناس إياى و ما كان من يوم السقيفة و كراحتك البيعه؟ و الله ما كان ذلك من إرادتى، إلا أن المسلمين اجتمعوا على أمر لم يك لى أن أخالف عليهم فيه

...

فقال له أمير المؤمنين: يا أبا بكر فهل تعلم أحدا أوثق من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و قد أخذ بيعتى عليك في أربعة مواطن، و على جماعه معك و فيهم عمر و عثمان: في يوم الدار، و فى بيعة الرضوان تحت الشجرة، و يوم جلوسه فى بيت أم سلمه، و فى يوم الغدير بعد رجوعه من حجة الوداع. فقلت بأجمعكم:

سمعنا و أطعنا الله و رسوله. فقال لكم: الله و رسوله عليكم من الشاهدين. فقلت بأجمعكم: الله و رسوله علينا من الشاهدين. فقال لكم: فليشهد بعضكم لبعض و ليبلغ شاهدكم غائبكم، و من سمع منكم فليسمع من لم يسمع. فقلت: نعم يا رسول الله، و قلت بأجمعكم تهنون رسول الله و تهنونى بكرامه الله لنا، فدنى عمر

ص: ٣٤

١- [١] بحار الأنوار عن الامالى للشيخ الطوسى ٢٨ / ٢٤٧.



و ضرب على كتفى و قال بحضرتكم: بخ بخ يا ابن أبى طالب أصبحت مولانا و مولى المؤمنين. لقد ذكرتنى يا أمير المؤمنين  
أمرا لو يكون رسول الله شاهدا فاسمعه منه» (١)

. و لو أن أهل السنه أبوا عن قبول هذه الروايات فإننا نورد استدلال أمير المؤمنين بالنص على إمامته فى أيام أبى بكر من روايتهم، فقد روى أسعد بن ابراهيم بن الحسن بن على الحنبلى فى (أربعينه) عن استاذة عمر بن الحسن المعروف بابن دحيه- الذى ترجم له ابن خلكان بما ملخصه: «أبو الخطاب عمر ابن الحسن- الأندلسى البلسى الحافظ، كان من أعيان العلماء و مشاهير الفضلاء، متقنا لعلم الحديث النبوى و ما يتعلق به، عارفا بالنحو و اللغه و أيام العرب و أشعارها، أكثر بطلب الحديث فى أكثر بلاد الأندلس الإسلاميه و لقى بها علمائها و مشايخها، و هو فى تلك الحال يؤخذ عنه و يستفاد منه.» (٢) ما نصه:

«الحديث الثالث: يرويه الثورى عن الأعمش عن سالم بن أبى الجعد قال: حضرت أنس ابن مالك و هو مكفوف البصر و فيه وضح، فقام إليه رجل- و كأنه كان بينه و بينه إحنه- و قال: يا صاحب رسول الله ما هذه السمه التى أراها بك و قد قال النبى صلى الله عليه و سلم: إن البرص و الجذام ما يبتلى بها مؤمن؟

فأطرق أنس و عيناه تذرغان و قال: أما الوضح فإنه دعوه دعاها أمير المؤمنين على بن أبى طالب.

فسأله جماعه أن يحدثهم بالحديث.

فقال: لَمَّا أنزلت سوره الكهف سأل بعض الصحابه أن يريهم أهل الكهف فوعدهم ذلك، فأهدى بساط له و ذكره الصحابه وعده، فقال: أحضروا عليّ، فلما حضر قال لى: يا أنس أبسط البساط، فبسطته و أمر الصحابه أن يجلسوا عليه، فلَمَّا جلسوا رفع البساط و سار فى الهواء إلى الظهر، فوقف البساط ثم قمنا

ص: ٣٥

١- [١] ارشاد القلوب للديلمى: ٢٤٦.

٢- [٢] وفيات الأعيان ٣/ ١٢١.

نمشى على الأرض حتى شاهدا الكهف، و رأينا قوما نياما تضىء وجوههم كالقناديل و عليهم ثياب بيض و كلبهم باسط ذراعيه بالوصيد، فملئنا رعبا، فتقدم أمير المؤمنين و قال: السلام عليكم، فردوا عليه السلام، و تقدم القوم و سلموا، فلم يردوا عليهم السلام، فقال لهم على: لم لا تردون على صحابه رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ فقال أحدهم: سل ابن عمك و نبيك. ثم قال على للجماعه:

خذوا مجالسكم، فلما أخذوا قال على: يا ملائكة الله ارفعوا البساط، فرفع و سرنا فى الهواء ما شاء الله. ثم قال: ضعونا لنصلى الظهر، فإذا نحن فى أرض ليس فيها ماء نشرب و لا نتوضأ، فوكر الأرض برجله فنبع الماء العذب، فتوضأنا و صلينا و شربنا. فقال: ستدركون صلاه العصر مع رسول الله و سار بنا البساط إلى العصر، و إذا نحن على باب المسجد، فلما رأنا قال: تحدثونى أو أحدثكم؟ و جعل يحدثنا كأنه كان معنا، فقال له على: لم ردوا على السلام و لم يردوا على أصحابى؟

فقال: إنهم لا يردون السلام إلا على نبي أو وصى نبي. ثم قال: اشهد لعلى يا أنس.

فلما كان بعد يوم السقيفه استشهدنى على بيوم البساط فقلت: إنى نسيت.

قال: إن كنت كتبتها بعد وصيه رسول الله صلى الله عليه و سلم فرماك الله ببياض فى وجهك و لظى فى جوفك و عمى فى بصرك. فبرصت و تلظى جوفى و عميت.

و كان أنس لا يطيق الصيام فى شهر رمضان و لا فى غيره من حراره بطنه.

و مات بالبصره، و كان يطعم كل يوم مسكينا عن يوم يفطر من رمضان» (1).

و أما عدم نقل أهل السنه احتجاج الامام عليه السلام بحديث الغدير فى أيام أبى بكر و نحوها، فلا يكون حجه على الشيعة أبدا، كما أن نقل أحد الفريقين لا يكون حجه على الفريق الآخر.

هذا، و قد ذكر الفخر الرازى فى (نهايه العقول) فى وجه الاستدلال بحديث الغدير: «الثانى: إن عليا رضى الله عنه ذكره فى الشورى عند ما حاول ذكر

ص: ٣٦

فضائله، و لم ينكره أحد، فعدم إنكارهم لذلك مع توفر الدواعى على القدح فيما يفتخر به الإنسان على غيره دليل صحته» ثم أجاب عن هذا الاستدلال بقوله:

«و أما الوجه الثانى و هو المناشده فى الشورى فهو ضعيف، لأن الحاجه إلى تصحيح هذه المناشده كالحاجه إلى تصحيح أصل الحديث، بل ذلك أولى، لأن أكثر المحدّثين ينكرون تلك المناشده، و بتقدير صحتها، فلا نسلّم انتهائها إلى جميع الصحابه، و بتقدير انتهائها إلى كلهم فلا نسلّم أنه لم يوجد فيهم من أنكر ذلك...».

و فيه: كيف لا نسلّم أنه لم يوجد فيهم من أنكر ذلك؟ مع توفر الدواعى على نقل مثل هذا الإنكار من أشياع المنحرفين عن أمير المؤمنين، و الحال أنه لم ينقله أحد أبدا.

و إذا لم يكن عدم النقل دليلا على العدم فى مثل هذا الأمر الذى توفرت الدواعى على نقله فكيف يكون عدم نقل استدلال الامام و احتجاجه بحديث الغدير فى زمان أبى بكر و غيره دليلا على العدم، مع توفر الدواعى على عدم نقله؟! على أنك قد علمت فيما تقدم روايه الواحدى الأشعار التى أنشدها فى حضور أبى بكر و عمر و عثمان و غيرهم، و ضمّنها جملة من فضائله و خصائصه و منها حديث الغدير. فدعوى سكوتة فى زمنهم كذب.



(٨) استنكار أبي الطّيفيل لحديث الغدير

اشاره

ص: ٣٩



وإن استنكار أبي الطفيل واستبعاده لحديث الغدير من أقوى الأدلة على دلاله حديث الغدير على الامامه و الخلافه، إذ لو كان لهذا الحديث معنى غير الامامه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن للاستنكار والشك وجه فلقد جاء في روايه أحمد عن أبي الطفيل قوله: «فخرجت و كأنّ في نفسي شيئاً، فلقيت زيد بن أرقم، فقلت له: إني سمعت علياً يقول كذا و كذا. قال: فما تنكر! قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ذلك له» (١).

و في روايه النسائي: «فخرجت و في نفسي منه شيء، فلقيت زيد بن أرقم و أخبرته، فقال: ما تشك! أنا سمعته» (٢).

و في روايه ابن كثير: «فخرجت و كان في نفسي شيء، فلقيت زيد بن أرقم فقلت له: إني سمعت علياً يقول كذا و كذا. قال: فما تنكر! لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ذلك له.

رواه النسائي من حديث حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عنه أتم من

ص: ٤١

---

١- [١] مسند أحمد ٤ / ٣٧٠.

٢- [٢] الخصائص: ١٠٠.

ذلك» (١).

و فى (زين الفتى) عنه: «فقت و كان فى نفسى شىء، فلقيت زيد بن أرقم فأخبرته بما قال على. فقال: و ما تنكر! سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقوله» (٢).

و فى (الرياض النضرة) بطريق ابن حبان: «فخرجت و فى نفسى من ذلك شىء، فلقيت زيد بن أرقم فذكرت له ذلك. فقال: قد سمعناه من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول له ذلك» (٣).

فهل ترى أن يكون أبو الطفيل فى شك من وجوب محبه على عليه السلام، و أن يكون فى نفسه شىء من كونه عليه السلام ناصرا و محبا...؟! إن هذا لا يجوز عاقل فى حق أبى الطفيل الذى يعد من أجله الصحابه و علمائهم:

### ترجمه أبى الطفيل

فقد ترجم له ابن عبد البر بقوله: «أبو الطفيل عامر بن واثله، ولد يوم أحد، و أدرك من هجره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثمان سنين، نزل الكوفه، صحب عليا كرم الله وجهه فى مشاهده كلها، فلما قتل على رضى الله عنه انصرف إلى مكه فأقام بها حتى مات سنه مائه.

و كان فاضلا عالما، حاضر الجواب، فصيحاً، و كان يتشيع فى على كرم الله وجهه و يفضله، و يثنى على الشيخين أبى بكر و عمر رضى الله عنهما، و يترحم على عثمان رضى الله عنه.

قيل: قدم أبو الطفيل يوما على معاويه فقال له: كيف وجدك على خليلك أبى الحسن؟ قال: كوجد أم موسى لموسى و أشكو إلى الله التقصير. و قال له

ص: ٤٢

١- [١] تاريخ ابن كثير ٣ / ٣٤٦.

٢- [٢] زين الفتى بتفسير سوره هل أتى - مخطوط.

٣- [٣] الرياض النضرة فى فضائل العشره المبشره ٢ / ٢٢٣.



معاويه: كنت فيمن حصر عثمان؟ قال: لا و لكنى كنت فيمن حضره. قال: فما منعك من نصره؟ قال: و أنت ما منعك من نصره، إذ تربّصت به ريب المنون و كنت فى أهل الشام و كلهم تابع لك فيما تريد؟ قال له معاويه: أو ما ترى طلبى بدمه نصره له؟ قال: بلى، و لكنك كما قال أخو بنى فلان:

لا أَلْفَيْتُكَ بعد الموت تندبنى و فى حياتى ما زوّدتنى زادى» (١)

و قال ابن الأثير: «كان فاضلا عاقلا حاضر الجواب فصيحاً، و كان من شيعه على و يثنى على أبى بكر و عمر و عثمان ...» (٢).

ص: ٤٣

---

١- [١] الاستيعاب ٤ / ١٦٩٦.

٢- [٢] أسد الغابه ٥ / ٢٣٤.



(٩) قول النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلّم في صدر الحديث أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

إشاره

ص: ٤٥



لقد صدر رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم حديث الغدير جمله هي

قوله: «أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم»

، و هذا دليل واضح و برهان قاطع على أن (المولى) فى حديث الغدير معناه (الأولى بالتصرف).

و هذا الدليل يتم بإثبات أمور:

١- ثبوت جمله

«أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم».

٢- دلالة هذه الجملة على أولوية النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم بالتصرف.

٣- دلالة مجيء هذه الجملة قبل حديث الغدير على كون المراد من (المولى) فى الحديث نفس المراد من (الأولى) فى تلك الجملة.

و لنشرع فى إثبات هذه الأمور حتى يتم الدليل:

### ١- ذكر من روى جمله «أ لست أولى ...» فى حديث الغدير

أما الجملة المذكورة فلا ريب فى ثبوتها، و ممن رواها مع حديث الغدير:

١- معمر بن راشد أبو عروه الأزدي.

٢- عبد الله بن نمير الخارفي الكوفي.

ص: ٤٧

- ٣- أبو نعيم فضل بن دكين شيخ البخارى.
- ٤- عفان بن مسلم.
- ٥- على بن حكيم الأودى.
- ٦- عبد الله بن محمد بن أبى شيبه.
- ٧- عبيد الله بن عمر القواريرى.
- ٨- قتيبه بن سعيد الثقفى البلخى البغلانى.
- ٩- أحمد بن حنبل الشيبانى.
- ١٠- أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزوينى.
- ١١- عبد الله بن أحمد بن حنبل.
- ١٢- أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار.
- ١٣- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى.
- ١٤- أبو العباس حسن بن سفيان بن عامر.
- ١٥- أبو يعلى أحمد بن على الموصلى.
- ١٦- محمد بن جرير الطبرى الشافعى.
- ١٧- محمد بن على بن الحسين المعروف بالحكيم الترمذى.
- ١٨- أبو زكريا يحيى بن عبد الله الغبرى.
- ١٩- دعلج بن أحمد السجزى.
- ٢٠- أبو حاتم محمد بن حبان البستى.
- ٢١- أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى.
- ٢٢- أبو الحسن على بن عمر الدارقطنى.

٢٣- أحمد بن محمد الثعلبي.

٢٤- إسماعيل بن علي بن حسين بن زنجويه المعروف بابن السمان.

٢٥- أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستاني.

٢٦- علي بن حسن بن حسين الخلعي.

ص: ٤٨

- ٢٧- أحمد بن محمد العاصمي.
- ٢٨- عبد الكريم بن محمد المروزي السمعاني.
- ٢٩- الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي.
- ٣٠- عمر بن محمد بن خضر الأردبيلي المعروف بالملأ.
- ٣١- أبو موسى محمد بن أبي بكر المدني.
- ٣٢- أبو الفتوح أسعد بن محمود العجلي الاصفهاني.
- ٣٣- محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري.
- ٣٤- إبراهيم بن عبد الله الوصابي.
- ٣٥- إبراهيم بن محمد الحموي الجويني.
- ٣٦- جمال الدين الزرندي.
- ٣٧- إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي.
- ٣٨- علي بن شهاب الدين الهمداني.
- ٣٩- أحمد بن علي بن عبد القادر المقرزي.
- ٤٠- نور الدين علي بن محمد المعروف بابن الصباغ.
- ٤١- حسين بن معين الدين المبيدي.
- ٤٢- عبد الله بن عبد الرحمن المشهور بأصيل الدين المحدث.
- ٤٣- عطاء الله بن فضل الله المحدث الشيرازي.
- ٤٤- محمود بن محمد بن علي الشبخاني.
- ٤٥- نور الدين علي الحلبي.
- ٤٦- حسام الدين بن محمد بايزيد السهاري نوري.



٤٧- ميرزا محمد بن معتمد خان البدخشاني.

٤٨- محمد صدر العالم.

٤٩- أحمد بن عبد القادر.

٥٠- المولوى محمد ميين.

ص: ٤٩

و من هنا يظهر سقوط مكابره فخر الدين الرازى فى قوله: «ثم إن سلمنا صحه أصل الحديث، و لكن لا نسلم صحه تلك المقدمه و هى قوله عليه السلام:

أ لست أولى بكم من أنفسكم. بيانه: إن الطرق التى ذكرتموها فى تصحيح أصل الحديث لم يوجد فى شىء منها هذه المقدمه، فإن أكثر من روى أصل الحديث لم يرو تلك المقدمه، فلا يمكن دعوى إطباق الأمه على قبولها، لأن من خالف الشيعة إنما يروون أصل الحديث للاحتجاج به على فضيله على رضى الله عنه، و لا يروون هذه المقدمه. و أيضا فلم يقل أحد أن عليا رضى الله عنه ذكرها يوم الشورى، فثبت أنه لم يحصل فى هذه المقدمه شىء من الطرق التى يثبتون أصل الحديث بها، فلا يمكن إثبات هذه المقدمه» (١).

و لا يخفى عليك التهافت بين قوله: «فإن أكثر من روى هذا الحديث ...».

و قوله: «لأن من خالف الشيعة إنما يروون ...».

كما يسقط إنكار إسحاق الهروى القائل: «و من رواه لم يرو أول الحديث أى

قوله: أ لست أولى بكم من أنفسكم.

و هو القرينه على كون المولى بمعنى الأولى ...».

بل يكفى فى إبطال دعوى الرازى و الهروى اعتراف (الدهلوى) حيث ذكر: «إن

قول النبى: أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم

مأخوذ من الآيه القرآنيه، و من هنا جعل ذلك من المسلّمات لدى أهل الإسلام، ثم فرّع عليه الحكم التالى له».

## ٢- دلالة الجملة على أولويه النبى بالتنصيف

و أيضا، فلا ريب فى دلالة مقدمه الحديث و هى

قوله صلى الله عليه و آله

ص: ٥٠

و سلم: أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم

؟ على أنه صلى الله عليه وآله وسلم أولى من المؤمنين بالتصرف مطلقاً، فإن هذه الجملة متخذة - كما اعترف (الدهلوي) - من الآيه الكريمة في القرآن العظيم ... و هي تدل على الأولوية بالتصرف، و قد اعترف بذلك كبار علماء أهل السنه و مشاهير أساطينهم في مختلف العلوم و الفنون:

قال الواحدى: «قوله: النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ. أى إذا حكم عليهم بشىء نفذ حكمه و وجب طاعته عليهم. قال ابن عباس: إذا دعاهم النبى إلى شىء و دعتهم أنفسهم إلى شىء كانت طاعه النبى أولى بهم من طاعه أنفسهم» (١).

و قال البغوى: «النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ. أى من بعضهم ببعض فى نفوذ حكمه عليهم و وجوب طاعته عليهم. و قال ابن عباس و عطا: يعنى إذا دعاهم النبى صلى الله عليه وسلم و دعتهم أنفسهم إلى شىء كانت طاعه النبى صلى الله عليه وسلم أولى بهم من طاعه أنفسهم. و قال ابن زيد: النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ فيما قضى فيهم كما أنت أولى بعبدك فيما قضيت عليه.

و قيل: أولى بهم فى الحمل على الجهاد و بذل النفس دونه. و قيل: كان النبى صلى الله عليه وسلم يخرج إلى الجهاد فيقول قوم نذهب و نستأذن من أبنائنا و أمهاتنا، فنزلت الآيه.

أخبرنا عبد الواحد المليحى أنا أحمد بن عبد الله النعيمى أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا عبد الله بن محمد أنا أبو عامر أنا فليح عن هلال بن على عن عبد الرحمن بن أبى عمره عن أبى هريره: إن النبى صلى الله عليه وسلم قال: ما من مؤمن إلما أنا أولى به فى الدنيا والآخرة، اقرءوا إن شئتم النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ فأئما مؤمن مات و ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا، و من ترك ديناً أو ضياعاً فليأتنى فأنا مولاه» (٢).

ص: ٥١

١- [١] التفسير الوسيط - مخطوط.

٢- [٢] معالم التنزيل للبغوى ٥ / ١٩١ بهامش الخازن.

وقال القاضي البيضاوي: النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، فَإِنَّهُ لَا يَأْمُرُهُمْ وَلَا يَرْضَى مِنْهُمْ إِلَّا بِمَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ، بِخِلَافِ النَّفْسِ، فَلِذَلِكَ أَطْلَقَ، فَيَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَأَمْرُهُ أَنْفُذٌ فِيهِمْ مِنْ أَمْرِهَا، وَشَفَقَتُهُمْ عَلَيْهِ أَمُّ مِنْ شَفَقَتِهِمْ عَلَيْهَا.

روى أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَادَ غَزْوَهُ تَبُوكَ فَأَمَرَ النَّاسَ بِالْخُرُوجِ، فَقَالَ نَاسٌ: نَسْتَأْذِنُ آبَاءَنَا وَأُمَّهَاتِنَا. فَتَنَزَّلَتْ» (١).

وقال جار الله الزمخشري: النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَهَذَا أَطْلَقَ وَلَمْ يَقْتَضِ، فَيَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَحُكْمُهُ أَنْفُذٌ عَلَيْهِمْ مِنْ حُكْمِهَا، وَحَقُّهُ آثَرٌ لَدَيْهِمْ مِنْ حَقِّهَا، وَشَفَقَتُهُمْ عَلَيْهِ أَقْدَمُ مِنْ شَفَقَتِهِمْ عَلَيْهَا، وَأَنْ يَبْذُلُوا دُونَهُ وَيَجْعَلُوهَا فِدَاءً إِذَا أَعْضَلَ خُطْبَ وَوَقَاءَهُ إِذَا أَلْقَحَتْ حَرْبًا، وَأَنْ لَا يَتَّبِعُوا مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ نَفْسُهُمْ وَلَا مَا تَصْرِفُهُمْ عَنْهُ وَيَتَّبِعُوا كَلِمًا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَرَفَهُمْ عَنْهُ...» (٢).

وقال قاضي القضاة أبو العباس أحمد بن الخليل الخويي\* توجد ترجمته في كتب الطبقات، قال ابن قاضي شهبه: أحمد بن الخليل بن سعاده بن جعفر بن عيسى المهلبى، قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس الخويي. ولد بخوى في شوال سنة ٥٨٣... قال السبكي في الطبقات الكبرى: وقرأ الفقه على الرافعي، وقرأ علم الجدل على علاء الدين الطوسي وسمع الحديث من جماعه... قال الذهبي: كان فقيها إماما مناظرا خبيرا بعلم الكلام أستاذًا في الطب والحكمة دينا كثير الصلاة والصيام. توفي في شعبان سنة ٧٣٧\* قال بتفسير الآية المباركة:

«تقرير لصحة ما صدر منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ التَّوَجُّعِ بِزَيْنَبَ، وَكَأَنَّ

ص: ٥٢

١- [١] أنوار التنزيل للبيضاوي: ٥٥٢.

٢- [٢] الكشاف للزمخشري: ٣/ ٥٢٣.

هذا جواب عن سؤال و هو: إن قائلا لو قال: هب أن الأدياء ليسوا بأبناء كما قلت لكن من سمّاه غيره ابنا إذا كان لدعيه شىء حسن لا يليق بمروته أن يأخذه منه و يطعن فيه عرفا.

فقال الله تعالى: النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ جوابا عن ذلك السؤال و تقريره هو: إن دفع الحاجات على مراتب: دفع حاجة الأجنب، ثم دفع حاجة الأقارب الذين على حواشى النساء، ثم دفع حاجة الأصول و الفصول، ثم دفع حاجة النفس. و الأول عرفا دون الثانى و كذلك شرعا، فإن العاقله تتحمل الديه منهم و لا تتحملها عن الأجنب، و الثانى دون الثالث و هو ظاهر بدليل النفقه، و الثالث دون الرابع فإن النفس مقدم على الغير و إليه أشار النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ

بقوله: ابدأ بنفسك ثم بمن تعول.

إذا علمت هذا فالإنسان إذا كان معه ما يغطى به أحد الرجلين و يدفع به حاجه من شقى بدنه فأخذ العطاء من أحدهما و غطى به الأخرى لا- يكون لأحد أن يقول: لم فعلت؟ فضلا من أن يقول بئس ما فعلت. اللهم إلهما أن يكون أحد العضوين أشرف من الآخر، مثل ما إذا وقى الإنسان عينه بيده و يدفع البرد عن رأسه الذى هو معدن حواسه و يترك رجله تبرد، فإنه الواجب عقلا. فمن يعكس الأمر يقال له: لم فعلت؟

و إذا تبين هذا فالنبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فلو دفع المؤمن حاجه نفسه دون حاجه نبيه يكون مثله من يدهن شعره، و يكشف رأسه فى برد مفرط قاصدا به تربيته شعره و لا يعلم أنه يؤذى به رأسه الذى لا نبات لشعره إلا منه.

فكذلك دفع حاجه النفس لفراغها إلى عباده الله و لا- علم بكيفية العباده إلهما من الرسول، لو دفع الإنسان حاجه لا للعباده فهو ليس دفعا للحاجه، إذ هو فوق تحصيل المصلحه، و هذا ليس فيه مصلحه فضلا من أن يكون حاجه، و إن كان للعباده فترك النبى الذى منه يتعلم كيفية العباده فى الحاجه و دفع الحاجه، مثل تربيته الشعر مع إهمال أمر الرأس. فبين أن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ إذا أراد

شيئا حرم على الأمة التعرض إليه في الحكمه الواضحه» (١).

وقال النسفي: النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ أَي أَحَقَّ بِهِمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، وَحُكْمُهُ أَنْفَذَ عَلَيْهِمْ مِنْ حُكْمِهَا، فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَبْذُلُوا نَفْسَهُ دُونَهُ وَيَجْعَلُوهَا فِدَاءَهُ، أَوْ هُوَ أَوْلَى بِهِمْ أَي أَرْأَفُ بِهِمْ وَأَعْطَفَ عَلَيْهِمْ وَأَنْفَعَ لَهُمْ (٢).

وقال النيسابوري: «ثم إنه كان لقائل أن يقول: هب أن الدعي لا يسمى ابنا، أما إذا كان لدعيه شيء أحسن فكيف يليق بالمروه أن يطمع عينه إليه وخاصه إذا كان زوجته، فلذلك قال في جوابه: النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَالمعقول فيه: إنه رأس الناس ورئيسهم فدفعت حاجته والاعتناء بشأنه أهم، كما أن رعايه العضو الرئيس وحفظ صحته وإزاله مرضه أولى، وإلى هذا أشار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بقوله: ابدأ بنفسك ثم بمن تعول.

ويعلم من إطلاق الآية أنه أولى بهم من أنفسهم في كل شيء من أمور الدنيا والدين. وقيل: إن أولى بمعنى أرف وأعطف، كقوله: ما من مؤمن إلما أنا أولى به في الدنيا والآخرة، اقرءوا إن شئتم: النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَأَيُّمَا مَوْمِنٍ هَلَكَ وَتَرَكَ مَا لَا فَلَيرِثُهُ عَصْبَتُهُ مِنْ كَانُوا، وَان تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيَاعًا أَي عِيَالًا فَالْيَّيَّ (٣).

وقال المحلى: النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فِيمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ وَدَعْتَهُمْ أَنْفُسَهُمْ إِلَى خِلافِهِ (٤).

وقال الشريبي: «ولما نهى تعالى عن التبني وكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد تبني زيد بن الحارثه مولاه لما اختاره على أبيه وعمه كما مر، علل تعالى النهي

ص: ٥٤

١- [١] التفسير الكبير لأبي العباس الخويي - مخطوط.

٢- [٢] مدارك التنزيل ٢٩٤/٣.

٣- [٣] غرائب القرآن ٧٧/٢١ - ٧٨.

٤- [٤] تفسير الجلالين: ٥٥٢.

فيه بالخصوص بقوله تعالى دالا- على أن الأمر أعظم من ذلك. (النبي) أى الذى ينبئه الله تعالى بدقائق الأحوال فى بدائع الأحوال، و يرفعه دائما فى مراقى الكمال، و لا يريد أن يشغله بولد و لا مال أولى بالمؤمنين أى الراسخين فى الايمان فغيرهم أولى، فى كل شىء من أمور الدين و الدنيا، لما حازه من الحضرة الربانيه من أنفسهم فضلا عن آباؤهم فى نفوذ حكمه فيهم و وجوب طاعته عليهم.

روى أبو هريره رضى الله عنه: أن النبى صلى الله عليه و سلم قال: ما من مؤمن إلّا و أنا أولى الناس به فى الدنيا و الآخرة، اقرءوا إن شئتم: النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ فَأَيُّ مَوْمنٍ تَرَكَ مَالًا- فليرثه عصبته من كانوا، فإن ترك دينا أو ضياعا فليأتنى فأنا مولاه.

و عن جابر: إنه صلى الله عليه و سلم كان يقول: أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، فأَيُّما رجل مات و ترك دينا فإلىّ، و من ترك مالا فهو لورثته.

و عن أبى هريره قال: كان المؤمن إذا توفى فى عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم يسأل هل عليه دين؟ فإن قالوا: نعم. قال: هل ترك وفاء لدينه؟ فإن قالوا:

نعم، صلى عليه، و ان قالوا: لا قال: صلّوا على صاحبكم، و إنما لم يصلّ عليه صلى الله عليه و سلم أولا فيما إذا لم يترك وفاء لأن شفاعته صلى الله عليه و سلم لا ترد.

و قد ورد: إنّ نفس المؤمن محبوسه عن مقامها الكريم ما لم يوف دينه

. و هو محمول على من قصير فى وفائه فى حال حياته، أمّا من لم يقصر لفقره مثلا فلا، كما أوضحت ذلك فى شرح المنهاج فى باب الرهن.

و إنما كان صلى الله عليه و سلم أولى بهم من أنفسهم لأنه لا يدعوهم إلّا إلى العقل و الحكمة، و لا يأمرهم إلّا بما ينجيهم، و أنفسهم ربما تدعوهم إلى الهوى و الفتنة فتأمرهم بما يرديهم، فهو يتصرف فيهم تصرف الآباء، بل أعظم بهذا السبب الربانى، فأىّ حاحه إلى السبب الجسمانى؟» (1).

ص: ٥٥

و قال ولى الدين أبو زرعه أحمد بن عبد الرحيم العراقي بشرح

الحديث الأول من كتاب الفرائض (و هو: عن همام عن أبي هريره قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ: أنا أولى الناس بالمؤمنين فى كتاب الله عز و جل، فأَيُّكم ما ترك دينا أو ضيعه فادعوني فأنا وليه، و أيكم ما ترك مالا فليورث عصبته من كان) قال:

«فيه فوائد: «الأولى» - أخرجہ مسلم من هذا الوجه عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق. و أخرجہ الأئمة الستة خلا أبا داود من طريق الزهرى عن أبى سلمه عن أبى هريره ...

«الثانيه» -

قوله: أنا أولى الناس بالمؤمنين

. إنما قيد ذلك بالناس لأن الله تعالى أولى بهم منه، و قوله فى كتاب الله عز و جل، إشاره إلى قوله تعالى: النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ و قد صرح بذلك فى روايه البخارى من طريق عبد الرحمن بن أبى عمره ...

«الثالثه»: يترتب على كونه عليه الصلاه و السلام أولى بهم من أنفسهم أنه يجب عليه إيثار طاعته على شهوات أنفسهم و إن شق ذلك عليهم، و أن يحبوه أكثر من محبتهم لأنفسهم، و من هنا

قال النبى صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ: لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده و والده و الناس أجمعين. و فى روايه أخرى: من أهله و ماله و الناس أجمعين، و هو فى الصحيحين من حديث أنس

. و لما قال له عمر رضى الله عنه: لأنت أحب إليّ من كلّ شيء إلاّ نفسى، قال له: لا و الذى نفسى بيده حتى أكون أحبّ إليك من نفسك. فقال له عمر: فإنه الآن و الله لأنت أحبّ إليّ من نفسى. فقال النبى صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ: الآن يا عمر. رواه البخارى فى صحيحه

: قال الخطابى: لم يرد به حب الطبع، بل أراد حبّ الاختيار، لأن حب الإنسان نفسه طبع و لا سبيل إلى قلبه. قال: فمعناه لا تصدق فى حبي حتى تفنى فى طاعتي نفسك و تؤثر رضى على هواك و ان كان فيه هلاكك.

«الرابعه»: استنبط أصحابنا الشافعيه من هذه الآيه الكريمة أن له عليه الصلاه و السلام أن يأخذ الطعام و الشراب من مالهما المحتاج إليهما إذا احتاج

ص: ٥٦



عليه الصلاة والسلام إليهما، وعلى صاحبهما البذل، ويفدى بمهجته مهجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه لو قصده عليه الصلاة والسلام ظالم لزم من حضره أن يبذل نفسه دونه.

وهو استنباط واضح، ولم يذكر النبي عند نزول هذه الآية ماله في ذلك من الحظ، وإنما ذكر ما هو عليه

فقال: «وأيكم ما ترك ديناً أو ضياعاً فادعوني فأنا وليه و ترك حظه فقال: «وأيكم ما ترك مالا فليورث عصبته من كان» (١).

وقال البدر العيني بشرح قوله صلى الله عليه وسلم: «وأنا أولى به في الدنيا والآخرة:

«يعنى أحق وأولى بالمؤمنين فى كل شىء من أمور الدنيا والآخرة من أنفسهم ولهذا أطلق ولم يعين، فيجب عليهم امتثال أوامره واجتناب نواهيه» (٢).

وقال الشهاب القسطلاني فى كتاب التفسير: النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ فى الأمور كلها من أنفسهم، من بعضهم ببعض، فى نفوذ حكمه ووجوب طاعته عليهم. وقال ابن عباس وعطاء: يعنى إذا دعاهم النبى صلى الله عليه وسلم ودعتهم نفوسهم إلى شىء، كانت طاعه النبى صلى الله عليه وآله وسلم أولى بهم من طاعه أنفسهم انتهى. وإنما كان ذلك لأنه لا يأمرهم ولا يرضى إلا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس. وقوله: النبى ... إلى آخره ثابت فى روايه أبى ذر فقط.

...

عن أبى هريره رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به

. أى أحقهم به فى كل شىء من أمور الدنيا والآخرة، وسقط لأبى ذر لفظ الناس.

اقرأوا إن شئتم قوله عز وجل: النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ

استنبط من الآية أنه لو قصده عليه السلام ظالم وجب على

ص: ٥٧

١- [١] شرح الاحكام- كتاب الفرائض.

٢- [٢] عمد القارى ١٩ / ١١٥.

الحاضر من المؤمنين أن يبذل نفسه دونه» (١).

وقال المأوى: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم في كل شىء، لأنى الخليفه الأكبر الممد لكل موجود. فحكمى عليهم أنفذ من حكمهم على أنفسهم وذا قاله لما نزلت الآيه ...» (٢).

وقال العزيزى: «أنا أولى بكل مؤمن من نفسه كما قال الله تعالى: النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ قَالَ الْبَيْضَاوَى: أى فى الأمور كلها، فإنه لا يأمرهم ولا يرضى عنهم إلا بما فيه صلاحهم بخلاف النفس، فيجب أن يكون أحب إليهم من أنفسهم. إلى آخره. فمن خصائصه صلى الله عليه وسلم: إنه كان إذا احتاج إلى طعام أو غيره وجب على صاحبه المحتاج إليه بذله له صلى الله عليه وسلم، و جاز له أخذه، وهذا وان كان جائزا لم يقع ... وأنا ولى المؤمنين. أى متولّى أمورهم، فكان صلى الله عليه وسلم يباح له أن يزوّج ما شاء من النساء ممن يشاء من غيره و من نفسه، و إن لم يأذن كل من الولى و المرأه، و أن يتولّى الطرفين بلا إذن. حم م ن ه» (٣).

هذا، و لقد ذكر السيوطى الأحاديث الداله على أولويه النبى صلى الله عليه و آله و سلم من المؤمنين فى الأمور كلها بتفسير قوله تعالى: النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ حيث قال:

«قوله تعالى: النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ

أخرج البخارى و ابن جرير و ابن حاتم و ابن مردويه عن أبى هريره رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه و سلم قال: ما من مؤمن إلا و أنا أولى به فى الدنيا و الآخرة. اقرءوا إن شئتم:

النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ فَأَيُّمَا مُؤْمِنًا تَرَكَ مَا لَفِيْرْتُهُ عَصَبْتَهُ مِنْ كَانُوا، فَإِنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيَاعًا فَلْيَأْتِنِي فَأَنَا مَوْلَاهُ.

ص: ٥٨

١- [١] ارشاد السارى ٧ / ٢٨٠.

٢- [٢] التيسير فى شرح الجامع الصغير ١ / ٢٧٧.

٣- [٣] السراج المنير فى شرح الجامع الصغير ١ / ٣٢٠.

و أخرج الطيالسي و ابن مردويه عن أبي هريره قال: كان المؤمن إذا توفى فى عهد رسول الله فأتى به النبى سأل: هل عليه دين؟ فإن قالوا: نعم قال: هل ترك وفاء لدينه؟ فإن قالوا: نعم، صلى عليه. و إن قالوا: لا قال: صلوا على صاحبكم، فلما فتح الله علينا الفتوح قال: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن ترك ديناً فإلى و من ترك مالا فللوارث.

و أخرج أحمد و أبو داود و ابن مردويه عن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه و سلم أنه كان يقول: أنا أولى بكل مؤمن من نفسه فأئماً رجل مات و ترك ديناً فإلى و من ترك مالا فهو لوارثه.

و أخرج ابن أبى شيبه و النسائى عن بريده رضى الله عنه قال: غزوت مع على اليمن فرأيت منه جفوه، فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه و سلم ذكرت علياً فتنقّصته، فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه و سلم تغتير و قال: يا بريده أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال: من كنت مولاه فعلى مولاه» (١).

و من حديثه الأخير أيضاً- بالخصوص - يظهر أنّ المعنى المقصود من «أ لست أولى ...» هو نفس معنى الآية الكريمة: النَّبِيُّ أَوْلَىٰ ... و إلّا لما ذكر السيوطى هذا الحديث فى ذيل الآية المذكوره.

فظهر بطلان منع (الدهلوى) كون معنى «أ لست أولى بالمؤمنين ...»

الأولويه بالتصرف فى كل شىء من كلمات: الواحدى، و البغوى، و الزمخشرى، و البيضاوى، و الخوئى، و النسفى، و النيسابورى، و العراقى، و العينى، و القسطلانى، و المناوى، و العزيزى، و الشر بينى.

بل إنّ الكابلى أيضاً لم يمنع ذلك، و إنما قال: «إن المراد بالمولى المحب و الصديق. أمّا فاتحته فلا تدل على أن المراد به الامام، لأنه إنما صدره بها ليكون ما يلقى إلى السامعين أثبت فى قلوبهم».

ص: ٥٩

بل تتضح غرابه إنكار (الدهلوى) من كلام ابن تيمية الشهير بالتعصب الشديد و عناده للحق و أهله، فقد قال ابن تيمية: «و النبي صَلَّى الله عليه و سلم لم يقل: من كنت و اليه فعلى و اليه، و إنما اللفظ:

من كنت مولاه فعلى مولاه

. و أما كون المولى بمعنى الوالى فهذا باطل. فإن الولايه تثبت من الطرفين فإن المؤمنين أولياء الله و هو مولاهم. و أما كونه أولى بهم من أنفسهم فلا- يثبت إلّا من طرفه صَلَّى الله عليه و سلم، و كونه أولى بكل مؤمن من نفسه من خصائص نبوته، و لو قدّر أنه نصّ، على خليفه بعده لم يكن ذلك موجبا أن يكون أولى بكل مؤمن من نفسه، كما أنه لا يكون أزواجه أمهاتهم، و لو أريد هذا المعنى لقال: من كنت أولى به من نفسه فعلى أولى به من نفسه. و هذا لم يقله و لم ينقله أحد، و معناه باطل قطعاً» (1).

لأن ابن تيمية قد صرح بأن «كونه أولى بكل مؤمن من نفسه من خصائص نبوته» و لو كان المراد من «الأولويه» هو «الأحبيه» لم يكن هذا المعنى من خصائص نبوته، لأن الأحبيه يثبتها أهل السنه للخلفاء و غيرهم و لو بالترتيب، فعلم أن المعنى أمر عظيم و مقام جسيم يكون من خصائص مقام النبوه، و لا- يناله صاحب مقام الخلافه، و وجه ذلك: إن هذا المعنى - أى الأولويه بكل مؤمن من نفسه - يقتضى العصمه، و الخلفاء ليسوا معصومين. لكن الأئمه من أهل البيت عليهم السلام عصمتهم ثابتة فهذا المقام ثابت لهم، بل إن كلام ابن تيمية هنا يثبت العصمه لأمر المؤمنين عليه السلام لثبوت هذه الأولويه له بالأدله السابقه و اللاحقه.

### ٣- المراد من (المولى) فى الحديث هو المراد من (الأولى) فى الصدر

و أما بيان أن المراد من (المولى) فى

قوله صَلَّى الله عليه و سلم: «من كنت مولاه فعلى مولاه»

هو المراد من (الأولى) فى قوله فى مقدم

الحديث: «أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟...»

فيتمّ بوجوه:

(الأول) قال كمال الدين محمد بن عبد الواحد المعروف بابن الهمام فى (فتح

ص: ٦٠

القدير): «قوله: و طلاق الأمه ثنتان حرًا كان زوجها أو عبدا، و طلاق الحرّ ثلاثة حرًا كان زوجها أو عبدا. و قال الشافعي رحمه الله عليه: عدد الطلاق معتبر بالرجال، فإذا كان الزوج عبدا و هي حرّ حرمت عليه بتطليقتين، و إن كان هو حرًا و هي أمه لا تحرم عليه إلّا بثلاث ... و بقول الشافعي قال مالك و أحمد و هو قول عمر و عثمان و زيد بن ثابت رضی الله عنهم، و بقولنا قال الثوري و هو مذهب علي و ابن مسعود.

له ما روى عنه عليه الصلاة و السلام: الطلاق بالرجال و العده بالنساء،

قابل بينهما و اعتبار العده بالنساء من حيث العدد، فكذا ما قوبل به تحقيقا للمقابلة، فإنه حينئذ أنسب من أن يراد به الإيقاع بالرجال، و لأنه معلوم من قوله تعالى: فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ و في موطأ مالك رحمه الله ان نفيها كان مكاتبا لأم سلمه ...

و لنا قوله عليه الصلاة و السلام: طلاق الأمه ثنتان و عدتها حيضتان، رواه أبو داود و الترمذی و ابن ماجه و الدارقطني عن عائشه ترفعه

. و هو الراجح الثابت، بخلاف ما رواه و ما مهّود من معنى المقابلة، فإنه فرع صحه الحديث أو حسنه، و لا وجود له حديثا عن رسول الله عليه الصلاة و السلام بطريق يعرف.

و قال الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي: موقوف علي ابن عباس. و قيل من كلام زيد بن ثابت، و حديث الموطأ موقوف عليه و علي عثمان و هو لا يرى تقليد الصحابي، و الإلزام إنما يكون بعد الاستدلال، لأن حقيقته نقض مذهب الخصم بما لا يعتقده الملزم صحيحا، و إلّا يكون نقض مذهب خصمه فقط، فلا يوجب صحه مذهب نفسه إلّا بطريق عدم القائل بالفصل، و هذا لا يكون إلّا إذا كان ما نقض به ممّا يعتقده صحيحا، و هو منتف عنده في مذهب الصحابي، فهو في معتقده غير منقوض فلم يثبت لمذهبه دليل يقاوم ما رويناه (١).

فكما استدل الشافعي في تلك المسأله بالمقابلة المذكوره علي ما ذهب إليه،

ص: ٦١

نستدلّ نحن بالمقابله الموجوده فى

حديث الغدير بين (من كنت مولاہ فعلى مولاہ)

و

(أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم)

فيلزم الاتحاد بين الجملتين فى المعنى و يتم الاستدلال.

و قد ذكر المولوى نظام الدين فى (شرح المنار) استدلال الشافعى المذكور عن فتح القدير حيث قال: «ثم الحديث الأول يعنى الطلاق بالرجال آخره: و العده بالنساء. أى العدد المتعلق بالعهده يزداد و ينقص بشرف النساء و حسنها، فعلى الأمه نصف ما على الحزّه، فيكون معنى الطلاق بالرجال كذلك ليتلاءم السياق من السياق...».

(الثانى) إنّ وجود «الفاء» فى جملة

«من كنت مولاہ فعلى مولاہ»

فى طائفه من روايات حديث الغدير دليل صريح على كون هذه الجملة متفرعه على الجملة السابقه لها:

ففى روايه أحمد بن حنبل من طريق ابن نمير: «فقال أيها الناس أستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال: فمن كنت مولاہ فعلى مولاہ» (١).

و فى روايته من طريق عَصَان بن مسلم: «فقال: أستم تعلمون أو لستم تشهدون أنى أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى. قال: فمن كنت مولاہ فعلى مولاہ» (٢).

و فى روايه النسائى من طريق قتيبه بن سعيد: «ثم قال: أستم تعلمون أنى أولى بكلّ مؤمن و مؤمنه من نفسه؟ قالوا: بلى نشهد لأنت أولى بكلّ مؤمن من نفسه. قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: فإنى من كنت مولاہ فهذا على مولاہ، و أخذ بيد

ص: ٦٢

١- [١] مسند أحمد ٤ / ٣٦٨.

٢- [٢] مسند أحمد ٤ / ٢٨١.

علي» (١).

و في روايه ابن كثير عن أبي يعلى و الحسن بن سفيان: «فقال: أ لست أولى بكلّ امرئ من نفسه؟ قالوا: بلى. قال: فإن هذا مولى من أنا مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» (٢).

و فيه عن عبيد الله بن عمر القواريري: «قالوا نشهد أنّا سمعنا رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول يوم غدیر خم: أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجي أمهاتهم؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: فمن كنت مولاه فعلىّ مولاه» (٣).

و في روايه السمهودي عن الطبراني في الكبير و الضياء في المختاره من حديث حذيفه بن أسيد الغفاري: «يا أيها الناس إنّ الله مولاي و أنا مولى المسلمين، و أنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا مولاه- يعنى عليا- اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» (٤).

و في (كنز العمال) عن ابن جرير: «عن ميمون أبي عبد الله قال: كنت عند زيد بن أرقم، فجاء رجل فسأل عن علي فقال: كُنّا مع رسول الله صلّى الله عليه و سلّم في سفر بين مكة و المدينة، فنزلنا مكانا يقال له غدیر خم. فأذن الصلاة جامعاه، فاجتمع الناس، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس أ لست أولى بكلّ مؤمن و مؤمنه من نفسه؟ قلنا: بلى يا رسول الله نحن نشهد أنك أولى بكلّ مؤمن من نفسه. قال: فإنني من كنت مولاه فهذا مولاه. فأخذ بيد علي و لا أعلمه إلّا قال: اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» (٥).

. و فيه عن المحاملي و غيره: «فقال: أيها الناس أستم تشهدون أن الله و رسوله

ص: ٦٣

١- [١] الخصائص للنسائي: ٩٥.

٢- [٢] تاريخ ابن كثير ٧ / ٢١٠.

٣- [٣] المصدر نفسه.

٤- [٤] جواهر العقدين - مخطوط.

٥- [٥] كنز العمال ١٥ / ٩١.

أولى بكم من أنفسكم، و أن الله و رسوله مولاكم؟ قالوا: بلى قال: فمن كان الله و رسوله مولاه فإنّ هذا مولاه» (١).

و فيه عن الطبرانى: «عن زيد بن أرقم قال: نشد على الناس من سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول يوم غدیر خم: أستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال: فمن كنت مولاه فعلى مولاه» (٢).

و فى روايه السمعانى: «فقال: أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: فإنّ هذا مولى من أنا مولا» (٣).

و قال الملاء عمر الأردبيلی: «ثم قال: أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

قالوا: بلى. قال: أ لست أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى. قال: أليس أزواجى أمهاتكم؟ قالوا: بلى. قال: فإنّ هذا مولا من أنا مولا» (٤).

و فى روايه البدخشانى عن الطبرانى و الحكيم الترمذی من حديث أبى الطفيل: «ثم قال: يا أيها الناس إن الله مولاى و أنا مولى المؤمنين و أنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا على مولا» (٥).

و لقد اعترف (الدهلوى) بتفرع حديث الغدير على الجملة السابقه لها حيث قال: «و هذا

الكلام من النبى: أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم

، مأخوذ من الآيه القرآنيه، و من هنا جعل هذا الأمر من المسلمات لدى أهل الإسلام، ثم فرع عليه الحكم التالى له».

و على أساس تفرع ما بعد «الفاء» على ما قبلها و تبعيته له فى الحكم ردّ على الشيعة الاماميه فى ما ذهبوا إليه - حسب الأحاديث الوارده - من نزول قوله تعالى:

ص: ٦٤

١- [١] كنز العمال ١٥ / ١٢٢ - ١٢٣.

٢- [٢] كنز العمال ١٥ / ٩٢.

٣- [٣] فضائل الصحابه - مخطوط.

٤- [٤] وسيله المتعبدين ٢ / ١٤٨.

٥- [٥] مفتاح النجا - مخطوط.



فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً فِي مَوْرَدِ نِكَاحِ الْمَتْعَةِ (١).

فإذن، يجب أن يكون حديث الغدير متفرعا على

قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم»

لمكان «الفاء»، كما رأيت في كثير من أخبار هذا الحديث الشريف، فثبت بطلان انكار (الدهلوي) من كلامه نفسه.

و الحمد لله رب العالمين.

(الثالث) لقد استدل سبط ابن الجوزي - الذي احتج (الدهلوي) بكلامه في الجواب عن المطعن السادس من مطاعن عمر، و كذا الكابلي في الصواعق، و قد عدّه محمد رشيد الدين الدهلوي من أئمة الدين و قدماء العلماء المعتمدين لدى أهل السنه و الجماعة -

بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم»

على أن المراد من (المولى) هو (الأولى) في حديث الغدير. و سيأتى نص كلامه فيما بعد إن شاء الله تعالى.

(الرابع) لقد قال السيد شهاب الدين أحمد ما نصه: «و سمعت بعض أهل العلم يقول: معناه من كنت سيده فعلى سيده مضى قوله. و تصدير القول بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أ لستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين، يؤيد هذا القول و الله سبحانه أعلم» (٢).

(الخامس) لقد اعترف حسام الدين السهارةنبورى بأن صدر الحديث قرينه تقتضى إرادته معنى (الأولى) من (المولى)، ثم زعم أن ذيل الحديث و هو قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «اللهم وال من والاه...» قرينه تقتضى إرادته معنى (الناصر) و (المحجوب) فيتعارض القرينتان، و إذا تعارضتا بعدم مرجح تساقطتا. و إليك كلام السهارةنبورى معربا: «و أيضا: كما أن صدر الحديث قرينه تقتضى إرادته معنى الناصر و المحجوب، فيتعارض القرينتان، و إذا تعارضتا بعدم مرجح تساقطتا، فكأن اللفظ المشترك يبقى بلا قرينه، و يكون تعيين أحد معانى المشترك

ص: ٦٥

١- [١] التحفه الاثنا عشرية. باب الفقيهات.

٢- [٢] توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل - مخطوط.

- خصوصا هذا المعنى فى مورد النزاع- تحكما.

«و أيضا»: فإن المعبر عند التعارض هى القرينه الأقوى، و هنا القرينه على كون المراد هو الناصر و المحبوب أقوى، لأن الغرض من الخطبه هو الحث و الترغيب على محبه أهل البيت، و إن سبب إرادها- كما ذكرنا سابقا- يرجح القرينه على هذا المعنى».

أقول: إن كلامه صريح فى دلالة صدر الحديث على مطلوبنا.

و أما زعمه أن ذيله يقتضى إرادته معنى (الناصر و المحب) فيندفع بأن ذيل الحديث جملة إنشائية، و

قوله «من كنت مولاه فعلى مولاه»

جملة خبريه.

«و أيضا»: فإن الذيل خطاب مع الحق، و فى هذه الجملة الخطاب مع الخلق، و أما صدر الحديث فهو جملة خبريه و هو خطاب مع الخلق. و على ما ذكرنا من الوجهين- بالاضافه إلى تقدم الجملة المتصدره للحديث- يتقدم الصدر و يتأخر الذيل، و لا تعارض بين الصدر و الذيل أبدا فلا تساقط.

«و أيضا»: مجىء (المولى) بمعنى (المحبوب) غير ثابت من كتب اللغة، فلو سلمنا كون الذيل قرينه على إرادته معنى المحبوب لزم العدول عنه لعدم مساعده اللغة.

«و أيضا»: قد علمت سابقا جعل التفتازانى و القوشجى ذيل الحديث قرينه على إرادته معنى (الناصر و المحب) و من الواضح مغايره (المحب) للمحبوب الذى ذكره صاحب المرافض، و كيف يكون الشىء الواحد قرينه لشيئين متغايرين؟

«و أيضا»:

قوله صَلَّى الله عليه و سلم فى الذيل: «و انصر من نصره»

يقتضى إرادته معنى (المنصور) لا (الناصر) فيلزم أن يكون (المولى) بمعنى (المنصور) و كون أخذه بمعنى (الناصر) باطلا، لكن أحدا من اللغويين لم يذكر (المنصور) فى جملة معانى (المولى).

«و أيضا»: لو كان المراد (المحبوب) و كان قوله «و انصر ...» يقتضى إرادته

ص: ٦٦

معنى (الناصر) للزم تساقط هاتين القرينتين لعدم جواز إرادته المعنيين من اللفظ الواحد في الاستعمال الواحد حسب تصريح المحققين من الأصوليين، فيبقى صدر الكلام بلا معارض.

و لعلّه من هنا لم يذكر الرازى لذيّل الخبر إلّا معنى (الناصر)، و ذلك حيث قال: «ثم إن سلّمنا أن تقديم تلك المقدمه يقتضى أن يكون المراد بالمولى (الأولى)، و لكن الحديث مؤخره و هو

قوله صلّى الله عليه و سلّم: اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله

يقتضى أن يكون المراد من المولى (الناصر). و انما قلنا ذلك لأن من ألزم غيره شيئا بلفظ مشترك بين ذلك الشىء و بين غيره، ثم حثّ على التزام أحد معانى تلك اللفظه، فإنّه يتبادر إلى الأفهام أنه إنما حثّ باللفظ المشترك على المعنى الذى صرح به آخره، ألا ترى أن الإنسان إذا قال لغيره: صل عند الشفق اللهم من (كذا) يصل عند الشفق الأحمر. يحمل الشفق المأمور به على الشفق الأحمر. و إذا ثبت ذلك فقوله: اللهم وال من والاه حث منه على التزام ما ذكره من لفظه المولى. فعلمنا أنه أراد بها الموالاه التى هى ضد العداوه. و أى شىء يقولون فى هذه المؤخره نقوله فى تلك المقدمه» (١).

و قد أفيد فى (عماد الإسلام) فى جوابه: «أقول: فيه وجوه من الكلام و ضرور من الملام «الأول»: إن قوله عليه السلام وال من والاه لو اقتضى إرادته معنى المحبه من

«من كنت مولاه»

اقتضى

قوله عليه السلام: «و انصر من نصره»

إرادته معنى النصره، و حيث ثبت أن إرادته المعنيين من المشترك فى إطلاق واحد ممتنع تعارض المعنيان، و إذا تعارضا تساقطا، فبقى إرادته معنى الأولى من المولى بلا معارض.

«و الثانى» إن

قوله عليه السلام: «اللهم وال من والاه»

خطاب مع الحق بعد الفراغ عن الخطاب للخلق

بقوله: «من كنت مولاه...»

فلا يعارض القرينه على



إرادته معنى الأولوية التي هي أيضا خطاب مع الخلق.

«و الثالث»: إن المولى قد جاء بمعنى أولى كما عرفت، و لم يقل أحد إن معنى المولى و وال واحد، فلا مساواة بين القرينتين.

«و الرابع» إنه لا خلاف بين الفريقين أن

قوله عليه السلام: «فمن كنت مولاه ...»

أمر و تكليف بصورة الاخبار، و لذا حمل الرازي

قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ: «أ لست أولى بالمؤمنين»

على التذكير بوجوب طاعته، تمهيدا لإظهار وجوب طاعته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ في باب التكليف المؤدى

بقوله: «فمن كنت مولاه».

و لا شبهة في أنه إذا حملنا

قوله: «من كنت مولاه فعلى مولاه»

على الناصر و المحب بقريته الدعاء لم يصلح أن يكون تكليفا، لأن كونهما ناصرين للخلق أو المحبين من فعلهما و صفاتهما دون الخلق.

«و الخامس» إن الملائم للدعاء و تكليفه الناس أن يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ لو أراد إيجاب المحبة أو نصره على الخلق بالنسبة إلى على عليه السلام:

من كان مولاي و محبي و ناصرى فليكن مولى على و ناصره و محبه،

اللهم وال من والاه و انصر من نصره.

لينتظم عبارته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ من أولها الى آخرها، و بدون ذلك لا يحسن التكلم بهذا الكلام كما لا يخفى. على أن القرائن المسطورة فيما قبل لا- يساعد شىء منها إرادته غير معنى الأولوية كما عرفت. و أما مثاله: صلّ عند الشفق. فلا يطابق الممثل له بوجه ما، لأنه لا يجرى في هذا المثال شىء مما ذكرنا في المثل له، و إلا كانت حاله كحاله».

و أما زعم صاحب المرافض أن قريته كون المراد معنى الناصر و المحبوب أقوى، لأن الغرض من الخطبة الحث و الترغيب على محبة أهل البيت ... فيندفع بأن هذه الخطبة هي لأجل تشييد خلفه أمير المؤمنين و إمامته، و يشهد بذلك وجود حديث الثقلين فيها بعد حديث الغدير كما في الصواعق و غيره- و قد ذكر ذلك صاحب المرافض نفسه-.



فثبت أن حديث الثقلين من جملة الأدلة القويّة القويمه على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله و  
سَلَّمَ بلا فصل.

ص: ٦٩





(١٠) حديث الغدير بلفظ: من كنت أولى به من نفسه فعلى ولّيه

ص: ٧١



و لقد أخرج الحافظ الطبراني حديث الغدير بلفظ «من كنت أولى به من نفسه فعلى وليه» ففي كتاب (مفتاح النجا)- الذي مدحه محمد رشيد الدهلوى و أثنى على مؤلفه- ما نصه: «و للطبراني بروايه أخرى عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم بلفظ: من كنت أولى به من نفسه فعلى وليه» (١).

و قال فى كتابه الآخر الذى التزم فيه بالصّححه: «و عند الطبرانى فى روايه أخرى عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم رضى الله عنهما بلفظ: من كنت أولى به من نفسه فعلى وليه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» (٢).

و قال القاضى ثناء الله- تلميذ شاه ولى الله الدهلوى: الذى وصفه (الدهلوى) بيهقى الزمان كما فى إتحاف النبلاء:- «و جاء فى بعض الروايات بلفظ: من كنت أولى به من نفسه فعلى وليه» (٣).

و هذا اللفظ صريح فى دلالة حديث الغدير على الامامه و الخلافه، و به أيضا يعلم المراد من

«من كنت مولاه فعلى مولاه»

لأن الحديث يفسر بعضه بعضا.

ص: ٧٣

---

١- [١] مفتاح النجا- مخطوط.

٢- [٢] نزل الأبرار بما صح من مناقب أهل البيت الأطهار ص ٢١.

٣- [٣] سيف مسلول- مخطوط.

و لقد روى سبط ابن الجوزى و السيد شهاب الدين أحمد عن أبى الفرج يحيى بن سعيد الثقفى الاصبهانى حديث الغدير بلفظ: «من كنت وليه و أولى به من نفسه فعلى وليه» (١).

و هو أيضا يقضى بأن المراد من (المولى) هو (الأولى)، لأن الحديث يفسّر بعضه بعضا، و لذا قال سبط ابن الجوزى بعد ذكر عدم جواز إرادته المعانى الأخر غير الأولى من لفظ المولى: «فتعين العاشر و معناه: من كنت مولاه أولى به من نفسه فعلى أولى، و قد صرح بهذا المعنى الحافظ أبو الفرج يحيى بن سعيد الثقفى الاصبهانى فى كتابه المسمى بمرج البحرين، فإنه روى هذا الحديث بإسناده إلى مشايخه و قال فيه: فأخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم بيد على و قال: من كنت وليه و أولى به من نفسه فعلى وليه» (٢).

و قال شهاب الدين أحمد بعد ذكر حديث الغدير: «و سمعت بعض أهل العلم يقول: معناه من كنت سيده فعلى سيده مضى قوله، و تصدير القول

بقوله صلى الله عليه و آله و بارك و سلم: أستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين

يؤيد هذا القول، و الله سبحانه أعلم.

و قال الشيخ الامام جلال الدين أحمد الخجندى قدس سره: المولى يطلق على معان: منها الناصر، و منها الجار بمعنى المجير لا المجار، و منها السيد المطاع، و منها الأولى فى مؤلائكم أى أولى بكم. و باقى المعانى لا يصلح اعتبارها فيما نحن بصدده، فعلى المعنيين الأولين يتضمن الأمر لعلّى رضى الله تعالى عنه بالرعايه لمن له من النبى العنايه، و على المعنيين الآخرين يكون الأمر باطاعته و احترامه و اتباعه.

و قد خرج أبو الفرج الاصفهانى فى كتابه المسمى بمرج البحرين قال: أخذ النبى صلى الله عليه و سلم بيد على كرم الله تعالى وجهه و قال: من كنت وليه

ص: ٧٤

١- [١] تذكره خواص الامه ص ٢٩، توضيح الدلائل - مخطوط. عن مرج البحرين.

٢- [٢] تذكره الخواص: ٣٢.

و أولى به من نفسه فعلى وليه» (١).

ص: ٧٥

---

١- [١] توضيح الدلائل - مخطوط.



## (١١) سياق حديث الغدير في المستدرک علی الصحیحین

اشاره

ص: ٧٧





و أخرج الحاكم حديث الغدير بسياق و لفظ يدل بصراحه و وضوح على إمامه أمير المؤمنين و خلافته بعد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم، هذا من جهه الدلاله، و أما من جهه السند فقد نص على أنه حديث صحيح الاسناد، و إليك

نص الحديث:

«أخبرني محمد بن علي الشيباني بالكوفه، ثنا أحمد بن حازم الغفاري، ثنا أبو نعيم، ثنا كامل أبو العلاء قال سمعت حبيب بن أبي ثابت يخبر عن يحيى بن جعده عن زيد بن أرقم رضی الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم، حتى انتهينا إلى غدیر خم، فأمر بدوح فكسح في يوم ما أتى علينا يوم كان أشد حرًا منه، فحمد الله و اثنى عليه و قال: يا أيها الناس إنه لم يبعث نبي قط إلا ما عاش نصف ما عاش الذي كان قبله، و إنى أوشك أن ادعى فأجيب، و إنى تارك فيكم ما لن تضلوا بعده: كتاب الله عز و جل. ثم قام فأخذ بيد علي رضی الله عنه فقال: يا أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: الله و رسوله أعلم.

قال: من كنت مولاه فعلى مولاه.

هذا حديث صحيح الاسناد و لم يخرجاه» (1).

و هذا الحديث الصحيح يدل على أن المراد من (المولى) هو (الأولى)

ص: ٧٩

لأنه صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم قال هذا الكلام في ذلك الحشد العظيم من الناس، وفي يوم ما أتى عليهم يوم كان أشد حَزًّا منه، وبعد أن ذكر لهم قرب وفاته و بين لهم عدم ضلالهم بعد التمسك بكتاب الله آخذا بيد على عليه السلام بعد أن سألهم: «من أولى بكم من أنفسكم؟»

، و هل يتصور للفظ (المولى) في هذا الحديث مع هذه الجهات و الأحوال معنى غير المعنى المراد من

«من أولى بكم من أنفسكم؟»

كلما اللهم كلاً، و قد عرفت و ستعرف أيضا أن هذه الجملة الكريمة مأخوذة من الآيه المباركه و هي قوله تعالى: النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ... الداله كما عرفت دلالتها على أولويته في كل شىء ...

قال الشيخ عبد الحق الدهلوى في (اللمعات) بشرحه: «فقال بعد أن جمع الصحابه: أَلستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ و في بعض الروايات كثره للمسلمين و هم يجيئون بالتصديق و الاعتراف

، يريد به قوله تعالى: النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ الْآيَه. أى فى الأمور كلها، فإنه لا يأمرهم و لا يرضى منهم إلا بما فيه صلاحهم و نجاحهم، بخلاف النفس، فلذلك أطلق، فيجب عليهم أن يكون أحب إليهم من أنفسهم، و أمره أنفذ عليهم من أمرها، و شفقتهم عليه أتم من شفقتهم عليها.

\* روى أنه صَلَّى اللهُ عليه و سلم أراد غزوه تبوك فأمر الناس بالخروج فقال ناس: نستأذن آباءنا و أمهاتنا. فنزلت. و قرئ: و هو أب لهم أى فى الدين، فإن كل نبى أب لأُمَّته من حيث أنه أصل فيما به الحياه الأبدية، و لذلك صار المؤمنون أخوه. كذا فى تفسير البيضاوى.

و قوله: «إنى أولى بكل مؤمن من نفسه»

تأكيد و تقرير يفيد كونه أولى بكل واحد من المؤمنين، كما أن الأول يفيد بالنسبه إليهم جميعا».

### من ترجمه الحاكم:

و من المناسب أن نذكر هنا بعض الثناء و المدح الوارد فى حق الحاكم

١- ابن خلكان: «أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابورى، الحافظ المعروف بابن البيع، إمام أهل الحديث فى عصره، و المؤلف فى الكتب التى لم يسبق إلى مثلها، كان عالما عارفا واسع العلم، تفقّه على أبى سهل محمد بن سليمان الصعلوكى الفقيه الشافعى، ثم طلب الحديث و غلب عليه، فاشتهر به و سمعه من جماعه لا يحصون كثره، فان معجم شيوخه يقرب من ألفى رجل، حتى روى عمّن عاش بعده، لسعه روايته و كثره شيوخه، و صنف فى علومه ما يبلغ ألفا و خمسمائه جزء، منها الصحيحان، و أما ما تفرد بإخراجه فمعرفة الحديث، و تاريخ علماء نيسابور، و المدخل إلى علم الصحيح، و المستدرک على الصحيحين و ما تفرد به كل واحد من الإمامين.

و كانت ولادته فى شهر ربيع الأول سنه ٣٢١ بنيسابور. و توفى بها يوم الثلاثاء ثالث صفر سنه ٤٠٥» (١).

٢- الشيخ عبد الحق الدهلوى فى (رجال المشكاه): «كان فريد عصره و وحيد وقته، خاصه فى علوم الحديث، و روى عنه الدارقطنى و محمد بن أبى الفوارس، و كان ثقه».

٣- الرازى فى (فضائل الشافعى): «و أما المتأخرون من المحدثين فأكثرهم علما و أقواهم قوه و أشدّهم تحقّقا فى علم الحديث هؤلاء و هم: أبو الحسن الدارقطنى و الحاكم و أبوه عبد الله الحافظ... فهؤلاء العلماء صدور هذا العلم بعد الشيوخين، و هم بأسرهم متفقون على تعظيم الشافعى...».

٤- الأسنوى: «و بعد، فإن الشافعى رضى الله عنه و أرضاه و نفعنا به و بسائر أئمه المسلمين أجمعين قد حصل فى أصحابه من السعاده أمور لم تتفق فى أصحاب غيره... و منها: إن كبار أئمه الحديث من جمله أصحابه الآخذين عنه

أو عن أتباعه، كالإمام أحمد، و الترمذى، و النسائى، و ابن ماجه، و ابن المنذر، و ابن حبان، و ابن خزيمة، و البيهقى، و الحاكم، و الخطابى، و الخطيب، و أبى نعيم و غيرهم. إلى زماننا» (١).

٥- ابن الأثير بعد ذكر شرط الصحيحين: «و هذا الشرط الذى ذكرناه قد ذكره الحاكم أبو عبد الله النيسابورى، و قد قال غيره: إن هذا الشرط غير مطرد فى كتابى البخارى و مسلم، فإنهما قد أخرجا فيهما أحاديث على غير هذا الشرط.

و الظن بالحاكم غير هذا، فإنه كان عالما بهذا الفن خيرا بغوامضه عارفا بأسراره، و ما قال هذا القول و حكم على الكتابين بهذا الحكم إلا بعد التفتيش و الاختبار و التيقن لما حكم به عليهما» (٢).

أقول: و نحن نقول فى مورد حكم الحاكم بصرحه هذا الحديث الذى ذكرناه بأنه كان عالما بهذا الفن خيرا بغوامضه عارفا بأسراره، و ما قال هذا القول و ما حكم على هذا الحديث بهذا الحكم إلا بعد التفتيش و الاختبار و التيقن لما حكم به عليه. و لله الحمد على ذلك.

ص: ٨٢

---

١- [١] طبقات الشافعية ٣/١.

٢- [٢] جامع الأصول ١/٩٢.

(١٢) وحده السّياق بين حديث الغدير و حديث أخرجه البخارى

ص: ٨٣



أخرج البخارى فى (صحيحه) الحديث التالى: «حدثنى إبراهيم بن المنذر، قال نا محمد بن فليح، قال حدثنا أبى عن هلال بن على عن عبد الرحمن ابن أبى عمره عن أبى هريره عن النبى صلى الله عليه و سلم قال: ما من مؤمن إلّا و أنا أولى الناس به فى الدنيا و الآخرة. اقرءوا ان شئتم: النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَأَيُّمَا مُسْلِمٍ تَرَكَ مَا لَمْ يَلِغْهُ عَصْبَتُهُ مِنْ كَانُوا، فَإِنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِياعًا فَلْيَأْتِنِي وَ أَنَا مَوْلَاهُ» (١).

و قد علمت سابقا أن هذا الحديث قد أخرجهُ مسلم أيضا، كما علمت من (الدر المنثور) أنه قد أخرجهُ ابن جرير و ابن أبى حاتم و ابن مردويه.

و هذا الحديث يماثل سياق حديث الغدير، فيلزم أن يكون المراد من (المولى) فى حديث الغدير نفس المعنى المراد منه فى هذا الحديث.

و أما تماثل السياق فواضح جدًا، فإن النبى صلى الله عليه و آله و سلم ذكر أولًا أوليَّته بالمؤمنين من أنفسهم فى الدنيا و الآخرة ثم

قال: «و أنا مولاة»

. و كذلك الأمر فى حديث الغدير حيث بيّن فيه كونه أولى من المؤمنين من أنفسهم ثم

قال: «من كنت مولاة فعلى مولاة».

ص: ٨٥

فينفس الدليل الذى حملوا به (المولى) فى حديث الصحيحين على معنى (ولى الأمر) نحمل (المولى) فى حديث الغدير عليه.

أما حملهم (المولى) على ذلك فقد عرفت من عبارته القسطلانى ذلك، فإنه فسّر

«و أنا مولا»

بقوله: «أى ولى الميت أتولى عنه أمره».

و نحوه عبارته الكرمانى و النووى. فراجع.

ص: ٨٦



(١٣) حديث الغدير بلفظ: «... فَإِنَّ عَلِيًّا بَعْدِي مَوْلَاهُ...»

ص: ٨٧



و جاء فى (تارىخ ابن كثير) عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «من كنت مولاه فإنّ عليا بعدى مولاه» و إليك النص الكامل للحديث بسنده:

«قال عبد الرزاق: أنا معمر عن على بن زيد بن جدعان عن عدى بن ثابت عن البراء بن عازب قال: نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند غدير خم، فبعث مناديا ينادى، فلما اجتمعنا قال: أ لست أولى بكم من آبائكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال أ لست أ لست؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: من كنت مولاه فإنّ عليا بعدى مولاه. اللهم وال من والاه و عاد من عاداه.

فقال عمر بن الخطاب: «هنيئا لك يا ابن أبى طالب أصبحت اليوم ولى كلّ مؤمن» (١).

و لو أراد النبى صلى الله عليه وآله وسلم من (الولى) الموالاه و المحبه لما كان للتقييد بقوله «بعدى» وجه.

و بما ذكرنا صرح ابن تيميه حيث قال: «فقول القائل: على ولى كلّ مؤمن بعدى كلام يمتنع نسبه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فانه إن أراد الموالاه لم يحتج أن يقول بعدى، و إن أراد الاماره كان ينبغى أن يقال: وال على كل

ص: ٨٩

مؤمن» (١).

و من الواضح أن لفظ (الولى) يرادف (المولى). فظهر أن ليس المراد هو (الموالاه) و إلاً لكان الإتيان بلفظ (بعدى) لغوا يمتنع نسبه إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم.

ص: ٩٠

---

١- [١] منهاج السنه ٤ / ١٠٤.

(١٤) كلام ابن حجر المكي استنادا إلى فهم أبي بكر و عمر

ص: ٩١



وقال ابن حجر المكي في الجواب عن حديث الغدير: «سلمنا أنه أولى، لكن لا نسلّم أن المراد أنه أولى بالامامه، بل بالاتباع و القرب منه، فهو كقوله تعالى: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ. و لا- قاطع بل و لا- ظاهر على نفي هذا الاحتمال، بل هو الواقع، إذ هو الذى فهمه أبو بكر و عمر، و ناهيك بهما من الحديث، فإنهما لما سمعاه قالاه: أمسيت يا ابن أبى طالب مولى كل مؤمن و مؤمنة. أخرجه الدارقطنى.

و أخرج أيضا أنه قيل لعمر: إنك تصنع بعلى شيئا لا تصنعه بأحد من اصحاب النبى صلى الله عليه و سلم: فقال: إنه مولاي» (١).

أقول: و هل (الأولى بالاتباع) إلّا الامام؟

ص: ٩٣





(١٥) حديث مسلم بن الحجاج: لا يقل العبد لسيده «مولاي» فإن مولاكم الله

ص: ٩٥



و من الأدله ما أخرجه مسلم فى (صحيحه) بعد حديث:

«و حدثنا أبو بكر ابن أبى شيبه و أبو كريب قالوا: نا أبو معاويه. ح و قال: ثنا أبو سعيد الأشج قال: نا وكيع، كلاهما عن الأعمش بهذا الاسناد، و فى حديثهما: و لا يقل العبد لسيدته مولاي. و زاد فى حديث أبى معاويه: فإن مولاكم الله» (١).

و روى المولى محمد إسماعيل: «و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: لا يقولن أحدكم عبدى و أمتى، كلكم عبيد الله و كل نساءكم إماء الله، و لكن ليقول سيدي. و فى روايه: لا يقل العبد لسيدته مولاي فإن مولاكم الله» (٢).

فمن منع النبى صلى الله عليه و آله و سلم من أن يقول العبد لسيدته «مولاي» يظهر أن المتبادر من (المولى) معنى وراء معنى المحب و الناصر و المحبوب، إذ لو كان المراد شىء من هذه المعانى لم يكن للمنع عن ذلك وجه.

و من إطلاقه صلى الله عليه و آله و سلم (المولى) على نفسه و على أمير المؤمنين عليه السلام يعلم أنه ليس مراده من ذلك المحب و الناصر و المحبوب، و إنما المراد معنى لا يجوز إثباته لسائر الناس، و هو الأولويه بالتصرف، فإن هذا المعنى ثابت

ص: ٩٧

---

١- [١] صحيح مسلم ١٩٧/٢ باب ألفاظ من الأدب.

٢- [٢] منصب امامت - مخطوط.

للّٰه عز و جل، ثم للنبي صلّى الله عليه و آله و سلّم، ثم لأمير المؤمنين عليه السلام القائم مقامه.

ص: ٩٨

(١٦) قول سيدتنا الزهراء عليها السلام أنسيتم قول رسول الله يوم غدیر خم ...؟

ص: ٩٩



و روى شمس الدين ابن الجزرى فى (أسنى المطالب) ما نصه: «و أطف طريق وقع لهذا الحديث و أغربه ما حدثنا به شيخنا خاتمه الحفاظ أبو بكر محمد بن عبد الله ابن المحب المقدسى مشافهه، أخبرتنا الشيخه أم محمد زينب ابنه أحمد بن عبد الرحيم المقدسيه، عن أبى المظفر محمد بن فتيان بن المثنى، أخبرنا أبو موسى محمد بن أبى بكر الحافظ، أخبرنا ابن عمه والدى القاضى أبو القاسم عبد الواحد ابن محمد بن عبد الواحد المدنى بقراءتى عليه، أخبرنا ظفر بن داعى العلوى باستراليا، أخبرنا والدى و أبو أحمد بن مطرف المطرفى قالاً: حدثنا أبو سعيد الادريسي إجازة فيما أخرجه فى تاريخ أستراليا، حدثنى محمد بن محمد بن الحسن أبو العباس الرشيدى من ولد هارون الرشيد بسمرقند- و ما كتبنا إلّا عنه- حدثنا أبو الحسن محمد بن جعفر الحلوانى، حدثنا على بن محمد بن جعفر الأهوازى مولى الرشيد، حدثنا بكر بن أحمد القصرى.

حدثنا فاطمه بنت على بن موسى الرضا، حدثتني فاطمه و زينب و أم كلثوم بنات موسى بن جعفر، قلن: حدثنا فاطمه بنت جعفر بن محمد الصادق، حدثتني فاطمه بنت محمد بن على، حدثتني فاطمه بنت على بن الحسين، حدثتني فاطمه و سكينه ابنتا الحسين بن على، عن أم كلثوم بنت فاطمه بنت النبى عليه

السلام، عن فاطمه بنت رسول الله صَلَّى الله عليه و رضى عنها قالت: أنسى قول رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم يوم غدیر خم: من كنت مولاه فعلى مولاه؟! و قوله صَلَّى الله عليه و سلم: أنت منى بمنزله هارون من موسى؟! هكذا أخرجه الحافظ الكبير أبو موسى المدینى فى كتابه المسلسل بالأسماء

و قال: هذا الحديث مسلسل من وجه، و هو أن كل واحده من الفواطم تروى عن عمه لها، فهو روايه خمس بنات أخ كل واحده منهن عن عمتها».

و إن هذا الحديث يدل بوضوح على أن الصحابه لم يعملوا حسب مفاد حديثى الغدير و المنزله، فإن كان الحديثان يدلان على الامامه و الخلافه لأمر المؤمنين عليه السلام فذاك المطلوب، و إن كانا بمعزل عن الدلاله على الامامه - لو فرض - بل يدلان على مجرد وجوب الموالاه فإن قولها عليها الصلاه و السلام «أ نسيتم» يدل على تركهم لمحبه أمير المؤمنين و موالاته بعد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم.

لكن تركهم لمحبه على عليه السلام بعد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم، و فى حياه الزهراء عليها السلام لا يتصور إلا على تقدير كون على عليه السلام هو الامام و الخليفه لرسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم، و أن الصحابه قد تركوا موالاته بسبب صرفهم الخلافه عنه إلى غيره، إذ لو كان عملهم ذاك صحيحا و كانت خلافه أبى بكر بحق لما تحقق من الصحابه ترك لموالاه على عليه السلام فى ذاك الظرف - أى بعد وفاه النبى و فى حياه فاطمه -.

فهذا الحديث يدل على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام على كل تقدير كما أوضحنا.



(١٧) حديث الغدير بلفظ: «من وليكم؟ ... من كان الله وليه فهذا وليه»

ص: ١٠٣



و روى أبو عبد الرحمن النسائي حديث الغدير باللفظ الآتى مع سنده:

«أبنا زكريا بن يحيى، ثنا يعقوب بن جعفر بن كثير عن مهاجر بن مسمار قال: أخبرتنى عائشه بنت سعد عن سعد قالت قال: كُنَّا مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بطريق مكة وهو متوجّه إليها، فلَمَّا بلغ غدير خم وَقَفَ الناس، ثم رَدَّ من مضى ولحقه من تخلف، فلما اجتمع الناس إليه قال: أيها الناس هل بلغت؟

قالوا: نعم، قال: اللهم ثلاث مرات يقولها. ثم قال: يا أيها الناس من وليكم؟

قالوا: الله ورسوله أعلم ثلاثا. ثم أخذ بيد على فقال: من كان الله وليه فهذا وليه.

اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» (١).

أقول: إن كان معنى (الولى) هو المحب أو الناصر أو المحبوب لأجاب القوم بذلك و لم يقولوا: «الله ورسوله أعلم» لكن المراد من (الولى) هو (ولى الأمر و المتصرف فيه). و لَمَّا كان عامه الناس يجهلون (المتصرف فى الأمر) بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فلذا قالوا فى جواب سؤاله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ المكرر ثلاث مرّات «الله ورسوله أعلم».

ص: ١٠٥

حتى إذا أظهروا جهلهم و عجزهم عن الجواب عن هذا السؤال

بين رسول الله صلى الله عليه و سلم الأمر قائلًا- مع الأخذ بيد علي - «من كان الله وليه فهذا وليه»

أى: فمن كان الله ولي أمره. فعلى ولي أمره.

فهذه الروايه مثل الروايه السابقه المنقوله عن مستدرك الحاكم.

ص: ١٠٦

(١٨) حديث الغدير بلفظ يدلّ على المطلوب من وجوه

أشاره

ص: ١٠٧



و أخرج الطبرانى فى المعجم الكبير حديث الغدير بلفظ يدل على المطلوب من وجوه، و إليك نصه كما فى (كنز العمال): «عن جرير البجلي: قال: شهدنا الموسم فى حجه رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و هى حجه الوداع، فبلغنا مكانا يقال له غدير خم.

فنادى الصلاه جامعه. فاجتمع المهاجرون و الأنصار، فقام رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و سطنا، قال: يا أيها الناس بم تشهدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله. قال: ثم مه؟ قالوا: و أن محمدا عبده و رسوله. قال: فمن وليكم؟ قالوا:

الله و رسوله مولانا. ثم ضرب بيده إلى عضد على فأقامه فترع عضده فأخذ بذراعيه فقال: من يكن الله و رسوله مولاه فإن هذا مولاه. اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. اللهم من أحبه من الناس فكن له حبيبا و من أبغضه فكن له مبغضا، اللهم إنى لا أجد أحدا أستودعه فى الأرض بعد العبدین الصالحین، فاقض فيه بالحسنی. طب» (١).

ص: ١٠٩

## وجوه دلالة هذا الحديث:

و هذا حديث يدل على المطلوب من وجوه:

«الأول»: إن المتبادر من «الولى» كما يظهر من جواب القوم لسؤال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهُمْ

«فمن وليكم؟»

بقولهم «اللَّهُ وَرَسُولُهُ مَوْلَانَا» هو «ولى الأمر»، وإلا لما خصّوا ذلك و حصروه فى «اللَّهُ وَرَسُولُهُ».

و عليه فيجب حمل (الولى) على «ولى الأمر» فى الأحاديث التى وردت هذه اللفظه بحق أمير المؤمنين، بعين ما حمل الصحابه هذه اللفظه فى

قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «فمن وليكم»

على المتصرف فى الأمور.

«الثانى»: إن هذا الحديث ظاهر فى أن (المولى) فى

قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «فإن هذا مولاه»

و

فى قوله: «من يكن الله ورسوله مولاه»

بمعنى واحد، و قد علم من جواب الأصحاب- حيث حصروا هذا المعنى فى الله ورسوله- أنه ليس المراد المحب أو الناصر أو المحبوب- لعدم كون هذه المعانى منحصره لله ورسوله- بل المراد هو الولايه فى التصرف، فإنها الثابته لله ورسوله، و لا يستحقه إلا الله ورسوله.

و أيضا: فإن جواب الأصحاب ظاهر فى اتحاد (المولى) و (الولى) فى المعنى، لأن

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سألهم: «فمن وليكم؟»

فأجابوا قائلين: «اللَّهُ وَرَسُولُهُ مَوْلَانَا».

و هذا يبطل دعوى شاه ولى الله عدم مجيئ (الولى) بمعنى (المولى).

«الثالث»: إن



قوله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: «اللهم إني لا أجد أحدا أستودعه في الأرض بعد العبدین الصالحین فاقض فيه بالحسنى»  
يدل على أن الشيخين لا يكونان خليفتين لرسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم، وإلا لاستودع عليا عليه السلام إياهما.

ص: ١١٠

ولا يتوهم أنهما المراد من قوله «بعد العبدین الصالحین»، فإنه توهم باطل جدا، إذ لو كان كذلك لما امتنع علیه السلام من البيعه لأبي بكر حتى أجبروه عليها، وهددوه بالقتل إن لم يفعل، كما سنشرح ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى.

ص: ١١١



(١٩) الاستدلال بكلام ابن حجر علي ضوء حديث الفدير

ص: ١١٣



و من وجوه دلالة حديث الغدير: ما ذكره صاحب الصواعق بقوله: «على أن كون المولى بمعنى الامام لم يعهد لغيره ولا شرعا. أما الثاني فواضح. و أما الأول فلأن أحدا من أئمة العربية لم يذكر أن مفعلا يأتي بمعنى أفعال. و قوله تعالى:

مِأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ أَيْ مَقَرَّكُمْ أَوْ نَاصَرْتَكُمْ مَبَالِغُهُ فِي نَفْيِ النَّصْرَةِ، كَقَوْلِهِمْ: الْجُوعُ زَادَ مِنْ لَا زَادَ لَهُ. وَ أَيْضًا: فَالاستعمال يمنع من أن مفعلا بمعنى أفعال، إذ يقال ... هو أولى من كذا، دون مولى من كذا، و أولى الرجلين، دون مولاهما.

و حينئذ فإنما جعلنا من معانيه المتصرف في الأمور نظرا للرواية الآتية: من كنت وليه» (١).

أقول: فإذا كان (المولى) بمعنى (المتصرف في الأمور) في

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ: «من كنت وليه»

فإنَّ (المولى) في

قوله: «من كنت مولا»

يكون كذلك، لأن الحديث يفسر بعضه بعضا.

و إنَّ مجرد ثبوت إرادته معنى (المتصرف في الأمور) يكفي لإثبات الحق و مرام

ص: ١١٥

أهله، ولله الحجه البالغه.

ولقد علمت سابقا أن هذا الحديث- الذى جعل ابن حجر (المتصرف فى الأمر) معنى (الولى) بالنظر إليه- من روايات أكابر أهل السنه و مشاهير أئمتهم.

ص: ١١٦

(٢٠) تصدير النبي الكلام بقوله: «إِنَّ اللَّهَ مَوْلَايَ وَ أَنَا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ»

ص: ١١٧





لقد تقدم على حديث الغدير فى بعض ألفاظه المروى بسند صحيح

قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ اللَّهَ مَوْلَاىَ و أَنَا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ و أَنَا أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ» ثم قال مباشرة: «فمن كنت مولاة فهذا مولاة»

يعنى عليا عليه الصلاة والسلام، و إليك نص الحديث ضمن كلام لابن حجر:

«فالغرض من التنصيص على موالاة اجتناب بغضه، لأن التنصيص عليه أوفى بمزيد شرفه. و صدره بأ لست أولى بكم من أنفسكم ثلاثا ليكون أبعث على قبولهم. و كذا بالدعاء له لأجل ذلك أيضا، و يرشد لما ذكرناه. حثه صلى الله عليه وآله وسلم فى هذه الخطبة على أهل بيته عموما و على على خصوصا.

و يرشد إليه أيضا ما ابتدأ به هذا الحديث، و لفظه

عند الطبرانى و غيره بسند صحيح أنه صلى الله عليه وآله وسلم خطب بغدير خم تحت شجرات فقال: إنه قد نبأنى اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبى إلما نصف عمر الذى يليه من قبله، و إنى لأظن أن يوشك أن أدعى فأجيب، و إنى مسئول و إنكم مسئولون فما ذا أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد أنك قد بلغت و جهدت و نصحت، فجزاك الله خيرا. فقال: أليس تشهدون أن لا إله إلأ الله و أن محمدا عبده و رسوله و أن جنته حق و ناره حق و ان الموت حق و أن البعث حق و أن الساعة آتية لا ريب فيها، و أن الله يبعث

من فى القبور؟ قالوا: بلى نشهد بذلك. قال: اللهم اشهد. ثم قال:

أيها الناس إن الله مولاى و أنا مولى المؤمنين و أنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا مولاه- يعنى عليا- اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. ثم قال:

يا أيها الناس إني فرطكم و إنكم واردون على الحوض، حوض أعرض مما بين بصرى إلى صنعاء، فيه عدد النجوم قدحان من فضه، و إني سائلكم حين تردون على عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما: الثقل الأكبر كتاب الله عز و جل، سبب طرفه بيد الله و طرفه بأيديكم، فاستمسكوا به لا تفلتوا و لا تبدلوا. و عترتى أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن ينفصا حتى يردا عليّ الحوض» (١).

و فى (مفتاح النجا فى مناقب آل العبا): «أخرج الحكيم فى نوادر الأصول و الطبرانى بسند صحيح فى الكبير، عن أبى الطفيل عن حذيفه بن أسيد رضى الله عنه: إن رسول الله صلى الله عليه و سلم خطب بغدير خم تحت شجره فقال: أيها الناس إني قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبى إلّا نصف عمر الذى يليه من قبله، و إني قد يوشك أن أدعى فأجيب و إني مسئول و إنكم مسئولون فما ذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت و جهدت و نصحت فجزاك الله خيرا. فقال:

أليس تشهدون أن لا- إله إلّا الله و أن محمدا عبده و رسوله و أن جنته حق و ناره حق، و أن الموت حق و أن البعث حق بعد الموت و أن الساعة آتية لا ريب فيها و أن الله يبعث من فى القبور؟ قالوا: بلى نشهد بذلك. قال: اللهم أشهد.

ثم قال: يا أيها الناس إن الله مولاى و أنا مولى المؤمنين و أنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعنى عليا، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. ثم قال: يا أيها الناس إني فرطكم و إنكم واردون عليّ الحوض، حوض أعرض مما بين بصرى إلى صنعاء، فيه عدد النجوم قدحان من فضه، و إني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما: الثقل الأكبر

ص: ١٢٠

كتاب الله عز و جل سبب طرفه بيد الله و طرفه بأيديكم، فاستمسكوا به لا تضلّوا و لا تبدّلوا، و عترتى أهل بيتى، فإنه قد نبأنى العليم الخبير أنهما لن ينقضيا حتى يردا على الحوض» (١).

و قد ذكر صاحب (مرافض الروافض) هذا الحديث عن (الصواعق)

فحرّفه و نقصه.

و هذا الحديث قد ذكر فيه (المولى) أربع مرات فى سياق واحد و كلام متصل منتظم، فيلزم أن كله بمعنى واحد، و هذا الحديث الشريف نظير ما جاء فى ديوان الحماسة: و قال حريث بن جابر:

لعمرك ما أنصفتنى حين سمتنى هواك مع المولى و ان لا هوى ليا

إذا ظلم المولى فزعت لظلمه فحرك أحشائى و هزّ كلابيا

فقد تكرر لفظ (المولى) فى هاتين البيتين و هو مقدر أيضا بعد قوله «لا هوى ليا» أى مع مولاي، و من الواضح أن (المولى) فى هذه المواضع بمعنى واحد قطعاً.

ثم إن (المولى) فى

قوله صلّى الله عليه و آله و سلّم: «إن الله مولاي»

هو بمعنى (ولى الأمر)، إذ قد عرفت سابقاً قول أبى الحسن الواحدى: ثُمَّ رُدُّوا يعنى العباد يردون بالموت إلى الله مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ الذى يتولى أمورهم» (٢).

و قال أبو الليث السمرقندى: بَلِ اللهُ مَوْلَاكُمْ يقول: أطيعوا الله تعالى فيما يأمركم هُوَ مَوْلَاكُمْ يعنى وليكم و ناصركم» (٣).

و قال الكواشى: «و لا- يوقف على أَنْتَ مَوْلَانَا سيدنا و متولى أمورنا، لوجود الفاء فى قوله فَأَنْصِرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ لأنك سيدنا و السيد ينصر

ص: ١٢١

١- [١] مفتاح النجا- مخطوط.

٢- [٢] التفسير الوسيط- مخطوط.

٣- [٣] تفسير أبى الليث- مخطوط.

وقال السيوطي: أَنْتَ مَوْلَانَا سَيِّدْنَا وَ مَتَوَلَى أُمُورِنَا» (٢).

وقال أيضا: فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نَاصِرَكُمْ وَ مَتَوَلَى أُمُورَكُمْ» (٣).

وقال أيضا: لَنْ يُصَيِّبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا إِصَابَتَهُ هُوَ مَوْلَانَا نَاصِرْنَا وَ مَتَوَلَى أُمُورِنَا» (٤).

فالمراد من (المولى) فى جميع ألفاظ الحديث هو (الأولى بالتصرف) قطعا.

وقد جاء فى بعض الألفاظ: «إِنَّ اللَّهَ وَلِيٌّ» بدل «إِنَّ اللَّهَ مَوْلَايَ»

ففى (الخصائص) من طريق الحسين بن حريث: «إِنَّ اللَّهَ وَلِيٌّ وَ أَنَا وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ، وَ مِنْ كُنْتَ وَلِيَهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهِ وَ عَادَ مِنْ عَادَاهِ وَ انصَرَ مِنْ نصره»

وقد تكرر فى هذا الحديث لفظ (الولى) أربع مرات كما تكرر لفظ (المولى) فى الحديث السابق أربع مرات، ولما كان المراد من (الولى) بالنسبة إلى الله عز وجل هو (متولى أمور الخلق)، فهو المراد أيضا بالنسبة إلى النبى عليه وآله الصلاة والسلام، فكذا ولايه على.

وفى (كنز العمال): «أَلَا إِنَّ اللَّهَ وَلِيٌّ وَ أَنَا وَلِيٌّ كُلِّ مُؤْمِنٍ. مِنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ. أَبُو نَعِيمٍ فِي فَصَائِلِ الصَّحَابَةِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ وَ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ مَعَا» (٥).

ومن المعلوم أن المراد من كون الله تعالى (وليا) هو كونه (ولى الأمر و متولىه) قال النيسابورى: اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا أَى مَتَوَلَى أُمُورَهُمْ وَ كَافِلِ مَصَالِحِهِمْ.

فعليل بمعنى فاعل» (٦).

ص: ١٢٢

١- [١] التلخيص فى التفسير - مخطوط.

٢- [٢] الجلالين: ٦٦.

٣- [٣] المصدر: ٢٤٠.

٤- [٤] المصدر: ٢٥٦.

٥- [٥] كنز العمال ٢٠٧/١٢.

٦- [٦] تفسير النيسابورى ٢١/٣.

وقال القارى بشرح هذا الدعاء: «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن...» قال: «أنت وليها. أى المتصرف فيها و مصلحها و مربيها و مولاها، أى ناصرها و عاصمها. و قال الحنفى: عطف تفسيرى» (١).

و كذا قال فخر الدين محب الله (٢).

و جاء فى بعض ألفاظ حديث الغدير التعبير ب (المولى) عن الله تعالى، و ب (الولى) عن النبى، ففى (الخصائص) للنسائى: «أنبأنا محمد بن المثنى قال حدثنا يحيى بن حماد، قال أخبرنا أبو عوانه عن سليمان، قال حدثنا حبيب بن أبى ثابت عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه و سلم من حجه الوداع و نزل بغدير خم، أمر بدوحات فقممن، ثم قال: كأنى دعيت فأجبت، إنى قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله و عترتى أهل بيتى، فانظروا كيف تخلفونى، فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض. ثم قال: إن الله مولاي فأنا ولى كل مؤمن. ثم أخذ بيد على فقال: من كنت ولىه فهذا ولىه. اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. فقلت لزيد: أسمعته من رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ قال: ما كان فى الدوحات أحد إلّا رآه بعينه و سمعه بأذنه» (٣).

و فى (المستدرک) من طريق أبى الحسين محمد بن أحمد بن تميم الحنظلى: «إن الله عز و جل مولاي و أنا ولى كل مؤمن، ثم أخذ بيد على فقال: من كنت ولىه فهذا ولىه، اللهم وال من والاه» (٤).

و فى (تاريخ ابن كثير) عن سنن النسائى من طريق محمد بن المثنى: «قال: الله مولاي و أنا ولى كل مؤمن. ثم أخذ بيد على فقال: من كنت مولاه فهذا

ص: ١٢٣

١- [١] الحرز الثمين - فى شرح الحصن الحصين لملا على القارى: ٢٩٢.

٢- [٢] الحرز الرصين - شرح الحصن الحصين لفخر الدين محب الله.

٣- [٣] الخصائص: ٩٣.

٤- [٤] المستدرک ٣ / ١٠٩.

وليه» (١).

و في (كنز العمال) عن ابن جرير: «إن الله مولاي و أنا ولي كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي فقال: من كنت وليه فعلي وليه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» (٢).

و من الواضح أن المراد من كون النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم (وليا) هو كونه (متولى أمور المسلمين و المتصرف فيها) كما عرفت من كلام ابن حجر حيث حمل حديث: «من كنت وليه» علي (المتصرف في الأمور) و قال العزيزي بشرح:

«أنا ولي المؤمنين»

قال: «أى متولى أمورهم» (٣).

و إذ كانت ولايه الله و الرسول بمعنى «ولايه الأمر» فكذا ولايه أمير المؤمنين عليه الصلاة و السلام.

و أيضا:

قوله صَلَّى الله عليه و آله و سلم في الحديث الصحيح الذي أخرجه الطبراني و الحكيم الترمذى: «و أنا أولى بهم من أنفسهم» يفسر قوله: «و أنا مولى المسلمين»

. فظهر أن المراد من (مولى المؤمنين) كونه أولى بالمؤمنين من أنفسهم. و قد عرفت سابقا أن أولويته بالمؤمنين من أنفسهم تستتبع و جوب إطاعته.

قال القسطلاني بشرح حديث أبي هريره: «إن النبي صَلَّى الله عليه و سلم قال: ما من مؤمن إلّا و أنا أولى ...»

قال: «و يترتب علي كونه أولى بهم من أنفسهم أنه يجب عليهم إيثار طاعته على شهوات أنفسهم و ان شق ذلك عليهم، و أن يحبوه أكثر من محبتهم لأنفسهم ...» (٤).

و قال بشرحه في كتاب الفرائض: «أى أحق بهم في كل شىء من أمور الدين

ص: ١٢٤

١- [١] تاريخ ابن كثير ٥ / ٢٠٩.

٢- [٢] كنز العمال ١٥ / ٩١.

٣- [٣] السراج المنير بشرح الجامع الصغير ١ / ٣٢٠.

٤- [٤] ارشاد السارى - شرح صحيح البخارى - كتاب الاستقراض.

و الدنيا، و حكمه أنفذ عليهم من حكمها» (١).

ثم إنّه صَلَّى الله عليه و آله و سلّم قد جمع في حديث الطبراني و الحكيم الترمذى - الصحيح سندا - و في غيره أيضا، بين حديث الغدير و حديث الثقلين، و حديث الثقلين يفيد وجوب متابعه أهل البيت و الانقياد لهم كما هو ظاهر جدّا، و مسلّم به عند (الدهلوى) أيضا حيث اعترف به في الباب الرابع من (التحفة)، و لا ريب في أن وجوب المتابعه و الانقياد يفيد الامامه و الخلافه بلا فصل بعد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم، و ذلك يبطل خلافه غيره، لأن التابع لا يكون إماما للمتبوع.

و أيضا: فإن حديث الثقلين يدل على عصمه أهل البيت عليهم السلام، فمع وجود أمير المؤمنين المعصوم لا يكون غيره مستحقا للامامه قطعا، و العجب من صاحب (المرافض) الذى أورد حديث الطبراني عن (الصواعق) مع إسقاط جملة:

«و قد نبأنى اللطيف الخبير ...»

الدال على عدم افتراق الثقلين و الصريح فى عصمه أمير المؤمنين و أفضليته.

و من الطريف جعل صاحب (الصواعق) حديث الثقلين قرينه على عدم دلاله حديث الغدير على إمامه على عليه السلام، و ما علم أن حديث الثقلين يثبت إمامته بسبب دلالة على عصمته عليه السلام.

و لقد ذكر نور الدين السمهودى بعض الروايات التى جاء فيها حديث الثقلين مع

حديث «من كنت مولاه فعلى مولاه»

فقد ذكر:

«عن حذيفة بن أسيد الغفارى رضى الله عنه قال: لما صدر رسول الله صَلَّى الله عليه و سلّم من حجة الوداع نهى أصحابه عن شجرات بالبطحاء متقاربات أن ينزلوا تحتهن، ثم بعث إليهن فقمّ ما تحتهن من الشوك، و عمد إليهن فصلى تحتهن ثم قام فقال:

يا أيها الناس إنى قد نبأنى اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبى إلّا نصف الذى

ص: ١٢٥



يليه من قبله، وإني لأظن أني يوشك أن أدعى فأجيب، وإني مسئول وإنكم مسئولون فما ذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وجهدت ونصحت، فجزاك الله خيرا. فقال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله و جنته حق و ناره حق، وأن الموت حق و أن البعث حق بعد الموت، و أن الساعة آتية لا ريب فيها، و أن الله يبعث من فى القبور؟ قالوا: بلى نشهد بذلك. قال: اللهم اشهد. ثم قال:

يا أيها الناس إن الله مولاي و أنا ولي المؤمنين و أنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعنى عليا، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. ثم قال: يا أيها الناس إني فرطكم و إنكم واردون على الحوض، حوض أعرض مما بين بصرى إلى صنعاء، فيه عدد النجوم قدحان من فضه، و إني سائلكم حين تردون على عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله عز و جل سبب طرفه بيد الله و طرف بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا و لا تبدلوا، و عترتى أهل بيتى، فإنه قد نبأنى اللطيف الخبير أنهما لن ينقضيا حتى يردا على الحوض.

أخرجه الطبرانى فى الكبير و الضياء فى المختاره من طريق سلمه بن كهيل عن أبى الطفيل، و هما من رجال الصحيح عنه بالشك فى صحابته. و أخرجه أبو نعيم فى الحليه

و غيره من حديث زيد بن الحسن الأنماطى و قد حسنه الترمذى و ضعفه غيره عن معروف بن خربوذ عن أبى الطفيل و هما من رجال الصحيح عن حذيفه وحده من غير شك به» (1).

و روى السمهودى أيضا: «عن عامر أبى ليلى بن ضميره و حذيفه بن أسيد رضى الله عنهما قالا: لما صدر رسول الله صلى الله عليه و سلم من حجه الوداع و لم يحج غيرها، أقبل حتى إذا كان بالجحفه نهى عن شجرات بالبطحاء متقاربات لا ينزلوا تحتهن، حتى إذا نزل القوم و أخذوا منازلهم سواهن، أرسل إليهن فقم ما

ص: ١٢٦

تحتهنّ و شدّبن عن رؤس القوم، حتى إذا نودى للصلاه غدا إليهنّ فصلى تحتهن، ثم انصرف إلى الناس و ذلك يوم غدیر خم- و خم من الجحفه و له بها مسجد معروف- فقال:

أيها الناس إني قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبي إلّا نصف عمر الذي يليه من قبله، و إني لأظن أن أدعى فأجيب، و إني مسؤل و أنتم مسؤلون هل بلغت، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نقول قد بلغت و جهدت و نصحت فجزاك الله خيرا، قال: أستم تشهدون أن لا إله إلّا الله و أن محمدا عبده و رسوله و أن جنته حق و أن ناره حق و البعث بعد الموت حق؟ قالوا: بلى نشهد. قال: اللهم اشهد. ثم قال يا أيها الناس ألا تسمعون، ألا فإنّ الله مولاي و أنا أولى بكم من أنفسكم، ألا و من كنت مولاه فهذا مولاه، و أخذ بيد علي فرفعها حتى عرفه القوم أجمعون، ثم قال: اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. ثم قال:

أيها الناس إني فرطكم و أنتم واردون عليّ الحوض الحوض أعرض مما بين بصري و صنعاء، فيه عدد نجوم السماء قدحان من فضه، ألا و إني سائلكم حين تردون عليّ من الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما. قالوا: و ما الثقلان يا رسول الله؟ قال: الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله و طرف بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا و لا تبدلوا. و عترتي فأني قد نبأني الخبير أن لا يتفرقا حتى يلقىاني.

و سألت الله ربي لهم ذلك فأعطاني، فلا تسبقوهم فتهلكوا و لا تعلموهم فهم أعلم منكم.

أخرجه ابن عقده في الموالاه من طريق عبد الله بن سنان عن أبي الطفيل عنهما به. و من طريق ابن عقده أورده أبو موسى المدني في فضائل الصحابه.

و قال: إنه غريب جدّ، و الحافظ أبو الفتوح العجلي في كتابه الموجز في فضائل الخلفاء» (١).

ص: ١٢٧

و من هذا الحديث تثبت عصمه أمير المؤمنين و أعلميته من غيره.

و أورد السمهودي حديثا آخر عن أبي الطفيل قائلا: «و عن أبي الطفيل: إنّ عليا رضى الله عنه قام فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: انشد الله من شهد غدیر خم إلّا قام، و لا يقوم رجل يقول نبئت أو بلغنى إلّا رجل سمعت أذناه و وعاه قلبه. فقام سبعة عشر رجلا منهم: خزيمه بن ثابت، و سهل بن سعد، و عدى ابن حاتم، و عقبه بن عامر، و أبو أيوب الانصارى، و أبو سعيد الخدرى، و أبو شريح الخزاعى، و أبو قدامه الأنصارى، و أبو ليلى، و أبو الهيثم بن التيهان، و رجال من قريش. فقال على رضى الله عنه و عنهم: هاتوا ما سمعتم. فقالوا:

نشهد أنا أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم من حجه الوداع حتى إذا كان الظهر خرج رسول فأمر بشجرات فشدبن و ألقى عليهن ثوب ثم نادى بالصلاه، فخرجنا فصلينا. ثم قام فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أيها الناس ما أنتم قائلون؟ قالوا: قد بلغت. قال: اللهم اشهد- ثلاث مرات- قال: إني أوشك أن أدعى فأجيب و إني مسئول و أنتم مسئولون.

ثم قال: ألا إن دماءكم و أموالكم حرام كحرمه يومكم هذا و حرمه شهركم هذا. أوصيكم بالنساء. أوصيكم بالجار. أوصيكم بالمماليك. أوصيكم بالعدل و الإحسان.

ثم قال: أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى أهل بيتى، فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض. تبأنى بذلك العليم الخبير. و ذكر الحديث فى قوله صلى الله عليه و سلم: من كنت مولاه فعلى مولاه. فقال على: صدقتم و أنا على ذلك من الشاهدين.

أخرجه ابن عقده من طريق محمد بن كثير عن فطر و أبى الجارود، كلاهما عن أبى الطفيل» (١).

ص: ١٢٨

(٢١) قول أبي أيوب الأنصاري وجماعه: السلام عليك يا مولانا

ص: ١٢٩



و جاء فى (مسند أحمد) ما نصّه: «حدثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا يحيى بن آدم ثنا حنش بن الحارث بن لقيط النخعى الأشجعى، عن رياح بن الحارث قال: جاء رهط إلى على بالرحبه فقالوا: السلام عليك يا مولانا. قال: و كيف أكون مولاكم و أنتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول يوم غدیر خم: من كنت مولاه فهذا مولاه.

قال رباح: فلما مضوا تبعتمهم و سألت من هم؟ قالوا: نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصارى.

حدثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا أبو أحمد ثنا حنش عن رياح بن الحارث قال: رأيت قوما من الأنصار قدموا على على فى الرحبه فقال: من القوم؟ قالوا: مواليك يا أمير المؤمنين فذكر معناه» (١).

و أخرج أبو القاسم الطبرانى: «ثنا عبید بن غنام ثنا أبو بكر بن أبى شبيه ح و ثنا الحسين بن إسحاق التسترى، ثنا عثمان بن أبى شبيه قال: ثنا شريك عن حنش بن الحارث عن رياح بن الحارث قال: بينما على رضى الله عنه جالس فى

ص: ١٣١

الرحبه إذ جاء رجل و عليه أثر السفر فقال: السلام عليك يا مولاي - فقيل: من هذا؟ فقال: أبو أيوب الأنصاري. فقال أبو أيوب: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه» (١).

و أخرج أيضا: «ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا علي بن حكيم الأودي ثنا شريك عن حنش بن الحارث و عن الحسن بن الحكم عن رياح بن الحارث.

و ثنا الحسين بن إسحاق التستري ثنا يحيى بن الحماني ثنا شريك عن الحسن بن الحكم عن رياح بن الحارث النخعي قال: كنا قعودا مع علي رضي الله عنه، فجاء ركب من الأنصار عليهم العمائم فقالوا: السلام عليكم يا مولانا. فقال علي رضي الله عنه: أنا مولاكم و أنتم قوم عرب؟ قالوا: نعم. سمعنا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: من كنت مولاه - إلى - عاداه. و هذا أبو أيوب بيننا، فحسر أبو أيوب العمامه عن وجهه ثم قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول من كنت مولاه - إلى - عاداه» (٢).

و قال سبط ابن الجوزي: «الباب الثاني - في فضائله. فضائله كرم الله وجهه أشهر من الشمس و القمر و أكثر من الحصى و المدر، و قد اخترت منها ما ثبت و اشتهر، و هي قسمان: قسم مستنبط من الكتاب، و الثاني من السنين الظاهره التي لا شك فيها و لا ارتياب.

قال أحمد في الفضائل: حدثنا يحيى بن آدم ثنا حنش بن الحارث بن لقيط النخعي عن رياح بن الحارث قال: جاء رهط إلى علي فقالوا: السلام عليك يا مولانا. و كان بالرحبه. فقال: كيف أكون مولاكم و أنتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلى مولاه.

قال رباح: فقلت: من هؤلاء؟ فقيل: نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري

ص: ١٣٢

١- [١] المعجم الكبير ١٧٣ / ٤.

٢- [٢] المعجم الكبير ١٧٣ / ٤.

و أورد محب الدين الطبري: «عن رياح بن الحارث قال: جاء رهط إلى علي بالرحبه فقالوا: السلام عليك يا مولانا. قال: كيف أكون مولاكم و أنتم عرب؟»

قالوا: سمعنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ يقول يوم غدیر خم: من كنت مولاه. قال رياح: فلما مضوا تبعتمهم فسألت من هؤلاء؟ قالوا: نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب، خرّجه أحمد.

و عنه قال: بينما على جالس إذ جاء رجل فدخل و عليه أثر السفر فقال:

السلام عليك يا مولاي. قال: من هذا؟ فقال: أبو أيوب الأنصاري. قال علي:

فرّجوا له فرّجوا. فقال أبو أيوب: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ يقول:

من كنت مولاه فعلى مولاه. خرّجه البغوي في معجمه» (١).

و قال ابن كثير الدمشقي: «قال أحمد ثنا يحيى بن آدم ...»

و رواه ابن أبي شيبة عن حنش عن رياح بن الحارث قال: بينما نحن جلوس في الرحبه مع علي ...» (٢).

و قال عطاء الله المحدث الشيرازي: «و رواه زر بن حبيش فقال: خرج علي عليه السلام من القصر فاستقبله ركبان متقلدي السيوف عليهم العمام حديثي عهد بسفر فقالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمه الله و بركاته، السلام عليك يا مولانا. فقال علي عليه السلام بعد ما رد السلام: من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ؟ فقام اثنا عشر رجلا منهم: خالد بن زيد أبو أيوب الأنصاري، و خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين، و ثابت بن قيس بن شماس، و عمار بن ياسر، و أبو الهيثم بن التيهان، و هاشم بن عقبه، و سعد بن أبي وقاص، و حبيب بن بديل.

ابن ورقاء، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ يوم غدیر خم

١- [٢] الرياض النضرة ٢/ ٢٢٢-٢٢٣.

٢- [٣] تاريخ ابن كثير ٧/ ٣٤٧-٣٤٨.



يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه. الحديث» (١).

وقال القارى: «و فى الرياض عن رباح بن الحارث قال: جاء رهط إلى على بالرحبه فقالوا: السلام عليك يا مولانا ... أخرجه أحمد» (٢).

فهذا الحديث الذى أخرجه أئمه أهل السنه كما رأيت، من الأدله الواضحه الدلاله على دلالة حديث الغدير على إمامه أمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام، لأنه لو كان المراد من (المولى) فى حديث الغدير هو الناصر أو نحوه لما كان لقوله عليه السلام: «كيف أكون مولاكم و أنتم قوم عرب»

معنى صحيح، لأنه يكون حينئذ: كيف أكون محبكم أو ناصركم أو محبوبكم و أنتم قوم عرب؟ و هل يعقل نسبه هكذا كلام الى أمير المؤمنين، و هو أفصح الناس بعد رسول الله؟

إذن، لا يبقى ريب فى أن مراد أبى أيوب و جماعته من قولهم: «يا مولانا» هو الولاية بمعنى الأولويه فى التصرف فى الأمور. فقال لهم الامام: «كيف أكون ...» حتى يحملهم على ذكر حديث الغدير يعترفوا بهذه الحقيقه الراهنه على رؤس الاشهاد.

ص: ١٣٤

---

١- [١] الأربعين فى فضائل أمير المؤمنين - مخطوط.

٢- [٢] المرقاه فى شرح المشكاه ٥ / ٥٧٤.

(٢٢) قيل لعمر بن الخطاب: تصنع بعليّ شيئاً لا تصنعه بأحد! فقال: إنّه مولاي

ص: ١٣٥



و من الأدله: ما رواه القوم من أنه «قيل لعمر: إنك تصنع بعلى شيئا ما تصنعه بأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم: فقال: إنه مولاي».

و ممن رواه الموفق بن أحمد حيث قال: «أخبرنا العلامة فخر خوارزم أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي قال: أخبرنا الأمين أبو الحسن علي ابن مردك الرازي قال: أخبرنا الحافظ أبو سعد إسماعيل بن علي بن الحسين السمان قال: أخبرنا أبو طالب محمد بن الحسين القرشي ابن الصباغ بالكوفة بقراءتي عليه حدثنا الحسن بن محمد الكوفي، قال حدثنا الحضرمي، قال حدثنا محمد بن سعيد المحاربي، قال حدثنا حسين الأشقر عن قيس بن عمار الدهني عن سالم قال: قيل لعمر: نراك تصنع بعلى شيئا لا تصنعه بأحد من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم. قال: إنه مولاي» (١).

و منهم: محب الدين الطبري، رواه عن ابن السمان عن سالم: «قيل لعمر: إنك تصنع بعلى شيئا ما تصنعه بأحد من أصحاب رسول الله! فقال: إنه مولاي» (٢).

ص: ١٣٧

---

١- [١] مناقب الخوارزمي: ٩٧.

٢- [٢] الرياض النضرة ٢/ ٢٢٤.

و منهم: ابن حجر المكي حيث قال: «و أخرج أيضا- أى الدارقطنى- إنه قيل لعمر: إنك تصنع بعلى شيئا ما تفعله ببقية الصحابه. فقال: إنه مولاي» (١).

و منهم: شمس الدين المناوى. رواه عن الدارقطنى: «قيل لعمر: إنك تصنع بعلى شيئا لا تصنعه بأحد من الصحابه. قال: إنه مولاي» (٢).

و منهم: أحمد بن الفضل حيث قال: «و أخرج- أى الدارقطنى- أيضا عن سالم بن أبى جعد قال: لعمر بن الخطاب رضى الله عنه: إنك تصنع بعلى شيئا لا تصنعه بأحد من أصحاب النبى. فقال: انه مولاي» (٣).

و منهم: محمد صدر العالم: «أخرج الدارقطنى: لأنه قيل لعمر: إنك تصنع بعلى شيئا لا تصنعه بأحد من أصحاب النبى. فقال: إنه مولاي» (٤).

و منهم: أحمد بن عبد القادر العجيلى: «و قيل لعمر: إنك تصنع بعلى شيئا ما تفعله ببقية الصحابه. فقال: إنه مولاي» (٥).

وجه الدلالة: إن هذا صريح فى أن كون على عليه السلام (مولى) لعمر ابن الخطاب كان سببا لتعظيمه و تقديمه على بقية الصحابه عند عمر، فإن كان المراد من (المولى) هو الولاية فى التصرف فذاك المطلوب، و إن كان المراد معنى آخر يقتضى أفضليته و تقديمه ثبت المطلوب كذلك، لأن الأفضلية تقتضى إمامته و خلافته عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بكل وضوح.

هذا، و قد تقدم عن ابن حجر المكي فى كتاب (الصواعق المحرقة) التصريح بأن الشيخين فهما من (المولى) معنى (الأولى بالاتباع و القرب). ثم إنه استشهد لذلك بهذا الحديث الذى قال فيه عمر: «إنه مولاي». و لا بأس بنقل

ص: ١٣٨

١- [١] الصواعق المحرقة: ٢٦.

٢- [٢] فيض القدير- شرح الجامع الصغير ٦/ ٢١٨.

٣- [٣] وسيله المآل- مخطوط.

٤- [٤] معارج العلى- مخطوط.

٥- [٥] ذخيره المآل- شرح عقد جواهر اللئال- مخطوط.

كلام ابن حجر هنا ليتم المرام، و هذا نصه:

«سَلَّمنا انه أولى، لكن لا- نَسَلَّم أن المراد أنه أولى بالامامه، بل بالاتباع و القرب منه، فهو كقوله تعالى: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ.

و لا- قاطع بل و لا ظاهر على نفى هذا الاحتمال، بل هو الواقع، إذ هو الذى فهمه أبو بكر و عمر، و ناهيك بهما فى الحديث، فإنهما لما سمعاه قالاه: أمسيت يا ابن أبى طالب مولى كل مؤمن و مؤمنة. أخرجہ الدارقطنى.

و أخرج أيضا إنه قيل لعمر: إنك تصنع بعلى شيئا لا تصنعه بأحد من أصحاب النبى صَلَّى الله عليه و سَلَّم. فقال: إنه مولاي».

فنحن ندين هؤلاء من أفواههم، و نحاكمهم بما حكمت به أفهامهم، و نؤاخذهم بما سطرته أقلامهم، و نقول:

سلمنا أن احتمال كون المراد «الأولى بالاتباع» هو الواقع، و الدليل على ذلك فهم أبى بكر و عمر، لأن فهمهما فى الحديث حجه!! فما معنى هذه الأولويه بالاتباع التى حملت عمر على أن يصنع بأمر المؤمنين عليه السلام ما لم يكن يصنعه بأحد من أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه و آله، من التقديم و التكريم و الاحترام و التبجيل حتى تعجب الناس و سألوه عن ذلك فأجاب ب «إنه مولاي»؟

إنه يكون معنى حديث الغدير بحسب فهم أبى بكر و عمر: من كنت أولى بالاتباع بالنسبه إليه فعلى الأولى بالاتباع بالنسبه إليه ... أى: إن عليا يقوم مقام النبى فى الأولويه بالاتباع ... و معنى هذه الأولويه موجود فى القرآن الكريم قال الله تعالى: النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ... و قال عز من قائل: وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يُكَوْنَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ.

و هل هذا المعنى إلّا الأولويه بالتصرف؟

و هل هذه الأولويه إلّا الولاية العامه؟

و هل الولاية العامه إلّا الامامه؟

ثم إنه لما ثبت تقدم أمير المؤمنين عليه السلام على عمر بن الخطاب ثبت

تقدّمه على أبي بكر بن أبي قحافة بالإجماع المركب.

و لو تنزلنا عن هذا، فإن تقدّم على على عمر يثبت بطلان خلافته، و بطلان خلافة عمر يثبت بطلان خلافة أبي بكر.

و أيضا: تقدّم على على بقيه الصحابه يفيد أفضليته من عثمان، فثبت بطلان خلافة عثمان، و هو مستلزم لبطلان خلافة الأولين.

و أيضا: يدل هذا الحديث على أن ترك استخلاف عمر لعلي و جعله الأمر شورى ظلم و جور، و الجائر لا يستحق الامامه، و إذا ثبت بطلان خلافته ثبت بطلان من تقدّم عليه و هو أبو بكر و من تأخّر عنه و هو عثمان.

ص: ١٤٠

(۲۳) قول عمر – لمن استنكف من قضاء علي-: ويحك! ما تدري من هذا؟! هذا مولاي

ص: ۱۴۱





و من الأدله: ما رواه الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي قائلا بعد حديث:

«و بهذا الإسناد عن أبي سعيد هذا، قال أخبرنا طاهر بن محمد بن سمعان الجوالقي بعسكر مكرم بقراءتي عليه، قال حدثنا أبو طاهر عبد الرحمن بن عبد الوارث بن إبراهيم العسكري، قال حدثني أبي، قال حدثنا عمر، قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الزبيدي عن إبراهيم بن حيان عن أبي جعفر قال:

جاء أعرابيان إلى عمر يختصمان، فقال عمر: يا أبا الحسن اقض بينهما، فقضى علي علي أحدهما. فقال المقضى عليه: يا أمير المؤمنين هذا يقضى بيننا. فوثب إليه عمر وأخذ بتليبيه ثم قال: ويحك ما تدري من هذا!! هذا مولاي و مولى كل مؤمن و من لم يكن مولاه فليس بمؤمن» (١).

و رواه محب الدين الطبري في (الرياض النضرة) بقوله: «و عن عمر رضى الله عنه و قد جاءه أعرابيان يختصمان فقال لعلي: اقض بينهما يا أبا الحسن. فقضى علي بينهما. فقال أحدهما للآخر: هذا يقضى بيننا؟ فوثب إليه عمر رضى الله عنه و أخذ بتليبيه و قال: ويحك ما تدري من هذا؟ هذا مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنه

ص: ١٤٣

و من لم يكن [على مولاة فليس بمؤمن] أخرجه ابن السمان في الموافقه» (١).

و رواه في (ذخائر العقبي) أيضا (٢).

و رواه ابن حجر المكي قائلا: «أخرج أيضا- يعنى الدارقطنى - إنه جاءه- يعنى عمر- أعرابيان يختصمان، فأذن لعلى فى الفضاء بينهما. فقال أحدهما: هذا يقضى بيننا؟ فوثب إليه عمر و أخذ بتليبيه و قال: ويحك ما تدرى من هذا؟ هذا مولاي و مولى كل مؤمن، و من لم يكن مولاة فليس بمؤمن» (٣).

و رواه أحمد بن الفضل: «و عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه و قد جاءه أعرابيان يختصمان، فقال لعلى كرم الله وجهه: اقض بينهما يا أبا الحسن فقضى على رضى الله عنه بينهما. فقال أحدهما للآخر كالمستهزئ: هذا يقضى بيننا؟

فوثب إليه عمر و أخذ بتليبيه و قال: ويحك ما تدرى من هذا؟ هذا مولاي و مولى كل مؤمن و من لم يكن مولاة فليس بمؤمن. أخرجه ابن السمان فى كتاب الموافقه» (٤).

و كذا رواه محمد بن إسماعيل الأمير اليماني نقلا عن المحب الطبرى (٥).

و رواه أحمد بن عبد القادر العجيلي عن الدارقطنى (٦).

و من الواضح: أنه لا مجال فى هذا المقام لذكر معنى المحب و الناصر و المحبوب، لأن الاعرابى قد استنكف عن قبول قضاء الامام عليه السلام، فلا بدّ- عند الجواب على كلامه- من ذكر ما يثبت صلوحه عليه السلام لمنصب القضاء، و كونه ناصرا أو محبا أو محبوبا لا يفيد الصلاحيه للقضاء كما هو واضح.

ص: ١٤٤

١- [١] الرياض النضرة ٢/ ٢٢٤- ٢٢٥.

٢- [٢] ذخائر العقبي ٦٧- ٦٨.

٣- [٣] الصواعق: ١٠٧.

٤- [٤] وسيله المآل- مخطوط.

٥- [٥] الروضه النديه ٥٤.

٦- [٦] ذخيره المآل- مخطوط.

فالمراد من كلام عمر معنى آخر وراء هذه المعاني، وهو الولاية في الحكم و التصرف في الأمور، وهو المطلوب.

ص: ١٤٥



(٢٤) التهنئه في يوم الغدير و قولهم: «بخ بخ لك يا علي ...»

اشاره

ص: ١٤٧



لقد هُنا عمر بن الخطاب عليا عليه السلام يوم الغدير بمناسبه كونه (مولى) من كان النبي صلى الله عليه وآله و سلم مولا، و قد روى الدارقطنى - كما فى الصواعق - و العاصمى كما فى زين الفتى مشاركه أبى بكر لعمر فى تلك التهنة.

### ذكر من روى حديث تهنة عمر

و قد روى حديث تهنة عمر جماعه كبيره من أعلام أهل السنه و كبار أئمتهم و منهم:

١- عبد الله بن محمد بن أبى شيبه العبسى.

٢- أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى.

٣- عبد الله بن أحمد بن حنبل.

٤- أبو العباس الحسن بن سفيان النسوى.

٥- عبد الملك بن محمد أبو سعد الخر كوشى.

٦- أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبى النيسابورى.

٧- إسماعيل بن على بن حسين المعروف بابن السمان.



- ٨- عبد الكريم بن محمد المروزي السمعاني.
- ٩- الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي.
- ١٠- عمر بن محمد بن خضر الملا الأردبيلي.
- ١١- يوسف بن قزغلي سبط ابن الجوزي.
- ١٢- محبّ الدين أحمد بن عبد الله الطبري.
- ١٣- إبراهيم بن محمد بن المؤيد بن حمويه الجويني.
- ١٤- محمد بن عبد الله ولي الدين الخطيب.
- ١٥- جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي.
- ١٦- إسماعيل بن عمر الشهير بابن كثير الدمشقي.
- ١٧- علي بن شهاب الدين الهمداني.
- ١٨- أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ.
- ١٩- نور الدين علي بن محمد المعروف بابن الصباغ.
- ٢٠- حسين بن معين الدين اليزدي الميبدي.
- ٢١- عبد الله بن عبد الرحمن الحسيني المشتهر بأصيل الدين الواعظ.
- ٢٢- محمود بن محمد بن علي الشيخاني القادري المدني.
- ٢٣- محمد بن عبد الرسول البرزنجي المدني.
- ٢٤- محمد بن معتمد خان البدخشاني.
- ٢٥- محمد صدر العالم.
- ٢٦- محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير اليماني الصنعاني.

إن هذه التهنئة تدل على حصول مرتبه عظيمه لأمير المؤمنين عليه السلام فى يوم غدیر خم هى فوق جميع المراتب و المناصب،  
و يشهد بذلك أن النبى صلی الله علیه و آله و سلم قد ذكر لعلی علیه السلام فضائل و مناقب فى مقامات و مواضع

ص: ١٥٠

كثيره، و لم يرو في شىء منها أن الصحابه هئو به بما قال فيه.

و لو كان المراد مجرد كونه ناصرا أو محبا أو محبوبا، لزم أن يكون هذا أعظم فضائل الامام عليه السلام، لكن هناك فضائل و مناقب رواها الثقات هي أعظم من هذه المعاني و المناقب قطعا. فالمراد إذن معنى آخر وراء هذه المعاني، و ليس إلّا الولاية في التصرف.

فإن قيل: المراد هي المحبوبيه المطلقه، فالنبي صلى الله عليه وآله و سلم قد أثبت و أوجب لعلى عليه السلام يوم الغدير المحبوبيه المطلقه مثل المحبوبيه المطلقه الحاصله لنفسه، و هذه مرتبه جليله جدّا و لذا هنا الشيخان بها.

قلنا: إن هذه المحبوبيه المطلقه المساويه للمحبوبيه المطلقه للنبي صلى الله عليه وآله و سلم تثبت العصمه و الأفضليه له على سائر الصحابه، لعدم الشك في أن محبوبيتهم ليست على حد محبوبيه النبي. و حينئذ يثبت المطلوب و هو الامامه و الخلافه لأمر المؤمنين بلا فصل.

و لقد ثبت أن هذه التهئته كانت من غير الشيخين أيضا، فقد هنا يوم الغدير سائر الصحابه، بل أزواج النبي صلى الله عليه وآله و سلم أيضا، كما لا يخفى على من راجع (مرآه المؤمنين) و (معارج النبوه) و غيرهما.

و قد نقل في (معارج النبوه) عن (روضه الصفا) و (حبيب السير) أنه قد نصب لعلى عليه السلام بعد خطبه الغدير خيمه جلس تحتها و أقبل القوم عليه يهئونه بهذه المناسبه، ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم أمهات المؤمنين أن يذهبن إلى على و يهئنه، و كان من جمله الأصحاب عمر بن الخطاب إذ دخل عليه فقال: بخ بخ لك... (١).

و من هذه الأمور أيضا يتضح أن الأمر في يوم الغدير كان عقد الامامه لعلى عليه السلام، و أن النبي صلى الله عليه وآله و سلم قد أمر الحضور عنده و المشول بين يديه لأجل البيعه.

ص: ١٥١

## اعتبار (معارض النبوه) و (حبيب السير) و (روضه الصفا)

و إذ كان النقل فى هذا المقام من كتب (معارض النبوه) و (حبيب السير) و (روضه الصفا) فإن من المناسب إثبات اعتبار هذه الكتب الثلاثه، و يكفى لذلك اعتماد (الدهلوى) على هذه الكتب فى باب المطاعن من كتابه (التحفة)، فقد اعتمد على (المعارض) و (حبيب السير) فى الجواب على المطعن الرابع من مطاعن أبى بكر.

و اعتمد فى جواب المطعن الثالث من مطاعن أبى بكر على (روضه الصفا) و (حبيب السير).

و قد صرح (الدهلوى) بكون هذه الكتب من الكتب المعتمده.

و كذا تجد الاستناد و الاعتماد على هذه الكتب فى الجواب عن المطعن الحادى عشر من مطاعن أبى بكر.

كما يثبت اعتبار (حبيب السير) و (معارض النبوه) من كلمات حسام الدين السهارةبورى فى (مرافض الروافض)، كما لا يخفى على من راجعه فى جوابه عن مطعن عزل النبى صلى الله عليه و آله و سلم أبى بكر عن إبلاغ سورة البراءه.

كما أن السهارةبورى ذكر الكتب الثلاثه المذكوره فى مقدمه كتابه المذكور، ضمن المصادر التى اعتمد عليها و نقل عنها مع التنصيص على كونها كتباً معتمده.

و أيضاً: اعتمد على (روضه الصفا) و (حبيب السير) صاحب كتاب (مرآه الأسرار)\* و نقل عنهما فى الكتاب المذكور.

و فى (كشف الظنون) فى ذكر (حبيب السير): «من الكتب الممتعه المعتمده».

(٢٥) قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ، أَوْحَى إِلَيَّ فِي عَلِيٍّ: إِنَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ وَقَائِدُ  
الْغُرِّ الْمَحْجَلِينَ

ص: ١٥٣



أخرج أبو العباس ابن عقده في (كتاب الولاية) قائلا: «حدثنا مثنى بن القاسم الحضرمي، عن هلال بن أيوب الصيرفي، عن أبي كثير الأنصاري، عن عبد الله بن أسعد بن زرارة عن أبيه قال قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم: من كنت مولاه فعليّ مولاه، أوحى إليّ في علي أنه أمير المؤمنين و سيد المسلمين و قائد الغر المحجلين» (١).

و إنّ واحدا من هذه الأوصاف الجليله لكاف في الدلاله على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام و خلافته بعد رسول الله بلا فصل، فكيف في صوره اجتماعها في حديث واحد.

ثم إن هذه الصفات تقوى دلاله

(من كنت مولاه فعليّ مولاه)

على الامامه و الخلافه.

و أخرج أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستاني في (كتاب الولاية) قائلا:

«أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد البزاز فيما قرئ عليه في بغداد. قال

ص: ١٥٥

---

١- [١] كتاب الولاية لابن عقده. و كان هذا الكتاب موجودا عند السيد علي ابن طاوس الحلبي، و قد روى عنه الحديث المذكور في كتاب اليقين الباب: ٣٧.

حدثنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن هارون بن محمد الصيني إملاء في صفر سنة ٣٩٣ قال حدثني أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي الحافظ سنة ٣٣٠.

و أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد علي الشروطي، قال أخبرنا أبو الحسين محمد ابن عمر بن بهته و أبو عبد الله الحسين بن مروان بن محمد القاضي الصيني و أبو محمد عبد الله بن محمد بن الفضل بن إبراهيم الأشعري، قال حدثنا أبي قال حدثنا المثني بن قاسم الحضرمي، عن هلال بن أيوب الصيرفي عن ابن أبي كثير الأنصاري عن عبد الله بن أسعد بن زراره عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: من كنت مولاه فعلى مولاه. فهذا آخر حديث البزاز. و زاد الشروطي في روايته: و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: أوحى إليّ في عليّ ثلاث: أمير المؤمنين و سيد المسلمين و قائد الغر المحجلين» (١).

هذا، و قد تقدّم في الكتاب ترجمه (ابن عقده) و (أبي سعيد السجستاني) فليراجع.

ص: ١٥٦

---

١- [١] كتاب الولاية لابي سعيد السجستاني كان هذا الكتاب موجودا عند السيد علي بن طاوس الحلبي و قد نقل عنه الحديث المذكور في كتاب اليقين الباب: ٣٧.



(٢٦) خطبه الغدير كما في كتاب (توضيح الدلائل)

اشاره

ص: ١٥٧



و روى السيد شهاب الدين أحمد خطبه يوم غدیر خم باللفظ الآتی: «الحمد لله على آلائه فى نفسى و بلائه فى عترتى و أهل بيتى، أستعینه على نكبات الدنيا و موبات الآخرة، و أشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد الفرد الصمد، لم يتخذ صاحبه و لا ولدا و لا شريكا و لا عمدا، و أنى عبد من عبده أرسلنى برسالته إلى جميع خلقه، ليهلك من هلك عن بينه و يحيى من حى عن بينه، و اصطفانى على العالمين من الأولين و الآخريين، و أعطانى مفاتيح خزائنه و وكّده علىّ بعزائمه و استودعنى سرّه و أمّدىنى فأبصرت له، فأنا الفاتح و أنا الخاتم و لا قوه إلا بالله.

اتقوا الله أيها الناس حقّ تقاته و لا تموتنّ إلا و أنتم مسلمون، و اعلموا أن الله بكلّ شىء محيط، و أنه سيكون من بعدى أقوام يكذبون علىّ فيقبل منهم، و معاذ الله أن أقول على الله إلما الحق أو أنطق بأمره إلما الصّيدق، و ما آمرکم إلما ما أمرنى به و لا أدعوکم إلا إلى الله، و سيعلم الذين ظلموا أىّ منقلب ينقلبون.

فقام إليه عباده بن الصامت فقال: و متى ذاك يا رسول الله؟ و من هؤلاء؟

عرّفناهم لنحذرهم. قال: أقوام قد استعدّوا لنا من يومهم و سيظهرون لكم إذا بلغت النفس هاهنا- و أوماً صلّى الله عليه و بارك و سلّم إلى حلقة- فقال عباده: إذا

كان ذلك فيالي من يا رسول الله؟ فقال صَلَّى اللهُ عليه و بارك و سَلَّم: عليكم بالسمع و الطاعه للسابقين من عترتي و الآخذين من نبوتي، فإنهم يصدونكم عن الغي و يدعونكم إلى الخير، و هم أهل الحق و معادن الصدق، يحيون فيكم الكتاب و السنه، و يجنبونكم الإلحاد و البدعه، و يجمعون بالحق أهل الباطل، لا يميلون مع الجاهل.

أيها الناس: خلقتني و خلق أهل بيتي من طينه لم يخلق منها غيرها، كُنَّا أول من ابتدأ من خلقه، فلَمَّا خلقنا نور بنورنا كل ظلمه و أحيانا بنا كل طينه- ثم قال صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّم- هؤلاء خيار أمتي و حملة علمي و خزانة سرّي و ساداه أهل الأرض، الداعون إلى الحق المخبرون بالصدق، غير شاكين و لا- مرتابين و لا ناكسين و لا ناكثين. هؤلاء الهداه المهتدون و الأئمه الراشدون، المهتدي من جاءني بطاعتهم و ولايتهم، و الضالّ من عدل منهم و جاءني بعداوتهم، جبههم إيمان و بغضهم نفاق، هم الأئمه الهاديه و عرى الأحكام الواقعه، بهم تتم الأعمال الصالحه، و هم وصيه الله في الأولين و الآخرين، و الأرحام التي أقسمكم الله بها إذ يقول: وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا. ثم ندبكم إلى حبهم فقال: قُلْ لَا أَسئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى هم الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم من النجس، الصادقون إذا نطقوا العالمون إذا سئلوا، الحافظون لما استودعوا. جمعت فيهم الخلال العشر لم تجمع إلّا في عترتي و أهل بيتي: الحلم و العلم و النبوه و النبل و السماحه و الشجاعه و الصّيدق و الطهاره و العفاف و الحكم. فهم كلمه التقوى و وسيله الهدى و الحجه العظمى و العروه الوثقى، هم أولياؤكم عن قول ربكم، و عن قول ربي ما أمرتكم.

ألا من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله. أوحى إليّ من ربي فيه ثلاث: إنه سيد المسلمين و إمام الخيره المتقين و قائد الغر المحجلين، و قد بلغت عن ربي ما أمرت و استودعهم الله فيكم، و استغفر الله لي و لكم».

و قد جمع فى هذه الخطبه بين

«من كنت مولاه فعلى مولاه»

و بين

«إنه سيد المسلمين و إمام الخيره المتقين و قائد الغر المحجلين»

. و أنت تعلم أن واحدا من هذه الصفات يكفى لأن يستدل به على ثبوت الامامه و الخلافه له دون غيره.

### وجوه دلالة الخطبه على إمامه أهل البيت

هذا، بالاضافه إلى دلالة هذه الخطبه على إمامه أهل البيت عليهم الصلاه و السلام من وجوه:

الأول: إنه أمر أمته بالسّمع و الطاعه لهم. و هذا يستلزم الامامه و الخلافه بلا ريب، إذ لا يعقل أن يكون المأمور بالاطاعه إماما و المطاع مأموما.

و أيضا: هذا الأمر يقتضى أفضليه المطاع، و هى تستلزم الامامه.

و أيضا: هذا الأمر دليل العصمه، و هى تستلزم الامامه.

الثانى: وصفهم بالسابقين. و هذا الوصف يستلزم الأفضليه و هى تستلزم الامامه.

الثالث:

قوله «فإنهم يصدّونكم عن الغى و يدعونكم إلى الخير»

معناه أنهم الذين يأمرّون الصحابه بالمعروف و ينهونهم عن المنكر، فكون واحد من الصحابه خليفه دونهم - و الحال هذه - يستلزم انعكاس الموضوع.

الرابع:

قوله «يحيون فيكم الكتاب و السنّه و يجنّبونكم الإلحاد و البدعه و يجمعون بالحق أهل الباطل لا يميلون مع الجاهل»

يدل على الأفضليه بوضوح.

الخامس:

قوله «خلقتنى و خلق أهل بيتى من طينه لم يخلق منها غيرها»

دليل على الأفضليه.

السادس:

قوله «كنا أول من ابتدأ من خلقه»

دليل على الأفضليه كذلك.

السابع:

قوله «نور بنورنا كلّ ظلمه»

دليل على الأفضليه.

الثامن:

قوله «هؤلاء خيار أمتي»

دليل على الأفضليه.

التاسع:

قوله «حمله علمي ...»

دليل على الأفضليه.

ص: ١٦١

العاشر:

قوله «ساده أهل الأرض»

صريح فى الأفضليه.

الحادى عشر:

قوله «هؤلاء الهداه المهتدون و الأئمه الراشدون»

نص صريح فى أنهم الأئمه.

الثانى عشر:

قوله «المهتدى من جاءنى بطاعتهم»

صريح فى أنه تجب طاعه أهل البيت، فىكونون مطاعين للصحابه لا بالعكس.

الثالث عشر:

قوله «هم الأئمه الهاديه»

نص صريح فى الامامه.

الرابع عشر:

قوله «جمعت فىهم الخلا العشر...»

دليل الأفضليه المطلقه.

و تدل الجمل الأخرى من هذه الخطبه على إمامه أمير المؤمنين و أهل البيت عليهم السلام، و ذم من خالفهم و عاداهم، و سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون.

### **التناء على صاحب توضيح الدلائل**

و إن السيد شهاب الدين صاحب (توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل) من أكابر علماء أهل السنه، و من هنا نجد المولى شاه سلامه الله فى كتابه (معركه الآراء) يعجز عن إنكار رواياته و يجعل كتابه دليلا على روايه أهل السنه لفضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

و السيد شهاب الدين المذكور هو سبط قطب الدين الأيحي كما يظهر من قوله: «و انى قد وجدت هذين البيتين بشريف خط  
جدى الامام المالک من السنه بالزام قطب الحق و الدين الأيحي روح روحه فى دار السلام:

ولايتى لأمير المؤمنين على بها بلغت الذى أرجوه من أملى

تحققا اننى لو لا ولايته ما كان ذو العرش منى قابلا عملى»

### **ترجمه الشيخ سلامه الله البدايونى**

و إن رأى الشيخ سلامه الله هذا بوحدہ يكفينا لأن نحتج و نستشهد بما جاء

ص: ١٦٢



فى كتاب (توضيح الدلائل). و ذلك لأن شاه سلامه الله البدايونى أحد العلماء المشهورين بالهند، و من تلامذه المولى عبد العزيز الدهلوى صاحب (التحفة الاثنى عشرية) و كان- كما زعم صاحب (نزّهه الخواطر)- «يتكلم مع الشيعة و يناظرهم، و يفحم الكبار منهم».

جاء ذلك بترجمته حيث عنوانه بقوله: «الشيخ الفاضل سلامه الله بن بركة الله الصديقى البدايونى ثم الكانبورى، احد العلماء المشهورين ولد و نشأ ببدايون، و قرأ النحو و الصرف على الشيخ أبى المعالى بن عبد الغنى العثمانى، و بعض رسائل المنطق و الحكمه على مولانا ولى الله تلميذ الشيخ باب الله الجونبورى. ثم لازم السيد مجد الدين الشاهجانبورى ببلده بريلى، و قرأ عليه سائر الكتب الدرسيه. ثم سافر إلى دهلى و استفاض عن الشيخ رفيع الدين و صنوه الكبير عبد العزيز بن ولى الله الدهلوى، و أسند الحديث عن الشيخ عبد العزيز المذكور، و أخذ الطريقه عن السيد آل أحمد الحسينى المارهورى، ثم رجع إلى لكهنو و تصدّر بها للدرس و الافاده.

و كان له ذوق سليم فى المناظره، كان يتكلم مع الشيعة و يناظرهم و يفحم الكبار منهم، حتى بهت مجتهدهم و لم يقدر على الذبّ عن نحلته فقضى عليه بالجلاء، فذهب إلى كانبور و سكن بها.

قال صاحبه الشيخ محسن بن يحيى الترهتى فى اليانع الجنى: إنه جامع بين أنواع العلوم من القرآن و الحديث و الفقه و أصوله و التصوف و الكلام و غيره من العلوم النظرية، مارسها أحسن ما يكون من الممارسه، حصلت له الإجازة من قبل عبد العزيز المسند، و اجتمع به بآخر عمره، و كتب له رفيع الدين الإجازة من قبل أخيه فيما أظن.

له كتب و رسائل ... و منها فى الجدل مع الرافضه مثل كتابه معركة الآراء ... مات يوم السبت لثلاث خلون من رجب سنه ١٢٧١ بكانبور» (١).

ص: ١٦٣

فمن كان بصدد الرد على الشيعة، يتكلم معهم و يناظرهم، و يفحم الكبار منهم!! لا ينسب كتابا لشيعة أو لمائل إلى التشيع إلى أهل السنة، و لا يوافق على أخباره و رواياته.

ص: ١٦٤

(٢٧) قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي يَوْمِ الْغَدِيرِ: لَكُنْ عَلِيٌّ بِنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنْزَلَهُ اللهُ مِنِّي بِمَنْزِلَتِي مِنْهُ

ص: ١٦٥



و من الأدله:

ما رواه ابن المغازلي بقوله: «أخبرنا أحمد بن محمد بن طاوان قال حدثني الحسين بن محمد العلوي العدل، قال حدثني علي بن عبد الله بن ميسره، قال حدثني أحمد بن منصور الرمادي، قال حدثني عبد الله بن صالح عن ابن لهيعة عن أبي هبيرة و بكر بن سواده عن قبيصة بن ذويب و أبي سلمه بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله: إن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم نزل بخم، ففتحني الناس عنه، و أمر عليا فجمعهم، فلما اجتمعوا قام فيهم و هو متوسد يد علي بن أبي طالب، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنه قد كرهت تخلفكم عنى حتى خيل لى أنه ليس شجره أبغض إليكم من شجره تلىنى. ثم قال: لكن علي بن أبي طالب أنزله الله منى بمنزلتى منه، فرضى الله عنه كما أنا راض عنه، فإنه لا يختار على قبرى و محبتى شيئا. ثم رفع يديه فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه.

قال: فابتدر الناس إلى رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم ليكون و يتضرعون و يقولون: يا رسول الله ما تّحنينا عنك إلا كراهية أن نثقل عليك، فنعوذ بالله من

ص: ١٦٧

سخط رسوله- فرضى رسول الله صلى الله عليه و سلم عنهم عند ذلك» (١).

فنقول: ما هي منزله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من الله عز و جل؟

إن منزله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم منه عز و جل تعلم من آيات القرآن الكريم، فهو خليفه الله فى الأرض، و مجعول حاكما على الناس من قبله، قال الله تعالى لداود: **إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ...** و نبينا أفضل من داود عليه السلام. و هو رسول الله و شاهده و المبشر و النذير من قبله، قال عز و جل: **إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ...** و مقرون طاعته بطاعته و معصيته بمعصيته بقوله: **مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَ مَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَ** مجعول أولى بالمؤمنين من أنفسهم- بقوله: **النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ...** - إلى غير ذلك مما يعتقده كل مسلم و لو أنكر الكفر.

و على عليه السلام أنزله الله من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم منزلته منه، فيكون حائزا لتلك المنازل، و بها يكون الحاكم على الناس كلهم، و المولى الواجب إطاعته و اتباعه على جميعهم، و الأولى بهم من أنفسهم، و هذه هي الامامه العظمى و الخلافة الكبرى.

ص: ١٦٨

(٢٨) قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْغَدِيرِ هَذَا وَلِيِّيَ وَالْمُؤَدَّى عَنِّي

ص: ١٦٩





ما رواه الحافظ ابن كثير بقوله:

«قال ابن جرير حدثنا أحمد بن عثمان أبو الجوزاء، ثنا محمد بن خالد بن عتمه، ثنا موسى بن يعقوب الربيعي - وهو صدوق - حدثني مهاجر بن مسمار عن عائشه بنت سعد سمعت أباها يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجحفة وأخذ بيد علي فخطب ثم قال: أيها الناس إني وليكم. قالوا: صدقت.

فرجع يد علي فقال: هذا وليي و المؤدى عنى، و إن الله موال من والاه و معاد من عاداه.

قال شيخنا الذهبي: و هذا حديث حسن غريب.

ثم رواه ابن جرير من حديث يعقوب بن جعفر بن أبي كثير عن مهاجر بن مسمار. فذكر الحديث و أنه عليه السلام وقف حتى لحقه من بعده و أمر برّد من كان تقدّم. فخطبهم. الحديث» (١).

و قد أخرجه النسائي قائلا: «أنبأنا أبو عبد الرحمن زكريا بن يحيى السجستاني، قال حدثني محمد بن الرحيم، قال أنبأنا إبراهيم، قال ثنا معن قال

ص: ١٧١

ثنى موسى بن يعقوب عن المهاجرين مسمار عن عائشه بنت سعد و عامر ابن سعد: إن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم خطب فقال: أما بعد أيها الناس فإنى وليكم. قالوا: صدقت. ثم أخذ بيد علي فرفعها قال: هذا وليي و المؤدى عنى، وال اللهم من والاه و عاد اللهم من عاداه» (١).

أقول: و يفهم من هذا الحديث- بقرينه لفظه «و المؤدى عنى» - أن المراد من (الولى) ليس المحب و الناصر و نحوهما، بل إن المراد منه هو الخليفه و الامام، لأنه الذى يؤدى الأحكام عن النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم.

و الأصرح من هذا الحديث هو

الحديث الآخر الذى رواه ابن كثير أيضا حيث قال: «قال الامام أحمد ثنا يحيى بن آدم و ابن أبى بكر قالوا: ثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن حبشى بن جناه. قال يحيى بن آدم: و كان قد شهد حجه الوداع- قال قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم: على منى و أنا منه و لا يؤدى عنى إلا أنا أو على» (٢).

ص: ١٧٢

---

١- [١] الخصائص: ١٠٠.

٢- [٢] تاريخ ابن كثير ٥/ ٢١٣.

(٢٩) قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ اللهُ وَأَنَا مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلَى مَوْلَاهُ يَأْمُرُكُمْ وَيَنْهَاكُمْ

ص: ١٧٣



و من الأدله:

ما رواه السيد على بن شهاب الدين الهمداني:

«عن أبي الحمراء رضى الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال بعد كبر سنّه لواحد من رفقائه: لأحدثنك ما سمعت أذناى و رأيت عيناى:

أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى دخل على عائشه فقال لها: ادعى لى سيد العرب، فبعثت إلى أبى بكر فدعته، فجاء حتى كان كراى العين علم أن غيره دعى. فخرج من عندها حتى دخل على حفصه فقال لها: ادعى لى سيد العرب فبعثت إلى عمر فدعته حتى إذا صار كراى العين علم أن غيره دعى.

فخرج من عندها حتى إذا دخل على أم سلمه رضى الله عنها و كانت من خيرهنّ و قال: ادعى لى سيد العرب فبعثت إلى على فدعته. ثم قال لى: يا أبا الحمراء رح ائتنى بمائه من قريش و ثمانين من العرب و ستين من الموالى و أربعين من أولاد الحبشه، فلما اجتمع الناس قال: ائتنى بصحيفه من أديم فأتيته بها، ثم أقامهم مثل صفّ الصلاه فقال:

معاشر الناس! أليس الله أولى بى من نفسى يأمرنى و ينهانى مالى على الله أمر و لا نهى؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: من كان الله و أنا مولاه فهذا على مولاه يأمركم و ينهاكم مالكم عليه من امر و لا نهى، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه

ص: ١٧٥

و انصر من نصره و اخذل من خذله. اللهم أنت شهيدى عليهم أنى قد بلغت و نصحت، ثم أمر فقرات الصحيفة علينا ثلاثا ثم قال: من شاء أن يقيه ثلاثا.

فقلنا: نعوذ بالله و برسوله أن نستقيه ثلاثا ثم أدرج الصحيفة و ختمها بخواتيمهم.

ثم قال: يا على خذ الصحيفة إليك فمن نكث فاتل الصحيفة فأكون أنا خصيمه.

ثم تلا هذه الآية: وَ لَا تَتَّقُوا الْإِيمَانَ بَعِيدَ تَوَكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا فَتَكُونُوا كِبْنَى إِسْرَائِيلَ إِذْ شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، ثم تلا فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ الْآيَةَ [\(١\)](#).

و هذا الحديث من أقوى الأدله على أن (المولى) فى حديث الغدير بمعنى الامامه و الاولويه فى التصرف.

ص: ١٧٦

---

١- [١] موده القربى. أنظر ينابيع الموده: ٢٥٠.

(٣٠) قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: مَنْ كُنْتُ وَلِيَّهُ فَعَلِيَ وَلِيَّهُ وَ مَنْ كُنْتُ إِمَامَهُ فَعَلِيَ إِمَامَهُ

اشاره

ص: ١٧٧





و روى السيد على الهمداني المذكور: «عن فاطمه عليها السلام قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من كنت وليه فعلى وليه، و من كنت إمامه فعلى إمامه» (١).

و هذا الحديث أيضا صريح في المطلوب.

### ترجمه السيد على الهمداني

و السيد على الهمداني من أكابر علماء أهل السنه و من مشاهير عرفائهم، و قد أثنى عليه علماءهم مثل عبد الرحمن بن أحمد الجامي في كتاب (نفحات الأنس من حضرات القدس) و محمود بن سليمان الكفوي في كتاب (كتائب الاعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار) و نور الدين جعفر البدخشاني في كتاب (خلاصه المناقب) و الشيخ أحمد القشاشي في كتاب (السمط المجيد في سلاسل أهل التوحيد) و شاه ولي الله. الدهلوي في كتاب (الانتباه في سلاسل أولياء الله).

و قد توفي السيد على الهمداني في السادس من ذى الحجه سنه ست و ثمانين

ص: ١٧٩

---

١- [١] موده القربى. أنظر ينابيع الموده: ٢٥٠.

و سبعمائه.

و قد وصفه الكفوى بقوله: «لسان العصر سيد الوقت، المنسلخ عن الهياكل الناسوتيه و المتوصل إلى السبحات اللاهوتيه، الشيخ العارف الربانى و العالم الصمدانى، أمير سيد على بن شهاب بن محمد بن محمد الهمدانى قدس الله تعالى سرّه. كان جامعا بين العلوم الظاهره و الباطنه، و له مصنفات كثيره فى علم التصوّف».

و قال صاحب (نزّه الخواطر): «الشيخ على بن شهاب الهمدانى، الشيخ العالم الكبير الرحاله. ولد فى ١٢ رجب، و أدرك المشايخ الكبار و استفاد منهم، بلغ عددهم إلى أربعمائه و ألف من رجال العلم و المعرفه. فقدم كشمير فأسلم على يده غالب أهلها.

و له مصنفات كثيره ممتعه.

و كانت وفاته فى سنه ٧٨٦هـ (١).

ص: ١٨٠

---

١- [١] نزّه الخواطر ٢ / ٨٤ ملخصا بلفظه.





و بالاضافه إلى تلك الوجوه السديده و الأدله الباهره التي يكفى كل واحد منها لاثبات مطلوب أهل الحق لو أنصف المنصفون، فقد رأينا جماعه كبيره من أساطين علماء أهل السنه يصرحون بدلاله حديث الغدير على إمامه امير المؤمنين عليه الصلاه و السلام، و ينصون على مطلوب أهل الحق بكل وضوح، و إن كل كلمه من كلمات هؤلاء ليكفى لدفع شكوك المشككين، و تأويلات الجاحدين، و إليك نصوص عبارات طائفه منهم:

## (١) محمد بن محمد الغزالي

### اشاره

قال أبو حامد الغزالي: «اختلف العلماء في ترتيب الخلفه و تحصيلها لمن آل أمرها إليه، فمنهم من زعم أنها بالنص، و دليلهم في المسأله قوله تعالى: قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَيْتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَىٰ بِأُسِّ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسِينًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا. و قد دعاهم أبو بكر رضى الله عنه بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

ص: ١٨٣

إلى الطاعة فأجابوه. وقال بعض المفسرين فى قوله تعالى: وَ إِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا قَالَ فى الحديث: إن أباك هو الخليفة من بعدى يا حميراء.

وقالت امرأة: إذا فقدناك فإلى من نرجع؟ فأشار إلى أبى بكر. ولأنه أمّ بالمسلمين على حياه رسول الله، و الامامه عماد الدين. هذا جملة ما يتعلق به القائلون بالنصوص.

ثم تأولوا وقالوا: لو كان على أول الخلفاء لا نسحب عليهم ذيل الفناء، و لم يأتوا بفتوح و لا مناقب، و لا يقدر فى كونه رابعا كما لا يقدر فى نبوه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذ كان آخرًا. و الذين عدلوا عن هذا الطريق زعموا أن هذا تعلق فاسد و ما يتعلق به فاسد، و تأويل بارد جاء على زعمكم و أهويتكم، و قد وقع الميراث فى الخلافه و الاحكام مثل داود و زكريا و سليمان و يحيى، قالوا: كان لأزواجه ثمن الخلافه، فبهذا تعلقوا و هذا باطل إذ لو كان ميراثا لكان العباس أولى.

لكن أسفرت الحجج و جهها و أجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته فى يوم غدیر خم باتفاق الجميع و هو يقول:

من كنت مولاه فعلى مولاه

. فقال عمر:

بخ بخ يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة. فهذا تسليم و رضى و تحكيم.

ثم بعد هذا غلب الهوى لحبّ الرياسه و حمل عمود الخلافه و عقود البنود و خفقان الهوى فى قعقه الرايات و اشتباك ازدحام الخيول و فتح الأمصار سقاهاهم كأس الهوى، فعادوا إلى الخلاف الأول فتبدؤوه وراء ظهورهم، و اشتروا به ثمنًا قليلًا فبئس ما يَشْتَرُونَ» (١).

وقد أورد سبط ابن الجوزى كلام الغزالي هذا حيث قال: «و ذكر أبو حامد الغزالي فى كتاب سرّ العالمين و كشف ما فى الدارين ألفاظا تشبه هذا. فقال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعلى يوم غدیر خم: من كنت مولاه فعلى

ص: ١٨٤

مولاه. فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ يا أبا الحسن أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنه.

قال: و هذا تسليم و رضى و تحكيم، ثم بعد هذا غلب الهوى حبا للرئاسه و عقد البنود و خفقان الرايات و ازدحام الخيول فى فتح الأمصار و أمر الخلافه و نهيهها، فحملهم على الخلاف فَبَدُّوهُ و رَاءَ ظُهُورِهِمْ وَ اشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ» (١).

### كتاب «سر العالمين» للغزالي

و قد عرفت من عباره سبط ابن الجوزى ثبوت هذا الكتاب لأبى حامد الغزالي و صحه نسبه إلى مؤلفه.

و أيضا، يشهد بذلك عباره الحافظ الذهبي حيث قال: «الحسن بن الصباح الإسماعيلي الملقب بالكيا، صاحب الدعوه النزاريه و وجد أصحاب قلعه ألموت.

كان من كبار الزنادقه و من دهاه العالم، و له اخبار يطول شرحها لخصتها فى تاريخى الكبير فى حوادث سنه أربع و سبعين و أربعمائى، و أصله من مرو، و قد أكثر التطواف ما بين مصر إلى بلد كاشغر، يغوى الخلق و يضل الجهله، إلى أن صار منه ما صار، و كان قوى المشاركه فى الفلسفه و الهندسه، كثير المكر و الحيل، بعيد الغور، لا بارك الله فيه.

قال أبو حامد الغزالي فى كتاب سر العالمين: شاهدت قصه الحسن بن الصباح لما تزهد تحت حصن ألموت، فكان أهل الحصن يتمنون صعوده إليهم فيمتنع فيقول: أما ترون المنكر كيف فشا و فسد الناس، فتبعه خلق، ثم خرج أمير الحصن يتصيد، فنهض أصحابه فتملكوا الحصن، ثم كثرت قلاعهم ...» (٢).

ص: ١٨٥

١- [١] تذكره خواص الامه: ٦٢.

٢- [٢] ميزان الاعتدال ١ / ٥٠٠.

و من المناسب أن نورد هنا طرفا من كلمات القوم في تعظيم الغزالي و الثناء عليه و تبجيله:

١- اليافعي بعد ذكر نبذ من فضائل الغزالي في نحو من ثلاث و رقات كبيره: «قلت: و فضائل الامام حجه الإسلام أبي حامد الغزالي رضى الله عنه أكثر من أن تحصر، و أشهر من أن تشهر. و قد روينا من الشيخ الفقيه الامام العارف بالله، رفيع المقام الذى اشتهرت كرامته العظيمه و ترادفت و قال للشمس يوما قفى فوقفت حتى بلغ المنزل الذى يريد من مكان بعيد، أبى الذبيح إسماعيل ابن الشيخ الفقيه الامام العارف ذى المناقب و الكرامات و المعارف محمد بن اسماعيل:

أنه سأل بعض الطاعنين فى الامام أبى حامد المذكور رضى الله عنه فى فتيا أرسل بها إليه هل يجوز قراءه كتب الغزالي؟

فقال رضى الله عنه فى الجواب: إنا لله و إنا إليه راجعون، محمد بن عبد الله صلى الله عليه و آله و سلم سيد الأنبياء، و محمد بن إدريس سيد الأئمه، و محمد بن محمد الغزالي سيد المصنفين. هذا جوابه رحمه الله عليه.

و قد ذكرت فى كتاب الإرشاد: انه سمّاه سيد المصنّفين، لأنه تميّز عن المصنّفين بكثرة المصنّفات البديعات، و غاص فى بحار العلوم و استخراج عنها الجواهر النفيسات، و سحر العقول بحسن العبارة و ملاحه الأمثله، و بداعه الترتيب و التقسيمات و البراعه فى الصناعه العجيبه مع جزاله الألفاظ و بلاغته المعانى الغريبه، و الجمع بين علوم الشريعة و الحقيقه، و الفروع و الأصول، و المعقول و المنقول، و التدقيق و التحقيق، و العلم و العمل، و بيان معالم العبادات و العادات و المهلكات و المنجيات، و إبراز محاسن أسرار المعارف المحجبات العاليات، و الانتفاع بكلامه علما و عملا، لا سيّما أرباب الديانات، و الدعاء الى الله سبحانه برفض الدنيا و الخلق، و محاربه الشيطان و النفس بالمجاهده و الرياضيات، و إفحام



الفرق أيسر عنده من شرب الماء بالبراهين القطاعات و توييخ علماء السوء الراكبين إلى الظلمه و المائلين إلى الدنيا الدنيه أولى الهمم الدنيات، و غير ذلك مما لا يحصى مما جمع في تصانيفه من المحاسن الجميلات و الفضائل الجليلات، ممّا لا يجمعه مصنف فيما علمنا و لا يجمعه فيما يظن ما دامت الأرض و السماوات.

فهو سيد المصنّفين عند المنصفين، و حجه الإسلام عند أهل الاستسلام لقبول الحق من المحققين في جميع الأقطار و الجهات، و ليس يعنى أن تصانيفه أصح فصيحاً البخارى و مسلم أصح الكتب المصنفات...» (١).

٢- السيوطى: «و على رأس الخامسة الامام أبو حامد الغزالى، و ذلك لتميّزه بكثرة المصنفات البديعات، و غوصه فى بحور العلم، و الجمع بين علوم الشريعة و الحقيقه، و الفروع و الأصول و المعقول و المنقول، و التدقيق و التحقيق و العلم و العمل، حتى قال بعض العلماء الأكابر الجامعين بين العلم الظاهر و الباطن: لو كان بعد النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم نبى لكان الغزالى، و أنه يحصل ثبوت معجزاته ببعض مصنّفاته» (٢).

٣- الزرقانى: «ذكر له الأسنوى فى المهمات ترجمه حسنه منها: هو قطب الوجود و البركه الشامله لكل موجود، و روح خلاصه أهل الايمان، و الطريق الموصل إلى رضا الرحمن، يتقرّب به إلى الله تعالى كل صديق، و لا يبغضه إلّا ملحد أو زنديق، قد انفرد فى ذلك العصر عن الزمان كما انفرد فى هذا الباب فلا يترجم معه فيه لإنسان. انتهى. و له كتب نافعه مفيده خصوصاً الإحياء فلا يستغنى عنه طالب الآخره. مات بطوس سنه ٥٠٥» (٣).

ص: ١٨٧

١- [١] مرآه الجنان حوادث سنه ٥٠٥.

٢- [٢] التنبه بمن يبعثه الله على رأس كل مائه للسيوطى: ١٢.

٣- [٣] شرح المواهب اللدنيه ١ / ٣٦.

## (۲) أبو المجد محدود بن آدم «الحكيم السنائي»

و قال أبو المجد الحكيم السنائي في مدح سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام:

«نائب مصطفى بروز غدیر کرده بر شرع خود مر او را میر» (۱)

و هذا صريح في أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جعل عليا عليه السلام في يوم الغدير نائبا له و نصبه أميرا على شرعه.

و «الحكيم السنائي» من كبار علماء و عرفاء أهل السنه. و قد أثنى عليه عبد الرحمن بن أحمد الجامي في (نفحات الانس)، و ذكر كتابه (حديثه الحقيقه) مقرظا اياه.

## (۳) فريد الدين العطار

### اشاره

و قال الشيخ فريد الدين العطار الهمداني في واقعه غدیر خم و معنی حدیث الغدير:

«چون خدا گفته است در خم غدیر با رسول الله ز آیات منیر

ایها الناس این بود الهام او ز آنکه از حق آمده پیغام او

گفت رو کن با خلایق این ندا نیست این دم خود رسولم بر شما

ص: ۱۸۸

---

۱- [۱] حدیقه الحقیقه للحکیم السنائی.

هر چه حق گفته است من خود آن کنم بر تو من اسرار حق آسان کنم

چونکه جبرئیل آمد و بر من بگفت من بگویم با شما راز نهفت

اینچنین گفته است قهار جهان حق و قیوم خدای غیب دان

مرتضی والی در این ملک من است هر که این سر را نداند او زنت» (۱).

فی هذه الأشعار: إن حديث الغدير كان بأمر من الله عز وجل، وإن معناه هو أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الوالي لمملكه النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

### الثناء على العطار و الاعتماد عليه

هذا، و الشيخ فريد الدين المذكور من كبار المشايخ الموصوفين بالعلم و المعرفة لدى علماء أهل السنه، فقد ترجم له و اثني عليه الشيخ عبد الرحمن الجامي (۲) و استند إلى كلامه نصر الله الكابلي حيث قال: «قال الشيخ الجليل فريد الدين أحمد بن محمد النيسابوري: من آمن بمحمد و لم يؤمن بأهل بيته فليس بمؤمن، أجمع العلماء و العرفاء على ذلك و لم ينكره أحد» (۳).

بل ذكر (الدهلوی) في الباب الحادي عشر من كتابه (التحفة) ما ترجمته:

«و أيضا: إنهم يعلمون بأن أهل السنه يجعلون حب الأمير و ذريته الطاهره من فرائض الايمان. قال حضره فريد الدين أحمد بن محمد النيسابوري المعروف بالعطار في أشعاره العرييه:

فلا تعدل بأهل البيت خلقا فأهل البيت هم أهل السعاده

فبغضهم من الإنسان خسر حقيقي و حبهم عباده

ص: ۱۸۹

۱- [۱] ديوان مظهر حق للعطار النيسابوري.

۲- [۲] نفحات الانس: ۵۹۹.

۳- [۳] الصوايق لنصر الله الكابلي - مخطوط.

و قد أورد الشيخ بهاء الدين العاملى هذه الأشعار فى كشكوله.

و ينقل عن الشيخ المذكور أيضا أنه كان يقول: من آمن بمحمد و لم يؤمن بأهل بيته فليس بمؤمن».

#### (٤) ابن طلحه الشافعى

##### إشارة

و قال الشيخ محمد بن طلحه الشافعى ما نصّه: «و أما مؤاخاه رسول الله صلّى الله عليه و سلّم إياه و امتزاجه به و تنزيله إياه منزله نفسه و ميله إياه و إيثاره إياه فهذا بيانه:

فإنه قد روى الامام الترمذى فى صحيحه بسنده عن زيد بن أرقم أنه قال: لَمَّا آخَى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم بين أصحابه جاءه على تدمع عيناه. فقال:

يا رسول الله آخيت بين أصحابك و لم تؤاخ بينى و بين أحد. قال: فسمعت رسول الله يقول: أنت أخى فى الدنيا و الآخرة.

و روى بسنده أيضا: أن رسول الله قال: من كنت مولاه فعلى مولاه. و هذا اللفظ بمجرّده رواه الترمذى

و لم يزد عليه. و زاد غيره ذكر اليوم و الموضوع. فذكر الزمان و هو عند عود رسول الله من حجه الوداع فى اليوم الثامن عشر من ذى الحجة. و ذكر المكان و هو ما بين مكة و المدينة يسمى خمّا فى غدير هناك، فسَمّى ذلك اليوم غدير خم. و قد ذكره عليه السلام فى شعره الذى تقدم. و صار ذلك اليوم عيدا و موسما لكونه كان وقتا خصّ فيه رسول الله صلّى الله عليه و سلّم عليا بهذه المنزلة العلية و شرفه بها دون الناس كلّهم.

و نقل عن زاذان قال: سمعت عليا فى الرحبه و هو ينشد الناس: من شهد منكم رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يوم غدير خم و هو يقول ما قال؟ فقام ثلاثة

عشر رجلاً فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه.

زياده تقرير: نقل الامام أبو الحسن على الواحدى فى كتابه المسمى بأسباب النزول يرفعه بسنده إلى أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: نزلت هذه الآيه:

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍ فِي عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

فقوله صلى الله عليه وسلم: من كنت مولاه فعلى مولاه

قد اشتمل على لفظه «من» و هى موضوعه للعموم، فاقضى أن كل انسان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مولاه كان على مولاه.

و اشتمل على لفظه «المولى» و هى لفظه مستعمله بإزاء معان متعدده قد ورد القرآن الكريم بها، فتاره تكون بمعنى «أولى» قال الله تعالى فى حق المنافقين:

مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ معناه: أولى بكم. و تاره بمعنى الناصر. قال الله تعالى: ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ معناه: إن الله ناصر المؤمنين و إن الكافرين لا ناصر لهم. و تاره بمعنى الوارث قال الله تعالى:

وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ معناه: وارثا. و تاره بمعنى العصبه. قال الله تعالى: وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِي مِن ورائى معناه عصبتى. و تاره بمعنى الصديق و الحميم قال الله تعالى: يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً معناه حميم عن حميم و صديق عن صديق و قرابه عن قرابه. و تاره بمعنى السيد المعتق و هو ظاهر.

و إذا كانت وارده لهذه المعانى فعلى أيها حملت؟ أما على كونه أولى كما ذهبت إليه طائفه أو على كونه صديقا حميما، فيكون معنى الحديث: من كنت أولى به أو ناصره أو وارثه أو عصبته أو حميمه أو صديقه فإن عليا منه كذلك، و هذا صريح فى تخصيصه لعلى بهذه المنقبه العليه و جعله لغيره كنفسه بالنسبه إلى من دخلت عليهم كلمه «من» التى هى للعموم بما لم يجعله لغيره.

و ليعلم: أن هذا الحديث هو من أسرار قوله تعالى فى آيه المباهله: فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنفُسَنَا وَ أَنفُسَكُمْ و المراد نفس على

على ما تقدم، فإن الله جل و علا لما قرن بين نفس رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبين نفس على و جمعهما بضمير مضاف إلى رسول الله أثبت رسول الله لنفس على بهذا الحديث ما هو ثابت لنفسه على المؤمنين عموما، فإنه أولى بالمؤمنين و ناصر المؤمنين و سيد المؤمنين. و كل معنى أمكن إثباته مَعًا دَلَّ عليه لفظ «المولى» لرسول الله فقد جعله لعلى عليه السلام. و هى مرتبه ساميه و منزله شاهقه و درجه عليه و مكانه رفيعه خصّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بها دون غيره، فهذا صار ذلك اليوم يوم عيد و موسم سرور لأولياته» (١).

### ترجمه ابن طلحه

و ابن طلحه المذكور من كبار الفقهاء و مشاهير المحققين، فقد ترجم له و أثنى عليه الياضى (٢). و ذكره الأسنوى فى (طبقات فقهاء الشافعيه) بقوله:

«الكمال النصيبى أبو سالم محمد بن طلحه بن محمد القرشى النصيبى الملقب كمال الدين، كان إماما بارعا فى الفقه و الخلاف، عالما بالأصلين، رئيسا كبيرا معظما، ترسل عن الملوک و أقام بدمشق بالمدرسه الأمينيه، و عينه الملك الناصر صاحب دمشق للوزاره و كتب تقليده بذلك فنصل منه و اعتذر فلم يقبل منه، فباشرها يومين ثم ترك أمواله و موجوده و غيّر ملبوسه و ذهب فلم يعرف موضعه. سمع و حدّث. و توفى بحلب فى السابع و العشرين من رجب سنة ٦٥٢. و قد جاوز السبعين. ذكره فى العبر مختصرا» (٣).

و قال ابن قاضى شهبه بترجمته: «أحد الصدور و الرؤساء المعظمين، ولد سنة ٥٨٢ و تفقه و شارك فى العلوم. و كان فقيها بارعا بالمذهب و الأصول و الخلاف، ترسل عن الملوک و ساد و تقدم و سمع الحديث و حدّث ببلاد كثيره ... قال السيد

ص: ١٩٢

١- [١] مطالب السؤل ٤٤-٤٥.

٢- [٢] مرآه الجنان حوادث سنة ٥٦٢.

٣- [٣] طبقات الشافعيه للاسنوى ٥٠٣/٢.

عز الدين: أفتى و صنّف و كان أحد العلماء المشهورين و الرؤساء المذكورين ...» (١).

و ذكره عبد الغفار بن ابراهيم العلوى العكى العدثانى بقوله: «محمد بن طلحه كمال الدين أبو سالم القرشى العدوى النصيبى، مصنف كتاب العقد الفريد، كان أحد العلماء المشهورين» (٢).

## (٥) سبط ابن الجوزى

### إشاره

و قال يوسف بن قرغلى سبط ابن الجوزى فى كتابه (تذكره خواص الأئمه فى معرفه الأئمه) الذى نقل عنه ابن حجر فى (صواعقه) و السمهودى فى (جواهر العقدين) و غيرهما: «اتفق علماء السير أن قصه الغدير كانت بعد رجوع النبى صلّى الله عليه و سلّم من حجه الوداع فى الثامن عشر من ذى الحجه نصّ صلّى الله عليه و سلّم على ذلك بصريح العبارة دون التلويح و الاشاره جمع الصحابه و كانوا مائه و عشرين ألفاً- و قال: من كنت مولاه فعلى مولاه. الحديث.

و ذكر أبو إسحاق الثعلبى فى تفسيره بإسناده: إن النبى صلّى الله عليه و سلّم لما قال ذلك طار فى الأقطار و شاع فى البلاد و الأمصار، و بلغ ذلك الحارث بن نعمان الفهرى و أتاه على ناقه له، فأناخها على باب المسجد ثم عقلها، و جاء فدخل المسجد فحشا بين يدى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فقال: يا محمد إنك أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله فقبلنا منك ذلك. ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعى ابن عمك و فضلتته على الناس و قلت: من كنت مولاه فعلى

ص: ١٩٣

١- [١] طبقات الشافعيه ٢ / ١٢١.

٢- [٢] عجاله الراكب و بلغه الطالب - مخطوط.

مولاه. فهذا شىء منك أو من الله تعالى؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم- وقد احمرت عيناه:- و الله الذى لا إله إلا هو إنه من الله و ليس منى. قالها ثلاثا.

فقام الحارث و هو يقول: أَللّهُمَّ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ حَقًّا فَأَرْسِلْ عَلَيْنَا حِجَارَهُ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنَا بَعْدَابِ أَلِيمٍ. قال: فوالله ما بلغ ناقته حتى رماه الله بحجاره من السماء فوق علي هامته فخرج من دبره و مات و أنزل الله تعالى: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ.

فأما

قوله: من كنت مولاه فعلى مولاه.

فقال علماء العربية: لفظ «المولى» يرد على وجوه «أحدها» بمعنى المالك و منه قوله تعالى: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ و هو كل على مولاه أى على مالك رقه «و الثانى» بمعنى المعتق «و الثالث» بمعنى المعتق بفتح التاء «و الرابع» بمعنى الناصر و منه قوله تعالى: ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا و أَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ. أى لا ناصر لهم «و الخامس» بمعنى ابن العم قال الشاعر:

مهلا بنى عمنا مهلا موالينا لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا

و قال آخر:

هم الموالى حنقوا علينا و انا من لقائهم لزور

و حكى صاحب الصحاح عن أبى عبيده أن قائل هذا البيت عنى بالموالى بنى العم. قال: و هو كقوله تعالى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا.

«السادس» الحليف. قال الشاعر:

موالى حلف لا موالى قرابه و لكن قطينا يسألون الأثاويا

يقول: هم حلفاء لا أبناء عم. قال فى الصحاح: و أما قول الفرزدق:

و لو كان عبد الله مولى هجوته و لكن عبد الله مولى المواليا

ص: ١٩٤



فلأن عبد الله بن أبي إسحاق مولى الحضرميين، وهم حلفاء بنى عبد شمس ابن عبد المناف. و الحليف عند العرب مولى، و إنما نصب الموالي لأنه رده إلى أصله للضرورة، و إنما لم يتون مولى لأنه جعله بمنزله غير المعتل الذي لا ينصرف.

«و السابع» المتولى لضمان الجريره و حيازه الميراث. و كان ذلك في الجاهليه ثم نسخ بآيه المواريث. «و الثامن» الجار. و إنما سمى به لماله من الحقوق بالمجاوره- «و التاسع» السيد المطاع و هو المولى المطلق. قال في الصحاح كل من ولى أمر أحد فهو وليه «العاشر» بمعنى الأولى قال الله تعالى فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ أَى أَوْلَى بَكُمْ.

... و المراد من الحديث: الطاعه المخصوصه فتعين العاشر. و معناه: من كنت أولى به من نفسه فعلى أولى به. و قد صرح بهذا المعنى الحافظ أبو الفرج يحيى ابن سعيد الثقفى الاصبهانى فى كتابه المسمى بمرج البحرين، فانه

روى هذا الحديث بإسناده إلى مشايخه و قال فيه: فأخذ رسول الله بيد على و قال: من كنت وليه و أولى به من نفسه فعلى وليه . فعلم أن جميع المعانى راجعه إلى الوجه العاشر.

و دلّ عليه أيضا

قوله عليه السلام: أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

و هذا نص صريح فى إثبات إمامته و قبول طاعته. و كذا

قوله صلى الله عليه و سلم: و أدر الحق معه حيث دار

. فيه دليل على أنه ما جرى خلاف بين على و بين أحد من الصحابه إلّا و الحق مع على. و هذا بإجماع الأمة. ألا ترى أن العلماء استنبطوا أحكام البغاه من وقعه الجمل و صفين.

و قد أكثر الشعراء فى يوم غدير خم، فقال حسان بن ثابت:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم فأسمع بالرسول مناديا

و قال فمن مولاكم و وليكم فقالوا و لم يبدوا هناك التعاميا

إلهك مولانا و أنت و ليّنا و ما لك منا فى الولاية عاصيا

فقال له قم يا على فإننى رضيتك من بعدى إماما و هاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له أنصار صدق مواليا



هناك دعا اللهم وال وليه و كن للذى عادى عليا معاديا

و يروى أن النبي صَلَّى الله عليه و سلم لما سمعه ينشد هذه الأبيات قال له:

يا حسان لا تزال مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا أو نافحت عنا بلسانك.

و قال قيس بن سعد بن عباده الأنصارى و أنشدها بين يدي علي بصفين:

قلت لما بغى العدو علينا حسبنا ربنا و نعم الوكيل

علي إمامنا و إمام لسوانا به أتى التنزيل

يوم قال النبي من كنت مولاه فهذا مولاه فخطب جليل

إن ما قاله النبي علي الأمة حتم ما فيه قال و قيل

و قال الكميت:

نفى عن عينك الأرق الهجوعا و هما يمتري عنه الدموعا

لدى الرحمن يشفع بالثاني فكان لنا أبو حسن شفيعا

و يوم الدوح دوح غدیر خم أبان له الولاية لو أطيعا

و لكن الرجال تباعوها فلم أر مثلها خطرا مبيعا

و لهذه الأبيات قصة عجيبة، حدثنا بها شيخنا عمر بن صافي الموصلي رحمه الله تعالى. قال: أنشد بعضهم هذه الأبيات و بات

مفكرا، فرأى عليا كرم الله وجهه فى المنام فقال له: أعد علي أبيات الكميت، فأنشده إياها حتى بلغ إلى قوله «خطرا مبيعا» فأنشد

علي بيتا آخر من قوله زياده فيها:

فلم أر مثل ذاك اليوم يوما و لم أر مثله حقا أضيعا

فانتبه الرجل مذعورا.

و قال السيد الحميرى:

يا بائع الدين بدنياه ليس بهذا أمر الله

من أين أبغضت عليا الرضا و أحمد قد كان يرضاه

من الذى أحمد من بينهم يوم غدير الخم ناداه

أقامه من بين أصحابه و هم حوالية فسّماه

هذا على بن أبى طالب مولى لمن قد كنت مولاه

فوال من والاه يا ذا العلا و عاد من قد كان عاداه

و قال بديع الزمان أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمداني:

يا دار منتجع الرساله بيت مختلف الملائك

يا ابن الفواطم و العواتك و الترائك و الأرائك

أنا حائك إن لم أكن مولى ولائك و ابن حائك» (١)

هذا كلام سبط ابن الجوزى، و قد وفى الحق حقه و أيده بأشعار الكميت و قيس بن سعد و الحميرى و غيرهم، فما ذا بعد الحق  
إلّا الضلال.

و حيث أنه ذكر أشعار الكميت الصريحه فى دلاله حديث الغدير على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام، فقد كان من المناسب أن  
نورد هنا بعض الكلمات فى مدح الكميت و الثناء عليه.

### ترجمه الكميت

قال عبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسى فى (معاهد التنصيص) بترجمه الكميت: «الكميت هو ابن زيد الأسدى شاعر مقدّم، عالم  
بلغات العرب خبير بأيامها، فصيح من شعراء مضر و ألسنتها، و المتعصبين على القحطانيه، المقارين المقارعين لشعرائهم العلماء  
بالمثالب و الأيام المفاخرين بها، و كان فى أيام بنى أميه

ص: ١٩٧

و لم يدرك الدولة العباسيه و مات قبلها. و كان معروفا بالتشيع لبنى هاشم مشهورا بذلك. و قصائده الهاشميات من جيد شعره و مختاره.

قال ابن قتيبه: و كان بين الكميت و بين الطرماح خلطه و موده و صفاء لم يكن بين اثنين ... قال: و هذه الأحوال بينهما على تفاوت المذاهب و العصبية و الديانه.

كان الكميت شيعيا عصبيا عدنانيا من شعراء مضر متعصبا لأهل الكوفه.

و الطرماح خارجي صفرى قحطاني عصبى لقحطان من شعراء اليمن متعصب لأهل الشام. فقيل له: فيم اتفقتما هذا الاتفاق مع سائر اختلاف الأهواء؟ قال:

اتفقتنا على بغض العامه.

و حدّث محمد بن أنس السلامى الأسدى قال: سئل معاذ الهراء من أشعر الناس؟ قال: أ من الجاهليين أم من الاسلاميين؟ قال: بل من الجاهليين. قال:

امرؤ القيس و زهير و عبيد بن الأبرص. قالوا: فمن الإسلاميين؟ قال: الفرزدق و جرير و الأخطل و الراعى. قال: فقيل له: يا أبا محمد ما رأيناك ذكرت الكميت فيمن ذكرت؟ قال: ذاك أشعر الأولين و الآخرين.

و حدّث محمد النوفلى قال: لما قال الكميت بن زيد الشعر كان أول ما قاله الهاشميات فسترها. ثم أتى لفرزدق و قال: يا أبا نؤاس إنك شيخ مضر و شاعرها و أنا ابن أخيك الكميت بن زيد الأسدى. قال له: صدقت أنت ابن أخى فما حاجتك؟ قال: نفت على لساني فقلت شعرا فأحببت أن أعرضه عليك، فان كان حسنا أمرتني بإذاعته و إن كان قبيحا أمرتني بستره و كنت أول من ستره على. فقال له الفرزدق: أما عقلك فحسن و إنى لأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك.

فأنشدني ما قلته. فأنشدته: طربت و ما شوقا إلى البيض أطرب ...

فقال له الفرزدق: أذع ثم أذع، فأنت و الله أشعر من مضى و أشعر من بقى.

و حدّث إبراهيم بن سعد الأسدى قال: سمعت أبى يقول: رأيت النبى صلّى الله عليه و سلّم فى النوم فقال لى: من أىّ الناس أنت؟ قلت: من العرب.

قال: أعلم فمن أيّ العرب أنت؟ قلت: من بني أسد. قال: أسد بن خزيمه؟

قلت: نعم. قال أتعرف الكميت بن زيد؟ قلت: يا رسول الله ابن عمى و من قبيلتى. قال: أتحفظ من شعره شيئاً؟ قلت: نعم. قال: أنشدنى: طربت و ما شوقاً إلى البيض أطرب. قال: فأنشدته حتى بلغت قوله:

فما لى إلا آل أحمد شيعه و مالى إلا مشعب الحق مشعب

فقال لى صلى الله عليه و سلم: إذا أصبحت فاقراً عليه السلام و قل له: قد غفر الله لك بهذه القصيده.

و حدّث نصر بن مزاحم المنقرى: أنه رأى النبى فى النوم و بين يديه رجل ينشده: من لقلب متيم مستهام. قال: فسألت عنه. فقيل لى: هذا الكميت بن زيد الأسدى. قال: فجعل النبى صلى الله عليه و سلم يقول: جزاك الله خيراً.

و أثنى عليه.

و حدّث محمد بن سهل صاحب الكميت قال: دخلت مع الكميت على أبى عبد الله جعفر بن محمد فى أيام التشريق، فقال له: جعلت فداك ألا أنشدك! قال: إنها أيام عظام. قال: إنها فيكم. قال: هات، و بعث أبو عبد الله إلى بعض أهله فقرب ما أنشده، فكثر البكاء حتى أتى على هذا البيت.

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم فى آخر أسدى له الغى أوله

فرفع أبو عبد الله يديه فقال: اللهم اغفر للكميت ما قدّم و ما أخر و ما أسرّ و ما أعلن و أعطه حتى يرضى.

و حدّث صاعد مولى الكميت قال: دخلنا على أبى جعفر محمد بن على فأنشده الكميت قصيدته التى أولها: من لقلب متيم مشتاق. فقال: اللهم اغفر للكميت اللهم اغفر للكميت. قال: و دخل يوماً عليه فأعطاه ألف دينار و كسوه فقال له الكميت: و الله ما جتتكم للدنيا و لو أردت الدنيا لأتيت من هى فى يده

و لكننى جئتكم للآخرة، فأما الثياب التى أصابت أجسامكم فأنا أقبلها لبركاتها و أما المال فلا أقبله و ردّه و قبل الثياب.

قال: و دخلنا على فاطمه بنت الحسين فقالت: هذا شاعرنا أهل البيت و جاءت بقدرح فيه سويق فحركته بيدها و سقته الكميت فشربه. ثم أمرت له بثلاثين دينار و مركب فهملت عيناه و قال: لا و الله لا أقبلها، إنى لم أحبكم للدنيا» (١).

### ترجمه السبط و الثناء عليه

و سبط ابن الجوزى فقيه، مؤرخ، واعظ مشهور، أثنى عليه علماء أهل السنه و اعتمدوا عليه و نقلوا عنه و وثقوه و أطروه.

١- ابن خلكان بترجمه جدّه: «و كان سبطه شمس الدين أبو المظفر يوسف ابن قزغلى الواعظ المشهور، حنفى المذهب، و له صيت و سمعه فى مجالس وعظه و قبول عند الملوك و غيرهم، و صنّف تاريخا كبيرا رأيت به خطه فى أربعين مجلدا سماه مرآه الزمان فى تاريخ الأعيان. و توفى ليله الثلاثاء الحادى و العشرين من ذى الحجه سنه ٦٥٤ بدمشق بمنزله بجبل قاسيون و دفن هناك. و مولده فى سنه ٥٨١ ببغداد و كان هو يقول: أخبرتنى أمى أن مولدى سنه ٨٢. رحمه الله تعالى».

و قال ابن خلكان بترجمه الحلّاج: «قلت: ذكر صاحبنا شمس الدين أبو المظفر يوسف الواعظ سبط الشيخ جمال الدين أبى الفرج ابن الجوزى الواعظ المشهور فى تاريخه الكبير الذى سماه مرآه الزمان أخبار ابن المقفع و ما جرى له و قتله فى سنه ١٤٦. و من عادته أن يذكر كل واقعه فى السنه التى كانت فيها. فيدل على أن قتله فى السنه المذكوره» (٢).

٢- اليافعى: «العلامة الواعظ المؤرخ ... أسمع جده منه و من جماعه

ص: ٢٠٠

١- [١] معاهد التنصيص فى شواهد التلخيص ٣٨١-٣٨٨.

٢- [٢] وفيات الأعيان ١/٤٠٥.

و قدم دمشق سنه بضع و ستمائه، فوعظ بها و حصل له القبول العظيم للطف شمائله و عذوبه وعظه. و له تفسير في تسعه و عشرين مجلدا، و شرح الجامع الكبير و جمع مجلدا في مناقب أبي حنيفة و درّس و أفتى، و كان في شببته حنبليا، و لم يزل وافر الحرمة عند الملوك» (١).

٣- الأزنيقي: «شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزغلي الواعظ المشهور، حنفي المذهب، و له صيت و سمعه في مجالس وعظه و قبول عند الملوك و غيرهم، روى عن جده ببغداد، و سمع أبا الفرج ابن كليب و ابن طبرزد، و سمع بالموصل و دمشق و حدث بها و بمصر ...» (٢).

٤- الذهبي: «ابن الجوزي العلامة الواعظ المؤرخ ... درّس و أفتى، و كان في شببته حنبليا. توفي في الحادي و العشرين من ذي الحجة، و كان وافر الحرمة عند الملوك» (٣).

٥- محمود بن سليمان الكفوي: «يوسف بن قزغلي بن عبد الله البغدادي سبط الحافظ أبي الفرج ابن الجوزي الحنبلي، صاحب مرآه الزمان في التاريخ، ذكره الحافظ شرف الدين في معجم شيوخه ... تفقه و برع و سمع من جده ...»

و كان إماما عالما فقيها، واعظا جيدا نبيا، يلتقط الدرر من كلمه و يتناثر الجوهر من حكمه، يصلح المذهب القاضى عند ما يلفظ و يتوب الفاسق العاصى حينما يعظ، يصدع القلب بخطابه و يجمع العظام النخره بجنابه، لو استمع له الصخر لا نفلق و الكافر الجحود لآمن و صدّق. و كان طلق الوجه دائم البشر حسن المجالسه مليح المحاوره، يحكى الحكايات الحسنه و ينشد الأشعار المليحه، و كان فارسا في البحث عديم النظير مفرط الذكاء، إذا سلك طريقا ينقل فيها أقوالا و يخرج أوجهها. و كان من وحاء الدهر بوفور فضله وجوده قريحته و غزاره علمه

ص: ٢٠١

١- [١] مرآه الجنان ٦٥٤.

٢- [٢] مدينه العلوم للأزنيقي.

٣- [٣] العبر حوادث ٦٥٤.



وحده ذكائه و فطنته، و له مشاركته فى العلوم و معرفه بالتواريخ، و كان من محاسن الزمان و تواريخ الأيام، و له القبول التام عند العلماء و الأمراء و الخاص و العام، و له تصانيف معتبره مشهوره ...» (١).

٦- ابن الوردى: «الشيخ شمس الدين يوسف سبط جمال الدين ابن الجوزى واعظ فاضل، له: «مرآة الزمان» تاريخ جامع، قلت: و له تذكره الخواص من الأمة فى مناقب الأئمة، و الله اعلم» (٢).

٧- أبو المؤيد الخوارزمى: «أما المسند الأول و هو مسند الأستاذ أبى محمد الحارثى البخارى، فقد أخبرنى الأئمة بقراءتى عليهم: الامام أفضى قضاه الأنام أخطب خطباء الشام، جمال الدين أبو الفضائل عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن أبى الفضل الأنصارى الحرستانى، و الشيخ الثقة صفى الدين إسماعيل ابن إبراهيم بن يحيى الداجى القرشى المقدسى بقراءتى عليها بجامع دمشق، و الشيخ الامام شمس الدين يوسف بن عبد الله سبط الامام الحافظ أبى الفرج ابن الجوزى بقراءتى عليه ...» (٣).

### اعتماد العلماء على السبط

هذا، و لقد اعتمد على رواياته جمهور علماء أهل السنّة، بل لقد احتجّ بأقواله و رواياته جماعه من متعصبيهم فى مقابل الاماميه، كالخواجه الكابلى فى (صواقعه) و (الدهلوى) فى كتابه (التحفة) و القاضى فى (السيف المسلول) حيث استندوا إلى روايته- إلى جنب كبار المؤرخين و الأئمة كالبخارى و الطبرى و ابن كثير و ابن الجوزى- فى الجواب عما طعن به عمر بن الخطاب من درء الحد عن المغيرة ابن شعبه.

ص: ٢٠٢

١- [١] كتائب اعلام الأخيار- مخطوط.

٢- [٢] تتمه المختصر حوادث ٦٥٦.

٣- [٣] جامع مسانيد أبى حنيفة ٧٠ / ١.

وقد نصّ محمد رشيد الدين الدهلوى فى (إيضاح لطافه المقال) على كون سبط ابن الجوزى من قدماء أئمه الدين المعتمدين عند أهل السنه.

### (٦) محمد بن يوسف الكنجى الشافعى

وقال محمد بن يوسف بن محمد الكنجى الشافعى بعد ذكر حديث فيه أنه قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعلى: «لو كنت مستخلفاً أحداً لم يكن أحد أحق منك»

قال ما نصه: «وهذا الحديث وإن دلّ على عدم الاستخلاف لكن حديث غدیر خم دال على التولية وهى الاستخلاف. وهذا الحديث أعنى حديث غدیر خم ناسخ لأنه كان فى آخر عمره صلّى الله عليه وسلّم» (١).

### (٧) سعيد الدين الفرغانى

#### إشاره

وقال سعيد الدين الفرغانى بشرح قول ابن الفارض:

«وأوضح بالتأويل ما كان مشكلاً على بعلم ناله بالوصيّه»

قال: «وكذلك هذا البيت مبتدأ محذوف الخبر تقديره: وبيان على كرم الله وجهه وإيضاحه بتأويل ما كان مشكلاً من الكتاب و السنه بوساطه علم ناله، بأن

ص: ٢٠٣

---

١- [١] كفايه الطالب فى مناقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب ١٦٦-١٦٧.

جعلله النبي صَلَّى الله عليه و سلم وصييه و قائما مقام نفسه

بقوله: من كنت مولاة فعلى مولاة

. و ذلك كان يوم غدير خم على ما قاله كرم الله وجهه فى جملة أبيات منها (قوله):

و أوصانى النبي على اختيارى لأمته رضى منه بحكمى

و أوجب لى ولايته عليكم رسول الله يوم غدير خم

و غدير خم ماء على منزل من المدينة على طريق يقال له الآن طريق المشاه إلى مكة. كان هذا البيان بالتأويل بالعلم الحاصل بالوصيه من جملة الفضائل التى لا تحصى، خصه بها رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فورثها منه عليه الصلاة و السلام» (1).

و قال الفرغانى: «و أما حصه على بن أبى طالب كرم الله وجهه: فالعلم و الكشف و كشف معضلات الكلام العظيم و الكتاب الكريم الذى هو من أخص معجزاته صَلَّى الله عليه و سلم، بأوضح بيان بما ناله

بقوله: أنا مدينة العلم و على بابها.

و

بقوله: من كنت مولاة فعلى مولاة

. مع فضائل أخر لا تعدّ و لا تحصى».

### ترجمه الفرغانى و كتابه

و قد ذكر كاشف الظنون شرح الفرغانى على التائيه. قال: «تائيه فى التصوف للشيخ أبى حفص عمر بن على بن الفارض الحموى المتوفى سنة ٥٧٦ ... و لها شروح منها: شرح السعيد محمد بن أحمد الفرغانى المتوفى فى حدود سنة ٧٠٠. و هو الشارح الأول لها و أقدم الشائعين له، حكى أن الشيخ صدر الدين القونوى عرض لشيخه محى الدين ابن عربى فى شرحها فقال للصدر: لهذه

ص: ٢٠٤

العروس بعل من أولادك، فشرحها الفرغانى و التلمسانى و كلاهما من تلاميذه ...» (١).

و قد ترجم للفرغانى:

١- عبد الرحمن الجامى، و وصفه بأنه من أكمل أرباب العرفان و أكابر أصحاب الذوق و الوجدان، لم يضبط أحد مسائل الحقيقه بأحسن بيان مثله ...

ثم ذكر شرحه على التائيه و غيره من مصنفاته ... (٢).

٢- محمود بن سليمان الكفوى: «الشيخ الفاضل الربانى و المرشد الكامل الصمدانى سعيد الدين الفرغانى، هو من أعزه أصحاب الشيخ صدر الدين القونوى مرید الشيخ محى الدين العربى، كان من أكمل أرباب العرفان و أفضل أصحاب الذوق و الوجدان، و كان جامعاً للعلوم الشرعيه و الحقيقه، و قد شرح أحسن الشروح أصول الطريقه، و كان لسان عصره و برهان دهره و دليل طريق الحق و سرّ الله بين الخلق، بسط مسائل علم الحقيقه و ضبط فنون أصول الطريقه فى ديباج شرح القصيده التائيه الفارسيه ...» (٣).

٣- الذهبى فى (العبر فى خبر من عبر) (٤).

ص: ٢٠٥

---

١- [١] كشف الظنون ٢/ ٢٦٥.

٢- [٢] نفحات الانس: ٥٥٩.

٣- [٣] كتائب اعلام الأخيار- مخطوط.

٤- [٤] العبر حوادث ٦٩٩.

إشارة

وقال تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقریزی ما نصّه: «وقال ابن زولاق: وفي يوم ثمانيه عشر من ذى الحجه سنه ٣٦٢ وهو يوم الغدير يجتمع خلق من أهل مصر و المغاربه و من تبعهم للدعاء، لأنه يوم عيد، لأن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم عهد إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فيه و استخلفه. فأعجب المعز ذلك من فعلهم، و كان هذا أول ما عمل بمصر» (١).

ترجمه المقریزی

و ترجم جلال الدين السيوطی المقریزی بقوله: «المقریزی تقي الدين أحمد ابن علي بن عبد القادر بن محمد مؤرخ الديار المصريه. ولد سنه ٧٦٩ و اشتغل بالفنون و خالط الأكابر و ولى حسبه القاهره، و نظم و نثر و ألف كتبا كثيره منها: درر العقود الفريده فى تراجم الأعيان المفيده. و المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار.

و عقد جواهر الأسفاط من أخبار مدينه الفسطاط. و إيقاظ الحنفاء بأخبار الفاطميين الخلفاء. و السلوك بمعرفه دول الملوك. و التاريخ الكبير. و غير ذلك. مات سنه ٨٤٠» (٢).

ترجمه ابن زولاق

و ابن زولاق الذى نقل المقریزی كلامه المذكور من مشاهير المؤرخين

ص: ٢٠٦

١- [١] المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار ٢ / ٢٢٠.

٢- [٢] حسن المحاضره ١ / ٥٥٧.

١- ابن خلكان: «أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن علي بن خالد بن راشد بن عبد الله بن سليمان بن زولاق، الليثي مولاهم المصري، كان فاضلاً في التاريخ وله فيه مصنف جيد، وله كتاب في خطط مصر استقصى فيه. وكتاب أخبار قضاة مصر جعله ذيلًا على كتاب أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي الذي في أخبار قضاة مصر و انتهى منه إلى سنة ٢٤٦ فكمّله ابن زولاق المذكور...» (١).

٢- السيوطي: «ابن زولاق أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الحسن المصري المؤرخ، صنّف كتابًا في فضائل مصر، و ذيلًا على قضاة مصر للكندي مات في ذي القعدة سنة ٣٨٧ عن إحدى و ثمانين سنة» (٢).

٣- ابن الوردي: كذلك (٣).

هذا، وقد ذكر في كشف الظنون ذيله على تاريخ مصر.

### (٩) شهاب الدين الدولة آبادي

و صريح كلمات شهاب الدين الدولة آبادي- و توجد ترجمته في (سبحه المرجان بذكر مآثر هندوستان) و (أخبار الأخبار) و غيرهما- أن حديث الغدير يدلّ على خلفه أمير المؤمنين عليه السلام و نيابته عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، و أنه يدلّ على وجوب إطاعه على و لزوم اتّباعه عليه السلام. كما لا يخفى

ص: ٢٠٧

١- [١] وفيات الأعيان ١ / ٣٧٠.

٢- [٢] حسن المحاضر ١ / ٥٥٣.

٣- [٣] تتمه المختصر حوادث سنة ٣٨٧.

على من لا حظ كلماته في «الهدايه الرابعه عشر» (١).

### (١٠) شهاب الدين أحمد

وقد تقدّم في الكتاب سابقا نصّ عباره شهاب الدين أحمد صاحب (توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل)، الذي رجّح فيه أن يكون المراد من (المولى) في حديث الغدير معنى (السيد) من بين معانيه المتعدده، ناقلا ذلك عن بعض أهل العلم. ثم قال: إن قوله صلّى الله عليه وآله وسلم في صدر الحديث: «ألستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين» يؤيد هذا القول.

ثم إنه نقل كلام الشيخ جلال الدين الخجندی. و أيضا نقل حديثا عن كتاب (مرج البحرين) واستنتج من كل ذلك دلالة حديث الغدير على الامامه والأولويه في الطاعه والاتباع.

### (١١) محمد بن إسماعيل الأمير

وقال محمد بن اسماعيل الأمير اليماني - بعد ذكر طرق عديده من طرق حديث الغدير-: «و تكلم الفقيه حميد على معانيه و أطال، و نقل بعض ذلك قال رحمه الله: منها- فضل العتره عليهم السلام و وجوب رعايه حقهم حيث جعلهم أحد الثقلين اللذين يسأل عنهما، و أخبر بأنه سأل لهم اللطيف الخبير و قال:

فأعطاني، يعنى استجاب لدعائه فيهم، ناصرهما ناصري و خاذلهما خاذلي و وليهما

ص: ٢٠٨

ولى و عدوّهما لى عدو، و هذا يقضى بأنهم قائلون بالصّدق و قائمون بالحق، لأنه قد جعل ناصرهما- يعنى الكتاب و العتره- ناصرا له عليه السلام و خاذلها خاذلا له، و نصرته صلّى الله عليه و آله و سلّم واجبه و خذلانه حرام عند أهل الإسلام، فكذلك يكون حال العتره الكرام عليهم السلام، و هذا يوجب أنهم لا يتفقون على ضلال و لا يدينون بخطيأ، إذ لو جاز ذلك عليهم حتى يعمّمهم كان نصرهم حراما و خذلانهم فرضا و هذا لا يجوز، لأن خبره فيهم عام يتناول جميع أحوالهم و لا يدل على التخصيص.

و زاده بياناً و أردفه برهاناً بقوله: و وليّهما لى ولى و عدوّهما لى عدو، و هذا يقتضى كونهم على الصواب و أنّهم ملازمون الكتاب حتى لا يحكمون بخلافه.

و فيه أجلى دلالة على أن إجماعهم حجه يجب الرجوع إليها، حيث جمع الرسول صلّى الله عليه و آله و سلّم بينهم و بين الكتاب، و فيه أوفى عبره لمعتبر فى عطب معاويه و يزيد و أتباعهم و أشياعهم من سائر النواصب، الذين جهدوا فى عداوه العتره النبويه و السلالة العلويه.

و منها-

قوله: أخذ بيده و رفعها و قال: من كنت مولاه فهذا مولاه

، و المولى إذا أطلق من غير قرينه فهم منه أنه المالك للتصرف، و إذا كان فى الأصل يستعمل لمعان عديده: منها المالك للتصرف، و لهذا إذا قيل: هذا مولى القوم سبق الأفهام أنه المالك المتصرف فى أمورهم. و منها: الناصر، قال تعالى: ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ أَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ و منها: ابن العم، قال الله تعالى: وَ إِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي أَرَادَ بَنِي الْعَمِ بَعْدِي. و منها بمعنى المعتق و المعتقد، و منها بمعنى الاولى قال تعالى مَا أَوْلَاكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ أَى أَوْلَى بَكُمْ و بعدابكم.

و بعد، فلو لم يكن السابق إلى الأفهام من لفظه مولى السابق المالك للتصرف لكانت منسوبة إلى المعانى كلها على سواء، و حملناها عليها جميعا إلّا ما يتعذر فى حقه عليه السلام، من المعتق و المعتقد، فيدخل فى ذلك المالك للتصرف و الاولى المفيد ملك التصرف على الأمة، و إذا كان أولى بالمؤمنين من أنفسهم كان



إماما، و تفصيل ذلك مودع فى موضعه.

و منها-

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: من كنت وليه فهذا وليه

، و الولي المالك للتصرف بالسبق إلى الفهم و ان استعمل فى غيره، و على هذا قال صلى الله عليه و آله و سلم: السلطان ولى من لا ولى له. يريد ملك التصرف فى عقد النكاح، يعنى أن الامام له الولاية فيه حيث لا عصبه. ثم لو سلمنا احتمال الولي لغير ما ذكرناه على حده فهو كذلك يجب حمله على الجميع بناء على أن كل لفظه احتملت معنيين بطريقه الحقيقه فإنها يجب حملها عليهما أجمع، إذا لم يدل دليل على التخصيص.

و منها-

قوله: اللهم وال من والاه و عاد من عاداه

، و هذا يشهد بفضل على عليه السلام و براءته من الكبائر، حيث دعا النبى الى الله بأن يوالى من والاه و يعادى من عاداه، و لو جاز أن يرتكب كبيره لوجبت معاداته، و متى وجبت معاداته لم يكن الله ليعادى من عاداه كما لا- يعادى من عادى مرتكبى الكبائر، بل هو من أوليائه فى الحقيقه، فلما قضى صلى الله عليه و آله و سلم بأنه يعادى من عاداه مطلقا من غير تخصيص دل على حاله لا- يقارف فيها كبيره. فبهذا يظهر أن معاويه قد عاداه على الحقيقه، لأن المعلوم بلا مريه بأنه كان معاديا لعلى عليه السلام، و من كان عدو الله كيف يجوز الترحم عليه و التولى له؟ لو لا عمى الاخبار و خبث الظواهر و السرائر و الانحراف عن العتره الأطهار و امام الأبرار؟ و لو لم يرو إلما حديث الغدير فى مناقب على عليه السلام لكفى فى رفع درجته و علو منزلته، و قضى له بالفضل على سائر الصحابه. انتهى كلامه رحمه الله مع اختصار منه».

ص: ٢١٠

ابن أخ (الدهلوى) و للمولوى محمد إسماعيل ابن أخ مخاطبنا (الدهلوى) الذى يقتدى به و يعتقدده جمع كثير و جم غفير من أهالى هذه الديار فى رسالته التى صَنَّفها فى بيان حقيقه الامامه، كلام صريح فى دلاله حديث الغدير على ما ترتبه الاماميه، فقد قال فى بيان الأمور التى يقوم بها الامام مقام النبى: «و منها: ثبوت الرئاسه، أى فكما أن لأنبياء الله نوعا من الرئاسه الثابته لهم بالنسبه إلى أممهم و هى الرئاسه التى تنسب تلك الأمه إلى رسولها و الرسول إلى أمته، و بالنظر إليها يكون للرسول تصرف فى كثير من أمورهم الدنيويه كما قال الله تعالى: النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ و يكون له أيضا ولايه فى بعض الأمور الأخرويه قال الله تعالى فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا كذلك الامام، فإنه يكون له مثل تلك الرئاسه على تلك الأمه فى الدنيا و الآخره، فإن

النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ قال: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنى أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ؟ قالوا: بلى.

فقال: اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه. و قال الله تعالى: يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ وَ قَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ قال النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: إنهم مسئولون عن ولايه على.

بل إن كلام ابن أخ (الدهلوى) يدل على ما تذهب إليه الشيعة الاماميه من جهات عديده لا تخفى على من تأمل فيها.

و توجد ترجمه هذا الرجل مفضّله فى كتاب (اتحاف النبلاء المتقين باحياء مآثر الفقهاء المحدثين) للمولوى صدّيق حسن القنوجى.

و توجد ترجمه مطوله أيضا للشيخ اسماعيل بن عبد الغنى بن ولى الله الدهلوى فى نزله الخواطر وصفه فى أولها: «بالشيخ العالم الكبير العلامه المجاهد فى سبيل الله الشهيد ... أحد أفراد الدنيا فى الذكاء و الفطنه و الشهامه و قوه النفس و الصلابه فى الدين» قال: «وقد وقع مع أهل عصره قلاقل و زلازل، و صار أمره أهدوئه، و جرت فتن عديده فى حياته و بعد مماته، و الناس قسمان فى شأنه» ثم ذكر مختاراته فى المسائل الشرعيه، و مصنفاته، و قد عدّ منها: «منصب امامت».

و ذكر انه قتل فى سنه ١٢٤٦ فى معركة (١).

ص: ٢١٢

---

١- [١] نزله الخواطر ٧/ ٥٦ - ٦١.

## دحض مناقشات الدهلوی فی دلاله حدیث الغدير

اشاره

ص: ۲۱۳



**إشاره**

(قوله):

«إذ يحتمل أن يكون المراد الأولى بالمحبه و الأولى بالتعظيم».

**هذا يفيد الامامه**

أقول: و هذا الاحتمال أيضا يفيد الامامه و يبطل مذهب أهل السنه، لأنه إذا كان أمير المؤمنين عليه السلام الأولى بالمحبه و الأولى بالتعظيم على الإطلاق و العموم بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، كان عليه السلام الأفضل من الشيوخ الثلاثة، و الأفضليه شرط الامامه و الخلافه بلا كلام و لا شبهه.

و أما ثبوت الأفضليه بالأولويه بالمحبه و التعظيم ففى غايه البدهاه، إذ الأولى بالمحبه و التعظيم أفضل ممّن ليس كذلك، و لا يجوز فى العقل أن يكون المفضول أولى بالتعظيم من الفاضل، إذ لا تدور الأولويه فى المحبه و التعظيم إلّا مدار

ص: ٢١٥

الأكثرية في الفضيله و الشرف الدينى، فمن كان أفضل كان أولى بالمحبه و التعظيم، و دلالة التعظيم على الفضل ظاهره من كلام (الدهلوى) في رسالته المسماه ب (السرّ الجليل) حيث قال: «كلّ من أمرنا بتعظيمه فهو ذو فضل ...».

و لا مجال هنا لأن يتوهم تخصيص هذه الأولويه بالنسبه إلى الشيخين، لما تقدم عن ابن حجر المكى من أن الشيخين قد فهما من حديث الغدير أولويه أمير المؤمنين عليه السلام بالاتباع و القرب، و لذا خاطباه بقولهما: «أمسيت يا ابن أبى طالب مولى كل مؤمن و مؤمنه». و يدفعه أيضا: قول عمر بن الخطاب لعلى عليه السلام: «أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن». و أيضا: حديث مخاطبه جبرئيل لعمر حول الولاية نص صريح فى بطلان هذا التوهم بالنسبه إلى عمر، و كذلك أبو بكر بن أبى قحافه، للإجماع المركب، فكيف يجعلون الشيخين أولى بالمحبه و التعظيم، و يزعمون أفضليتهما و يدينون بخلافتهما مع كونهما مفضولين؟

و من العجيب أيضا تجويز (الدهلوى) هنا إرادته (الأولى بالمحبه) و (الأولى بالتعظيم) من حديث الغدير، ثم دعواه أفضليه الشيخين فى رسالته (السرّ الجليل فى مسأله التفضيل) التى ألقاها بعد (التحفه الاثنا عشرية).

و قال الفاضل النحرير باقر على خان فى (الحجج الباهره) فى هذا المقام:

«و لو فرض كون المقصود هو الأولى بالمحبه و التعظيم لم يناف ما ندّعيه، لأن الأولى بالمحبه الدينيه و التعظيم الشرعى هو الأفضل من الكلّ، و الأفضل أحق بالخلافه من المفضول، قال فى الصواعق: سئل شيخ الإسلام محقق عصره أبو زرعه الولى العراقى عمّن اعتقد فى الخلفاء الأربعة الأفضليه على الترتيب المعلوم، و لكن يجب أحدهم أكثر هل يأنتم؟ فأجاب بأن المحبه قد تكون لأمر دينى، و قد تكون لأمر دنيوى، فالمحبه الدينيه لازمه للأفضليه، فمن كان أفضل كان محببنا الدينيه له أكثر، فمتى اعتقدنا فى واحد منهم أنه أفضل ثم أحببنا غيره من جهه الدين حُبًّا أكثر منه كان تناقضا، نعم إن أحببنا غير الأفضل أكثر من محبه الأفضل

لأمر دنيوي كقراهه أو إحسان أو نحوه فلا تناقض في ذلك و لا امتناع، فمن اعترف بأن أفضل هذه الأمه بعد نبينا صلّى الله عليه وآله و سلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، لكنّه أحبّ عليا أكثر من أبي بكر مثلا فإن كانت المحبه المذكوره محبه دينيه فلا معنى لذلك، إذ المحبه الدينيه لازمه للأفضليه كما قررناه، و هذا لم يعترف بأفضليه أبي بكر إلّا بلسانه لا بقلبه، فهو مفضل لعلي لكونه أحبه محبه دينيه زائده على محبه أبي بكر، و هذا لا يجوز. و إن كانت المحبه المذكوره دنيويه لكونه من ذريه علي أو لغير ذلك من المعاني فلا امتناع فيه».

فتلخص أن فرار (الدهلوى) من (الأولى بالتصرف) إلى (الأولى بالمحبه و التعظيم) لا ينفعه.

## [٢] النقص بقوله تعالى إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ

### إشاره

قوله: «و أى ضروره لأن يحمل لفظ (الأولى) على (الأولويه بالتصرف) فى كل مورد؟ قال تعالى: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا. و واضح أن أتباع إبراهيم لم يكونوا أولى بالتصرف منه».

### بطلان هذا النقص

أقول: فى قوله تعالى: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ ... قرينه تمنع من الحمل على (الأولويه بالتصرف) بخلاف ما نحن فيه، فلا يقاس أحدهما على الآخر. و متى كان (المولى) بمعنى (الأولى) و كان مطلقا غير مقيد بقيد فإنه يحمل على الأولويه فى جميع الأمور، و إذا ثبتت الأولويه فى جميع الأمور تحققت الأولويه بالتصرف بالضروره.



أما حمل (الأولى) على الأولويه في جميع الأمور بسبب عدم تقييده بقيد فهو ثابت من كلمات كبار علماء أهل السنه المحققين، إذ قد عرفت سابقا قول الزمخشري و النيسابوري و البيضاوي و العيني و غيرهم بتفسير قوله عز و جل: النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ أَوْلَىٰ بِهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ، لِإِطْلَاقِ لَفْظِهِ (الأولى) فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، فَكَذَلِكَ لَفْظُهُ (المولى) فِي حَدِيثِ الْغَدِيرِ تَحْمِلُ عَلَى الْعُمُومِ وَ الْإِطْلَاقِ، لِعَدَمِ تَقْيِيدِهَا بِقَيْدٍ، فَثَبَّتِ الْأَوْلِيَّةُ بِالتَّصَرُّفِ وَ بَطَلَتْ كَلِمَاتُ الْمُشَكِّكِينَ وَ تَأْوِيلَاتُهُمُ الْبَارِدَةَ لِلْحَدِيثِ الشَّرِيفِ.

على أنه لا ريب في أن المراد من (المولى) في «فعلى مولا» نفس المراد منه في «من كنت مولا» و قد اعترف (الدهلوي) نفسه بأن الكلام مسوق لتسوية الولايتين في جميع الأوقات و من جميع الوجوه، فإذا كان المراد أولويه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كانت أولويته في جميع الأمور، بعين ما ذكره أساطين المفسرين في قوله تعالى: النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ فَكَذَلِكَ أَوْلِيَّةُ سَيِّدِنَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَبَطَلَتْ أَوْهَامُ الْمُنْكَرِينَ.

### [٣] جعل ذيل الحديث قرينه على إرادته المحبه

#### إشاره

قوله: «ثالثا: إن القرينه المتأخره تدل بصراحه على أن المراد من الولاية المستفاد من لفظ (المولى) أو (الأولى) - أي ما كان - هو معنى المحبه، و تلك القرينه قوله: اللهم وال من والاه و عاد من عاداه».

#### الجواب عن ذلك

أقول: لقد اضطرب أهل السنه و اختلفت كلماتهم في تأويل حديث الغدير بغيه صرفه عن مدلوله الحقيقي، فمنهم من أوله بجعل المراد من (المولى) فيه هو

(الناصر) و (المحب) كالقوشجى الذى قال: «و بعد صحه الروايه فمؤخر الخبر أعنى

قوله: اللهم وال من والاه

. يشعر بأن المراد بالمولى هو الناصر و المحب» (١).

و كالحلبى القائل: بل معنى ذلك عند العلماء الذين هم أهل هذا الشأن و عليهم الاعتماد فى تحقق ذلك، من كنت ناصره و مواليه و محبه و مصافيه فعلى كذلك» (٢).

و هذا التأويل عجيب للغاية، إذ لا يعقل أن يكون ذاك الاهتمام الذى عرفته لمجرد بيان كون على عليه السلام محبا و ناصرا لمن كان النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم محبا و ناصرا له، فلا يجوز نسبه إرادته هذا المعنى الى الرسول الأعظم، إلّا إذا أريد المحبه و النصرة الخاصه للخليفه و الوصى من بعده، فعلى ذلك يتم المطلوب لأهل الحق.

و من هنا ترى أن بعض أكابرهم يستبعد هذا التأويل، فقد قال الحافظ محب الدين الطبرى: «قد حكى الهروى عن أبى العباس: إن معنى الحديث: من أحببى و يتولانى فليحب عليا و ليتوله. و فيه عندى بعد، إذ كان قياسه على هذا التقدير أن يقول: من كان مولاي فهو مولى على، و يكون المولى ضد العدو، فلما كان الاسناد فى اللفظ على العكس بعد هذا المعنى» (٣).

و أما قول الطبرى: «نعم يتجه ما ذكره من وجه آخر بتقدير حذف فى الكلام على وجه الاختصار، تقديره من كنت مولاه فسبيل المولى و حقه أن يحب و يتولى، فعلى أيضا مولى القربه منى و مكانته من تأييد الإسلام فليحبه و ليتوله كذلك» (٤). فسقوطه فى غايه الوضوح، لأن حديث الغدير ظاهر فى معنى يوافق

ص: ٢١٩

١- [١] شرح التجريد للقوشجى: ٤٠٣.

٢- [٢] السيره الحلبيه ٣ / ٣٤٠.

٣- [٣] الرياض النضره ١ / ٢٠٥.

٤- [٤] الرياض النظره ١ / ٢٠٥.

استعمال الكتاب و السنّه و اللغه، و قد فهم كبار الأصحاب منه هذا المعنى، و نص عليه أكابر العلماء و دلت عليه القرائن و الأخبار الأخرى، لكن (الدهلوى) يناقش فى دلالته على هذا المعنى مع وجود هذه الأمور، فكيف يرتضى عاقل تأويل الطبرى و هو تأويل ركيك محتاج إلى الحذف و التقدير، و لا يوافقه الاستعمال و لا يخطر ببال أحد أبداً؟

و منهم من اخترع معنى آخر للفظه (المولى) لما رأى عدم تماميه حمله على (المحب و الناصر) و هو (المحبوب) كابن حجر المكى و الكابلى صاحب (الصواعق) و شاه ولى الله الدهلوى فى (إزاله الخفا).

و لكنها دعوى مجردة عن الدليل، فليس فى كتب اللغه المشهوره أمثال (الصحاح) و (القاموس) و (الفائق فى غريب الحديث) و (النهايه الاثريه) و (مجمع البحار) و (المفردات) و (أساس البلاغه) و (المغرب) و (المصباح المنير) و غيرها ذكر (للمحبوب) فى معانى لفظه (المولى).

ألا- سائل يسألهم! ما الذى حملهم على الاعراض عن معنى يوافقه الكتاب و السنه، و يساعده استعمال أهل اللسان، و يفهمه القريب و البعيد، و يدعن به الموافق و المخالف، و الاعتماد على معنى مخترع من عندهم، لم يذكره اللغويون، و لا تثبتته القرائن، و لا تشهد به وقائع القضييه!! لكن الكابلى و بالرغم من أنه يعد (المحبوب) من جمله معانى (المولى) حيث يقول: «و لأن المولى مشترك بين معان، كالمالك و العبد و هو المعتق و الصاحب و القريب كابن العم و نحوه و الجار و الحليف و الصديق و الناصر و المنعم و المنعم عليه و الرب و النزيل و المحب و المحبوب و التابع و الظهير» يحمل (المولى) فى الحديث على (المحب و الناصر) حيث يقول: «و خاتمه الحديث- و هى الجملة الدعائيه- قرينه واضحه على أن المراد بالمولى المحب و الصديق».

و لعل ذلك من جهه عدم تجاسره على حمل كلام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ على معنى مخترع مكذوب، و من هنا يتضح تخليط (الدهلوى) و تليسه، حيث اكتفى بدعوى أن المراد من الولاية المستفاده من حديث الغدير هي (المحبه) و لم يوضّح مراده من هذه المحبه، و أنه هل يحمل (المولى) على (المحب) أو (المحبيب)؟! و السبب فى ذلك هو محاوله الفرار عن الاشكال، لأنه إن صرح بالأول أورد عليه باستحاله إرادته هذا المعنى من حديث الغدير، و إن صرّح بالثانى أورد عليه بعدم ثبوت هذا المعنى فى معانى لفظه (المولى).

و منهم من ذكر (١٦) معنى للفظه (المولى) ثم جوّز حملها فى

قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «من كنت مولاه فعلى مولاه»

على أكثر تلك المعانى، كابن الأثير الجزرى فى كتابه (النهايه فى غريب الحديث) (١).

و هذا من عجائب الأمور، لوضوح عدم جواز حمل الحديث المذكور على أكثر تلك المعانى، و قد نقل محمد رشيد الدين الدهلوى عبارته النهايه أيضا و لم يلتفت إلى الخلل الموجود فيها ...

و كالتفتنى صاحب (مجمع البحار) حيث قال: «و قد تكرر ذكر المولى فى الحديث و هو اسم يقع على جماعه كثيره، فهو الرب و المالك و السيد و المنعم و المعتق و الناصر و المحب و التابع و الجار و ابن العم و الحليف و العقيد و الصهر و العبد و المعتق و المنعم عليه ... و منه

الحديث: من كنت مولاه فعلى مولاه.

يحمل على أكثر الأسماء المذكوره» (٢).

و صاحب (الصواعق) - و إن ذكر (المحبيب) فى جمله المعانى الحقيقه للفظه.

ص: ٢٢١

١- [١] النهايه فى غريب الحديث: «ولى».

٢- [٢] مجمع البحار: «ولى».

(المولى) صحّح إرادته (الحب) بالكسر، و ادعى إجماع الفريقين على ذلك حيث قال: «و نحن و هم متفقون على صحه إرادته الحب بالكسر، و على رضى الله عنه سيدنا و حينا» (١).

و لم يتضح لنا وجه الحمل على (الحبّ) دون (المحجوب) مع أنه مرادف له.

لغته، و قد عدّه من المعانى الحقيقيه للفظه (المولى)!! على أنّ مجىء (المولى) بمعنى (الحب بالكسر) محتاج إلى دليل، و الأعجب دعوى إجماع الفريقين على صحه إرادته النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم هذا المعنى من حديث الغدير! و الأعجب من الكلّ استناد محمد رشيد الدين خان الدهلوى إلى هذا الكلام فى مقابله أهل الحق.

ثم إنّ الحمل على (المحبّه) و القول بأنّ المراد من حديث الغدير إيجاب محبّه على عليه السلام، يبطل أساس مذهب أهل السّينه الذى بنوا عليه مسائل مهمه و معتقدات كثيره، ألا- و هو الاعتقاد بعداله الصحابه أجمعين أكتعين. فإذا وجبت محبّه على عليه السلام من حديث الغدير فقد حرمت مقاتلته بالأولويه القطعيه، و بذلك يظهر حال معاويه و عائشه و طلحه و الزبير و عمرو بن العاص و أمثالهم من مئآت الصحابه.

و بعد، فإن الجملة الأخيره من حديث الغدير التى زعموا أنّها قرينه على تأويلهم قد كذبها ابن تيميه الحرانى حيث قال: «الوجه الخامس: إن هذا اللفظ و هو

قوله: اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله،

كذب باتفاق أهل المعرفه بالحديث. و أما

قوله: من كنت مولاه فعلى مولاه

فلهم فيه قولان سنذكر ذلك فى موضعه إن شاء الله تعالى.

الوجه السادس: إن دعاء النبى صلّى الله عليه و سلّم مجاب، و هذا الدعاء ليس بمجاب، فعلم أنه ليس من دعاء النبى صلّى الله عليه و سلّم، فإنه من

ص: ٢٢٢

المعلوم أنه لما توفي كان الصحابه و سائر المسلمين ثلاثه أصناف، صنف قاتلوا معه و صنف قاتلوه، و صنف قعدوا عنه، هذا، و أكثر السابقين الأولين من العقود، و قد قيل: إن بعض السابقين الأولين قاتلوه. و ذكر ابن حزم: إن عمار بن ياسر قتله أبو الغاديه، و إن أبا الغاديه هذا من السابقين الأولين، ممن بايع تحت الشجره، و أولئك جميعهم قد ثبت في الصحيحين أنه لا يدخل النار منهم أحد» (١).

(قوله):

«و لو كان المولى بمعنى المتصرف فى الأمر، أو كان المراد بالأولى هو الأولى بالتصرف، لكان المناسب أن يقول: اللهم أحب من كان تحت تصرفه و أبغض من لم يكن تحت تصرفه».

أقول: هذا عجيب من فهم (الدهلوى)، فأى ملازمه بين الكون تحت التصرف و بين الاطاعه و الاعتقاد بالامامه؟ قد يكون مخالفو الامام الحق تحت تصرفه بحسب نفوذ أحكامه فيهم، لكنهم فى الباطن لا يعتقدون بكونه إماما حقا، بل قد يتظاهرون باعتقادهم لكن لا مناص لهم من الكون تحت تصرفه، كما هو الشأن فى قضيه أهل الذمه، فإنهم واقعون تحت تصرف النبى أو الامام مع عدم الاعتقاد بنبوته أو إمامته.

إذن، لا ملازمه بين الأمرين حتى يستحق من كان تحت التصرف للدعاء المذكور، نعم من كان كذلك مع الاعتقاد بالامامه و وجوب الطاعه يستحقه بلا ريب، فظهر أنّ المناسب ما كان لا ما توهمه (الدهلوى).

(قوله):

«فذكر محبته و معاداته دليل صريح على أنّ المقصود إيجاب محبته و التحذير من معاداته لا التصرف و عدم التصرف».

ص: ٢٢٣

أقول:

لقد دلت الألفاظ العديده من حديث الغدير - كـبعض الأحاديث الأخرى - على أن النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم كان يخشى من تكذيب القوم إياه، فقد عرفت سابقا

ص: ٠

و .

قوله في حديث آخر: «و عرفت أن الناس مكذبي» (١)

و .

قوله في ثالث: «يا رب إنما أنا واحد كيف أصنع يجتمع على الناس» (٢)

. و من هنا تتضح المناسبه التامه بين دعائه صَلَّى الله عليه وآله وسلم لمن والى عليا و على من عاداه، و بين إمامته عليه الصلاه و السلام.

قال الحافظ محب الدين الطبرى فى الجواب عن

حديث «على منى و أنا منه و هو ولى كل مؤمن بعدى»

قال: «و أما الحديث الثالث. فقوله: فتعين حمل المولى على الناصر و المتولى الى آخر ما قرر. قلنا: الجواب عنه من وجهين، الأول - القول بالموجب على المعنيين مع البيان بأنه لا دليل لكم فيه، أما على معنى الناصر فلما بيناه فى الحديث قبله، و أما بمعنى المتولى فقد كان ذلك و ان كان بعد من كان بعده، إذ يصدق عليه بعده حقيقه. و مثل هذا قد ورد. و سيأتى فى مناقب عثمان أن النبي رأى فى منامه حوريه فقال لها: من أنت؟ قالت: للخليفه من بعدك عثمان.

و يكون فائده ذلك التنبيه على فضيلته، و الأمر بالتمرن على محبته، فإنه سيلى عليكم و يتولى أمركم و من يتوقع إمرته، فالأولى أن يموت القلب على مؤدته و محبته و مجانبه بغضه، ليكون أدعى على الانقياد و أسرع للطواعيه و أبعد من الخلف. و يشهد ذلك: إن هذا القول يعنى

إنّ عليا منى و أنا منه و هو ولى كل مؤمن بعدى

، صدر حين وقع فيه من وقع، و أظهر بغضه من أظهر، على ما تضمّنه

ص: ٢٢٤

١- [٢] الدر المنثور ٢ / ٢٩٨.

٢- [٣] المصدر ٢ / ٢٩٨.



الحديث، فأراد نفي ذلك عنهم و التمرن على خلافته، لحاجتهم إليه و حاجته إليهم» (١).

ثم ما ذا يقول (الدهلوى) فى مقابله ما فهمه الشاعر الصّحابى حسان بن ثابت من حديث الغدير، و قال على لسان

النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم: «و رضيتك من بعدى إماما و هاديا»؟

هل يتجاسر على القول بأن حسانا قد حمل الحديث على غير محمله الصحيح؟ هل يتجاسر على أن يقول ذلك و لا سيّما مع تقرير النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم لشعر حسان و سروره به؟

و ما ذا يقول فى مقابله مناشده أمير المؤمنين عليه السلام الناس بحديث الغدير، فى مقام إثبات إمامته و خلافته بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم؟

و ما ذا يقول فى مقابله أشعار قيس بن سعد بن عباده؟

و ما ذا يقول فى مقابله كلمات أكبار علماء طائفته؟

#### [٤] إرادته الإمامه منه تخالف طريقه النبي فى بيان الواجبات و السنن

##### إشاره

(قوله):

«و من المعلوم أن النبي عليه الصلاه و السلام كان قد بلغ أدنى الواجبات بل السنن، بل آداب القيام و القعود و الأكل و الشرب بوجه يفهم الكلّ - سواء الحاضر و الغائب ممّن عرف لغه العرب المعانى المقصوده من ألفاظه بلا تكلف».

##### النقض بحديث الإثنين عشر خليفه

أقول:

إن هذا الكلام فى الحقيقه طعن فى الصحابه و العلماء الذين أثبتوا إمامه أمير

ص: ٢٢٥

المؤمنين عليه السلام من حديث الغدير، بل إنه طعن في تبليغ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و أدائه الرسالة الإلهية ...

لقد غفل (الدهلوى) أو تغافل عميًا ذكر علماء مذهبه في معنى حديث «الإثنا عشر خليفه» من الكلمات المشوّشه و الأقاويل المضطربه من أجل صرفه عن مدلوله الواقعى، معرضين عن الأحاديث المفسّره الوارده بطرق أهل الحق بل بطرقهم.

لقد كثرت تأويلاتهم الركيكه و توجيهاتهم السخيفه لهذا الحديث الشريف الثابت عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، و مع ذلك فقد اعترف بعض أعظم علمائهم بالعجز عن بيان معناه و أعرض عن تأويله، قال ابن حجر العسقلانى: «قال ابن بطال عن المهلب: لم ألق أحدا يقطع فى هذا الحديث يعنى بشىء معين» (١).

قال: «و قال ابن الجوزى فى كشف المشكل: قد أطلت البحث عن معنى هذا الحديث و تطلبت مظانه و سألت عنه، فلم أقع على المقصود به، لأن الألفاظ مختلفه و لا أشك أن التخليط فيها من الرواه» (٢).

و قال أبو بكر ابن العربى: «و لم أعلم للحديث معنى» و هذا نص كلامه فى شرح الحديث:

«روى أبو عيسى عن جابر بن سمره قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يكون بعدى اثنا عشر أميراً كلهم من قريش

. صحيح فعددنا بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ملك باسم الملك العام اثنى عشر أميراً، فوجدنا أبا بكر، عمر، عثمان، على، الحسن، معاوية، يزيد بن معاوية، معاوية ابن يزيد، مروان، عبد الملك بن مروان، الوليد، سليمان، عمر بن عبد العزيز، هشام بن عبد الملك، يزيد بن عبد الملك، مروان بن محمد بن مروان، السفاح المنصور، المهدي، الهادي، الرشيد، الأمين، المأمون، المعتصم، الواثق المتوكل، المنتصر، المستعين، المعتز، المهتدي، المعتمد، المعتضد، المكتفى،

ص: ٢٢٦

١- [١] فتح البارى - شرح البخارى - كتاب الفتن ١٦ / ٣٣٨.

٢- [٢] المصدر نفسه ١٦ / ٣٣٩.

المقتدر، القاهر، الراضى، المتقى، المستكفى، المطيع، الطائع القائم، المهتدى و أدركته سنة ٤٨٤، و عهد إلى المستظهر أحمد ابنه. و توفي فى المحرم سنة ٨٦. ثم بايع المستظهر لابنه أبى المنصور المفضل و خرجت عنهم سنة ٩٥.

و إذا عددنا منهم اثنى عشر انتهى العدد بالصورة إلى سليمان بن عبد الملك، و إذا عددناهم بالمعنى كان معنى منهم خمسة: الخلفاء الأربعة و عمر بن عبد العزيز.

و لم أعلم للحديث معنى، و لعله بعض حديث. و

قد ثبت أن النبى صَلَّى الله عليه و سَلَّم قال: كلَّهم من قريش» (١).

ثم إن كلام (الدهلوى) هذا يقتضى أن ينسب إلى رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّم عدم البلاغه و قصور البيان فى كلِّ كلام له تحيرت فى فهمه الأفهام و الأفكار، بل يقتضى نسبه هذا النقص إلى القرآن الكريم لاختلاف العلماء و الفقهاء و تحيرهم فى فهم كثير من آيات الأحكام، و نعوذ بالله عز و جل من التفوه بمثل هذا الكلام.

إن (الدهلوى) يريد دفع دلاله حديث الغدير على إمامه أمير المؤمنين عليه الصلاة و السلام و ان استلزم ذلك الأباطيل المنكرة، بل الطعن فى كلمات النبى صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّم بل القرآن العظيم، و لكن تلميذه محمد رشيد الدين الدهلوى ينص على أن ثبوت خلافه الأمير من حديث الغدير لا ينافى مذهب أهل السنه، و أنه لا حاجة إلى تمهيد المقدمات المطوّله لهذا الدليل المختصر (٢). و كلام الرشيد الدهلوى هذا يوضح مدى تعصّب (الدهلوى) و أسلافه و ارتكابهم الأكاذيب و الخرافات فى ردِّ حديث الغدير، و لقد اعترف - و لله الحمد - بدلاله الحديث المذكور على مطلوب أهل الحق.

و اعترف ملك العلماء شهاب الدين الدولت آبادى بدلاله حديث الغدير

ص: ٢٢٧

١- [١] عارضه الأهودى فى شرح الترمذى ٩ / ٦٧ - ٦٩.

٢- [٢] إيضاح لطافه المقال - مخطوط.

على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «قال أهل السنه: المراد من

الحديث من كنت مولاه فعلى مولاه

. أى فى وقت خلافته و إمامته» (١).

فهم يعترفون بدلالته على الامامه و الخلافه، و هذا يبطل تأويل (الدهلوى) و بعض أسلافه، أما حمل معنى الحديث على الامامه و الخلافه فى وقتها فيبطله فهم الأصحاب و تهنئه الشيخين و غيرهما و غير ذلك.

(قوله):

«و فى ذلك- فى الحقيقه- كمال البلاغه، و هو مقتضى منصب الإرشاد و الهدايه».

أقول: فأين كان مقتضى منصب الإرشاد و الهدايه فى

حديث «سيكون بعدى اثنا عشر خليفه كلهم من قريش»

الذى زعموا عدم وضوح معناه، و لم يخل وجه من الوجوه التى ذكروها فى شرحه من نقد و إشكال، و لم يتم له توجيه يقبله أهل الفضل و الكمال؟

(قوله):

«فدعوى الاكتفاء حينئذ بمثل هذا الكلام الذى لا تساعده قواعد لغه العرب يستلزم إثبات قصور البيان و البلاغه، بل المساهله فى أمر التبليغ و الهدايه فى حق النبى. و العياذ بالله من ذلك».

### النقض بحديث خوخي أبو بكر

أقول:

أولاً: إن دعوى عدم مساعده قواعد اللغه العربيه لاستفاده الامامه من حديث الغدير من عجائب التقولات، لثبوت دلالتة من استشهاد أمير المؤمنين

ص: ٢٢٨

عليه السلام و مناشدته، و من صريح أشعار حسان بن ثابت مع تقرير النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ، و أشعار قيس بن سعد بن عباده، و من تصريحات كبار أئمة أهل السنه كما علمت آنفا.

و ثانيا: إن نفي دلالة حديث الغدير على الامامه يساوق نفي دلالة «لا إله إلا الله» على التوحيد، و يساوق نفي دلالة «محمد رسول الله» على رساله.

و ثالثا: إن كلام (الدهلوى) هذا ينتقض بحديث خوخي أبي بكر المزعوم، ذاك الحديث الذي جعلوه من أدله خلافه أبي بكر، فإننا نقول لمخاطبنا: إن لم يدل حديث الغدير على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام مع وجود تلك القرائن و الشواهد فأى علاقه لحديث خوخي أبي بكر مع خلافته حتى جعلوه من أدلتها؟

قال القارى بشرح حديث: «لا تبقين في المسجد خوخي إلا خوخي أبي بكر» قال: «قال التوربشتى: و هذا الكلام كان في مرضه الذي توفي فيه في آخر خطبه خطبها، و لا خفاء بأن ذلك تعريض بأن أبا بكر هو المستخلف بعده و هذه الكلمه إن أريد بها الحقيقه فكذلك، لأن أصحاب المنازل اللاصقه بالمسجد قد جعلوا من بيوتهم مخترقا يمرّون فيه إلى المسجد أو كوه ينظرون إليها منه، و أمر بسدّ جملتها سوى خوخي أبي بكر تكريما له بذلك أولا، ثم تنبيهها للناس في ضمن ذلك على أمر الخلافه حيث جعله مستحقا لذلك دون الناس.

و إن أريد به المجاز فهو كناية عن الخلافه و سد باب مقاله دون التطرق إليها و التطلع عليها، و المجاز فيه أقوى، إذ لم يصح عندنا أن أبا بكر كان له منزل بجنب المسجد، و إنما كان منزله بالسنح من عوالى المدينه، ثم إنه مهّد المعنى المشار إليه و قرّره بقوله: و لو كنت متخذًا خليلًا- لاتخذت أبا بكر خليلًا. ليعلم أنه أحق الناس بالنيابه عنه، و كفانا حجه على هذا التأويل تقديمه إياه في الصلاه و إباؤه كلّ الإباء أن يقف غيره ذلك الموقف» (١).

ص: ٢٢٩

و قال القارى أيضا: «قال أبو حاتم: و فى قوله: سدّوا ... دليل على حسم أطماع الناس كلّهم من الخلافه إلّا أبا بكر» (١).

فأى علاقه بين «الخوخه» و «الخلافه» يا منصفون؟

و أى الحديثين أولى بالاستدلال: حديث الغدير لإمامه على أو حديث الخوخه لإمامه أبى بكر يا منصفون؟

و لما رأى الحافظ الطبرى عدم دلالة حديث خوخه أبى بكر، فإنّه لم يجد بدّا من الاعتراف بذلك فصرح بأنّه «لا ينهض فى الدلاله، و إنما بانضمام القرائن الحاليه إليه» و هذا نص كلامه حديث قال:

«عن ابن عباس: إن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فخرج فى مرضه الذى مات فيه عاصبا رأسه، فجلس على المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: إنه ليس من الناس أحد آمن علىّ بنفسه و ماله من ابن أبى قحافه، و لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر لكن خله الإسلام سدّوا عنى كل خوخه فى المسجد غير خوخه أبى بكر. خرّجه أحمد و البخارى و أبو حاتم و اللفظ له.

و قال فى قوله: سدّوا عنى كلّ خوخه إلى آخره دليل على حسم أطمع الناس كلّهم من الخلافه إلّا أبا بكر.

قلت: و هذا القول وحده لا- ينهض فى الدلاله، و إنما بانضمام القرائن الحاليه التى حصلت، و ذلك بارتقائه المنبر فى حال المرض و مواجهه الناس بذلك و تعريفهم بحق أبى بكر و تفضيله بذكر الخله، و ذلك تنبيه على أنه الخليفه من بعده. و كأن هذا القول كالتوصيه لهم به لأنه قرب الموت، و كذلك فهمه الصحابه من القول و الحال» (٢).

أقول: فإذا كان حديث الخوخه يدل على خلافه أبى بكر بانضمام القرائن من ارتقاء المنبر و مواجهه الناس و التعريف بحق أبى بكر و تفضيله ... كما قال المحب الطبرى ... فإن حديث الغدير- بغض النظر عن دلالاته بوحده- يدل

ص: ٢٣٠

١- [١] المرقاه فى شرح المشكاه ٥ / ٥٢٥.

٢- [٢] الرياض النضره ١ / ١١٢.

على إمامه و خلفه أمير المؤمنين بانضمام تلك القرائن إليه، من ارتقاء المنبر قرب الموت، و التعريف بحق على و أهل البيت عليهم السلام، و أنه مولى من كان النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلمّ مولاه- هذا الكلام الذى يفيد التساوى من جميع الوجوه و تفضيل على بذلك كما فهمه الدهلوى- و نزول الآيات الكريمة من القرآن الكريم فى تلك الواقعة، و شدة اهتمام النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلمّ بالأمر، و خوفه من شرّ المخالفين، و كون الواقعة فى زمان و مكان لم يتعارف فيه هكذا اجتماع، ثم أمره صَلَّى الله عليه و آله و سلمّ بردّ من تقدم و إلحاق من تخلف، و صنعه منبرا له من أقتاب الإيل، ثم رفعه لعلّى حتى رآه الناس كلّهم، مع تغيير ملابسه و تعميمه إياه بيده، ثم تهنّته الشيخين و عامه الأصحاب و الأزواج لعلّى، و ترتّب الثواب العظيم على صوم هذا اليوم المبارك ... إلى غير ذلك ...

### ذكر من روى تعميم النبي عليًا يوم غدير بيده

و قد روى حديث تعميم رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلمّ بيده عليا عليه السلام يوم غدير خم جماعه من أكابر أئمه أهل السنه أمثال:

١- سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسى.

٢- عبد الله بن محمد بن أبى شيبه العبسى.

٣- أحمد بن منيع البغوى.

٤- أحمد بن الحسين بن على البيهقى.

٥- محبّ الدين أحمد بن عبد الله الطبرى.

٦- إبراهيم بن محمد الحموينى.

٧- محمد بن يوسف الزرندى.

٨- على بن محمد المعروف بابن الصبّاغ.

٩- جلال الدّين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى.

١٠- جمال الدّين عطاء الله بن فضل الله المحدّث الشيرازى.

١١- علاء الدين على بن حسام الدين الشهير بالمتقى.

١٢- محمود بن على الشبخانى القادرى.

١٣- أحمد بن محمد القشاشى.

قال على المتقى: «عن على قال: عمّنى رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم غدیر خم بعمامه فسدلها خلفى. و فى لفظ: فسدل طرفيها على منكبى. ثم قال: إنّ الله أمّدى يوم بدر و حنين بملائكته يعتمون هذه العمه. و قال: إن العمامه حاجزه بين الكفر و الايمان. و فى لفظ بين المسلمين و المشركين، و رأى رجلا- يرمى بقوس فارسىه فقال: إرم بها. ثم نظر إلى قوس عربيه فقال: عليكم بهذه و أمثالها و رماح القنا، فإن بهذه يمكن الله لكم فى البلاد و يؤيد لكم. ش. ط و ابن منيع ق» (١).

و

قال محب الدين الطبرى: «ذكر تعميمه إياه بيده، عن عبد الأعلى بن عدى البهرانى: إن رسول الله صلى الله عليه و سلم دعا عليا يوم غدیر خم فعّمه و أرخى عذبه من خلفه» (٢).

و قال شهاب الدين أحمد: «عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه رضى الله تعالى عنهم: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و بارك و سلم عمّم على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه عمامته السحابه و أرخاها من بين يديه و من خلفه، ثم قال:

أقبل فأقبل. ثم قال: أدبر فأدبر. فقال صلى الله عليه و آله و بارك و سلم: هكذا جاءتنى الملائكته ثم قال: من كنت مولاه فعلى مولاه. اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و أخذل من خذله» (٣).

. و قال الحموينى: «أخبرنا القاضى جلال الدين أبو المناقب محمود بن مسعود

ص: ٢٣٢

١- [١] كنز العمال للملا على المتقى. و المراد من «ش» هو ابن أبى شيبه. و من «ط» أبو داود الطيالسى. و من «ق» البيهقى.

٢- [٢] الرياض النصره ٢ / ٢٨٩.

٣- [٣] توضيح الدلائل - مخطوط.



ابن أسعد بن العراقي الطاووس القزويني إجازته بروايته عن الشيخ إمام الدين عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم إجازته قال: أنبأنا أبو منصور شهردار بن شيرويه ابن شهردار الحافظ إجازته قال: أنبأنا أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب ابن الامام أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده الحافظ بقراءة عليه بإصفهان في داره، أنبأنا أبو عمر عثمان بن محمد بن أحمد بن سعيد الخلال، أنبأنا أبو أحمد عبد الله بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن جميل، أنبأنا جدّي إسحاق، أخيرنا أحمد بن منيع عن علي بن هاشم عن أشعث بن سعيد عن عبد الله ابن بشر عن أبي راشد عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله عز وجل أيدني يوم بدر وحنين بملائكته معتمين هذه العمه، و العمه الحاجز بين المسلمين و المشركين. قاله لعلي لما عمّمه يوم غدير خم بعمامه سدل طرفها على منكبيه» (١).

و قال أيضا: «... عن جعفر بن محمد قال: حدثني أبي عن جدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عمّم علي بن أبي طالب رضى الله عنه عمامته السحاب فأدخلها من بين يديه و من خلفه، ثم قال: أقبل فأقبل ثم قال: أدبر فأدبر، قال: هكذا جاءني الملائكته» (٢).

و قال أيضا: «... عن علي بن أبي طالب قال: عمّني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم بعمامه فسدل طرفها على منكبي و قال: إن الله أمّني يوم بدر بملائكته معتمين بهذه العمامه» (٣).

روى محمد بن يوسف الزرندی الحديث الثاني المذكور عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه و أضاف: «ثم قال: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من

ص: ٢٣٣

١- [١] فرائد السمطين ١ / ٧٥.

٢- [٢] المصدر ١ / ٧٦.

٣- [٣] المصدر ١ / ٧٦.

والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله ...» (١).

و رواه نور الدين ابن الصباغ: «عن علي بن أبي طالب رضی اللہ عنہ قال: عممنی رسول اللہ صلی اللہ علیہ و سلم يوم غدیر خم بعمامه فسدل نمرقها علی منكبى و قال: إن اللہ تعالیٰ أمدنی يوم بدر و حنین بملائكته معتمين هذه العمامه» (٢).

و قال المحدث الشيرازى: «و رواه جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه عليهم السلام و فيه من الزيادة: إن رسول اللہ صلی اللہ علیہ و آلہ و سلم عمم علی بن أبى طالب عمامته السحابه أرخاها بين يديه و من خلفه. ثم قال: أقبل فأقبل، ثم قال: أدبر فأدبر. فقال: هكذا جاءتنى الملائكة يوم بدر ثم قال: من كنت مولاه فعلى مولاه. الحديث» (٣).

و قال محمود بن محمد بن علی الشیخانى القادری المدنى: «و فى الفصول المهمه عن علی بن أبى طالب رضی اللہ عنہ قال: عممنی رسول اللہ صلی اللہ علیہ و سلم يوم غدیر خم بعمامه فسدل نمرقها علی منكبى و قال: إن اللہ تعالیٰ أمدنی يوم بدر و حنین بملائكته معتمين هذه العمامه» (٤).

و قال أحمد القشاشى: «... فقد روينا بالسند السابق إلى الحافظ جلال الدين السيوطى أنه قال فى الجامع الكبير معزوا إلى ابن أبى شيبه و الطيالسى و ابن منيع و البيهقى ما نصه: عن علی رضی اللہ عنہ قال: عممنی رسول اللہ ...» (٥).

ص: ٢٣٤

١- [١] نظم در السمطين ١١٢.

٢- [٢] الفصول المهمه فى معرفه الأئمه: ٢٧.

٣- [٣] الأربعين للمحدث الشيرازى - مخطوط.

٤- [٤] الصراط السوى - مخطوط.

٥- [٥] السمط المجيد فى سلاسل التوحيد: ٩٩.

و الشيخ أحمد القشاشي من أعظم مشايخ والد (الدهلوي) في الإجازة، و قد ترجم له المحبى في (خلاصه الأثر في أعيان القرن الحادى عشر) ذاكرًا فضائله منوّها بمقاماته و جلالته ... فراجع (١).

(قوله):

«فقد ظهر أن غرضه صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ إفاده هذا المعنى الذى يفهم من هذا الكلام بلا- تكلف، أى إن محبه على فرض كمحبه النبى و معاداته محرّمه كمعاداه النبى، و هذا هو مذهب أهل السنه و الجماعة، و هو المطابق لفهم أهل البيت».

أقول:

لقد- ظهر- مما- ذكرنا- سابقا- أن غرضه- صَلَّى الله عليه- و آله و سَلَّمَ- إفاده ما هو الظاهر المفهوم من كلامه بلا تكلف، أى كون أولويه أمير المؤمنين عليه السلام بالتصرف مثل أولويه رسول الله صَلَّى الله عليه و آله بالتصرف، و أن طاعته فرض واجب مثل إطاعه النبى. و هذا هو مذهب أهل الديانه و هو المطابق لفهم أهل البيت عليهم السلام.

### معنى حديث الغدير عند أهل البيت و الأصحاب

فقد روى العلامة المجلسى: «عن أبى إسحاق قال: قلت لعلى بن الحسين عليه السلام: ما معنى قول النبى صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّمَ: من كنت مولاه فعلى مولاه؟

قال: أخبرهم أنه الامام بعده» (٢).

ص: ٢٣٥

١- [١] خلاصه الأثر ١ / ٣٤٣.

٢- [٢] بحار الأنوار للعلامة محمد باقر المجلسى ٣٧ / ٢٢٣.

و مثله روايات عديده فى (بحار الأنوار) و غيره من كتب الأخبار، و نحن نكتفى بالخبر المذكور لغرض المعارضه به مع الخبر الذى سيذكره (الدهلوى) عن طريق أهل مذهبه، على أن الخبر الذى ذكرناه له شواهد تصدّقه و هى أشعار أمير المؤمنين، و أشعار حسان بن ثابت- التى قالها فى حضور النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم- و مع تقريره- و أشعار قيس بن سعد ... و غير ذلك من الشواهد و القرائن المذكوره سابقا.

و مع ذلك كله ترى الفضل ابن روزبهان يقول فى جواب (نهج الحق و كشف الصدق): «و العجب أن هذا الرجل لا ينقل حديثا إلّا من جماعه أهل السنه، لأن الشيعة ليس لهم كتاب و لا روايه و لا علماء مجتهدون مستخرجون للأخبار، فهو فى إثبات ما يدّعيه عيال على كتب أهل السنه».

و قد جعل هذا الرجل أو تجاهل أو نقل الشيعة الحديث عن جماعه أهل السنه هو لأجل الإفحام و الإلزام كما هو قاعده البحث و المناظره، و هذا لا يدل على أن الشيعة ليس لهم كتاب و لا روايه و لا علماء مجتهدون مستخرجون للأخبار.

إذن، يجوز للشيعة الاحتجاج بأحاديثهم، بل قد يجب عليهم ذلك أحيانا لأغراض عديده، و منها إثبات أن لهم كتباً و روايات و علماء.

و بنقل الحديث المذكور عن الامام السيّد زين العابدين عليه السلام ثبت أن الذى فهمه أئمه أهل البيت عليهم السلام من حديث الغدير، هو الأولويه بالامامه و الخلافه لأمير المؤمنين عليه السلام، فظهر بطلان دعوى (الدهلوى).

## [5] التمسك بكلام يروونه عن الحسن المثنى

### إشاره

قوله: «أخرج أبو نعيم عن الحسن المثنى ابن الحسن السبط رضى الله عنهما أنه سئل: هل

حديث من كنت مولاه

نص على خلافه على رضى الله عنه؟ فقال:

لو كان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يعنى بذلك الخلافه لأفصح لهم بذلك، فإن

رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم كان أفصح الناس، و لقال لهم: يا أيها الناس هذا و الى أمركم و القائم عليكم بعدى فاسمعوا له و أطيعوا.

و لو كان الأمر إن الله جلّ و علا و رسوله صَلَّى الله عليه و سلم اختار عليا لهذا الأمر و للقيام على الناس بعده، فإنّ عليا أعظم الناس خطيئته و جرما، إذ ترك أمر رسول الله أن يقوم فيه كما أمره و يعذر إلى الناس.

ف قيل له: ألم يقل النبي صَلَّى الله عليه و سلم لعلي: من كنت مولاه فعلى مولاه؟

فقال: أما و الله لو يعنى رسول الله بذلك الأمر و السلطان لأفصح به كما أفصح بالصّلاه و الزكاه و لقال يا أيها الناس: إنّ عليا و الى أمركم من بعدى و القائم فى الناس».

أقول: احتجاج (الدهلوى) بهذه الروايه الموضوعه باطل لوجوه:

### ١- هذه الروايه من متفردات الجماعه

إنّ هذه الروايه لم ينقلها الشيعة، و إنما هى من متفردات أهل السنّه و الجماعه، و أنت تعلم أنّ روايات كلّ طائفه لا تكون حجه على الطائفه الأخرى فى مقام البحث و المناظره و الاستدلال، فان جعلت روايات أهل السنه حجه على الشيعة فلتجعل روايات الشيعة على أهل السنه حجه كذلك.

### ٢- استدلاله بها يخالف ما التزم به

ثم إنّ (الدهلوى) قد خالف وعده و نكث عهده و ذلك لأنه قد التزم فى كتابه (التحفة) بأن ينقل فى باب الامامه من كتب أهل الحق فقط، فقال- بعد ذكر الآيات التى استدلت بها بزعمه على خلافه أبى بكر:- «و أما أقوال العتره فإن المروى منها من طريق أهل السنه خارج عن حدّ الحصر و الإحصاء، فلتلحظ فى ذاك

الكتاب (يعنى إزاله الخفاء) و لَمَّا وقع الالتزام فى هذه الرساله بعدم التمسك بغير روايات الشيعة فى جميع المسائل فإنه يذكر من أقوال العتره فى هذا الباب ما جاء منها فى كتبهم المعتره و مروياتهم الصحيحه».

فنعول: العجب أن (الدهلوى) يلتزم هنا بأن لا ينقل من أقوال العتره حديثاً إلا من كتب الشيعة المعتره و مروياتهم الصحيحه، و مع ذلك يخالف فى هذا المقام و مقامات كثيره غيره ما التزم به فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ.

### ٣- اعترافه بعدم حجيه روايات فرقه على أخرى

و قال (الدهلوى) فى صدر كتابه (التحفة): «و فى نقل مذهب الشيعة و بيان أصولهم و ما يمكن إلزامهم به فقد التزم فى هذه الرساله بعدم النقل من غير كتبهم المعتره، كما أن الزام أهل السنه يجب أن يكون بحسب روايات أهل السنه، و إلا توجه إلى كل واحد من الطرفين التهمه بالتعصب و العناد، و لم يتحقق الاعتماد و الوثوق بينهما».

و هذا الكلام صريح فى عدم حجيه روايات كل فرقه من الفرقتين على الفرقة الأخرى، فالعجب أن هذا الرجل يقول هذا الكلام ثم ينسى أو يتناسى ما قاله، فيخالفه فى موارد عديده من البحث و الكلام، و من ذلك احتجاجه بهذا الحديث الذى رواه أبو نعيم عن الحسن المثنى، و هو حديث مزعوم موضوع لم يروه إلا أهل السنه.

### ٤- ليس هذا الحديث فى الكتب الصحيحه

و هذا الحديث المزعوم لم يخرج له أحد من أصحاب الكتب الصحاح عند أهل السنه، أو الكتب التى التزم فيها بالصحة، و لا هو من الأحاديث الصحيحه سندا، و قد ذكر (الدهلوى) فى كتاب (التحفة) فى باب الامامه عند الجواب عن

الحديث السادس فيه: «إن القاعدة المقررة لدى أهل السنه هي: إن كل حديث رواه بعض أئمة فن الحديث في كتاب لم يلتزم فيه بصحة ما فيه، مثل البخارى و مسلم و بقيه أصحاب الصحاح، أو لم يصرح بصحة ذاك الحديث صاحب الكتاب أو غيره من المحدثين الثقات، فهو غير قابل للاحتجاج».

فهذه هي القاعدة المقررة لدى أهل السنه كما يقول (الدهلوى)، فكيف يحتج بهذا الحديث المزعوم الذى ليس مصداقا لهذه القاعدة؟!.

#### ٥- ما لا سند له لا يصغى إليه

و من القواعد المقررة لدى أهل السنه - كما ذكر (الدهلوى) - أنهم لا يصغون إلى الحديث الذى لا سند له، و على هذا الأساس حاول (الدهلوى) نفسه الجواب على المطعن الثالث من مطاعن أبى بكر بعد إنكاره

قول النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «لعن الله من تخلف عنها»

و إن كان الشهرستانى صاحب (الملل و النحل) و غيره من رواة ... فقال: إن كل حديث لم يكن فى الكتب المسنده للمحدثين مع الحكم بالصحة فلا يصغى إليه.

و على ضوء ما ذكر (الدهلوى) فى ذاك المقام نعرض عليه استناده إلى هذا الحديث المزعوم فى محل الكلام، لأنه ليس حديثا مسندا فى كتب المحدثين فضلا عن كونه صحيحا عندهم، فيلزم أن لا يصغى إليه، فكيف يستند إليه و الحال هذه؟

و نظير المقام استناده إلى

الحديث المختلق: «ما صب الله فى صدرى شيئا إلا و صببته فى صدر أبى بكر»

و هو أيضا لا سند له أبدا. كما نص عليه ابن الجوزى و غيره فى (الموضوعات).

#### ٦- احتجاج الدهلوى بهذا الحديث تعسف

إن (الدهلوى) يردّ فى باب الامامه أحاديث عديده يرويها أكابر أئمة أهل

مذهبه و مشاهير محدثيهم بالأسانيد المتكرره و الطرق المختلفه، أمثال حديث الطائر و

حديث «أنا مدينة العلم و على بابها»

و حديث الأشباه، بل إنّ هذه الأحاديث الثلاثه المذكوره يرويها والده أيضا في جملة فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

فالعجب من هذا الرجل الذي يرد هكذا أحاديث صحيحه مستفيضه بل متواتره، كيف يستند إلى حديث أبي نعيم في هذا المقام؟

و أيضا نرى (الدهلوى) يستهزئ بالشيعة و يطعن فيهم لأنهم يحتجّون

بحديث «أنا مدينة العلم و على بابها»

- مع أنه حديث متواتر يرويّه كبار أئمة المحدثين و الحفاظ من أهل السنه، و يثبته والده الشاه ولى الله الدهلوى - لأنه بزعمه حديث موضوع!! و هو فى نفس الوقت يحتجّ بروايه أبي نعيم التى لا تبلغ درجه

حديث «أنا مدينة العلم»

و نحوه من أحاديث فضائل الامام عليه السلام!! ألا يتوجّه عليه ما تلفّظ به بالنسبه إلى الشيعة من ألفاظ الاستهزاء و السخرية؟!

## ٧- بطلان المعارضه من كلام والد الدهلوى

و كما ثبت بطلان استدلال (الدهلوى) بروايه أبي نعيم من كلام نفسه، فإنه يثبت بطلان استدلاله بهذه الروايه من كلام والده الشاه ولى الله الذى نصّ فى آخر كتابه (قره العينين فى تفضيل الشيخين) على عدم جواز المناظره مع الزيديه بل الاماميه بأحاديث الصحيحين فضلا عن غيرها.

فنقول: فاستناد ولده إلى روايه أبي نعيم فى هذا المقام تعسف باطل و مخالفه للقواعد المقرّره و عقوق لوالده.

## ٨- بطلان المعارضه من كلام تلميذه

و كما بطل استناد (الدهلوى) إلى روايه أبي نعيم من كلام والده، فهو باطل لدى تلميذه محمد رشيد الدين خان الدهلوى الذى ذكر فى كتابه (الشوكه



العمرية) أن أخبار كل فرقه لا تصلح للاعتبار و الاعتماد فى مقام البحث و النقاش مع غيرها من الفرق، لأن رواه أخبار كل فرقه مقدوحون لدى علماء الفرقه الأخرى.

أقول: فحديث أبى نعيم لا يجوز الاحتجاج به فى مقابله الشيعة الاماميه، فكيف بدعوى التعارض بينه و بين حديث متواتر لدى الفريقين؟

و على ما ذكره رشيد الدين الدهلوى فإنه يلزم على أهل السنه التسليم و الإذعان باستدلال الشيعة بأحاديث فضائل أمير المؤمنين عليه السلام المخرجه فى كتب أهل السنّه، و بهذا تسقط مكابرات (الدهلوى) و أسلافه كابن حجر و ابن تيميه و أمثالها، لأن استدلال الشيعة كان مطابقا للقواعد المقرّره المتّبعه فى مقام المناقشه و المناظره، فيجب على من خالفهم التسليم و القبول.

#### ٩- اعتراضهم على تمسك الاماميه بروايه أبى نعيم

و هل من العدل و الإنصاف اعتراضهم على الاماميه التمسك بروايه أبى نعيم لفضائل أمير المؤمنين عليه السلام، و هم فى نفس الوقت يستندون إلى حديث يرويه أبو نعيم فى مقابله حديث الغدير المتواتر؟! لقد قال ابن تيميه: «فإن أبا نعيم روى كثيرا من الأحاديث التى هى ضعيفه بل موضوعه باتفاق علماء الحديث و أهل السنه و الشيعة».

و قال أيضا: «مجرد روايه صاحب الحليه و نحوه لا يفيد و لا يدل على الصحه، فإنّ صاحب الحليه قد روى فى فضائل أبى بكر و عمر و عثمان و على و الأولياء و غيرهم أحاديث ضعيفه بل موضوعه باتفاق أهل العلم».

#### ١٠- تنصيص الدهلوى على عدم اعتبار تصانيف أبى نعيم

و قال (الدهلوى) فى رسالته فى أصول الحديث فى بيان طبقات كتب الحديث نقلا- عن والده ما تعريبه: «الطبقه الرابعه: الأحاديث غير المعروفه فى

القرون السابقة و التي رواها المتأخرون، فلا يخلو حالها عن أحد أمرين، فإما قد تفحص عنها السلف و لم يقفوا لها على أصل حتى يروونها، و إما وقفوا لها على أصل لكن رأوا فيه عله أوجبت ترك جميع تلك الأحاديث، و على كل حال فإن هذه الأحاديث لا يجوز الاعتماد عليها و التمسك بها في عقيدته أو عمل. و لنعم ما قال بعض الشيوخ في أمثال هذا:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبه و إن كنت تدري فالمصيبه أعظم

و لقد قطع هذا القسم من الأحاديث الطريق على كثير من المحدثين، و اغتروا بكثرة طرقها الواردة في هذا القسم من الكتب، فحكموا بتواترها و تمسكوا بها في مقام القطع و اليقين، خلافا لما تدل عليه الأحاديث في الطبقة الأولى و الثانية و الثالثة.

و قد تضمنت كتب كثيره لهذا القسم من الأحاديث و هذه أسامى بعضها:

كتاب الضعفاء لابن حبان، تصانيف الحاكم، كتاب الضعفاء للعقيلي، كتاب الكامل لابن عدي، تصانيف الخطيب، تصانيف ابن شاهين، تفسير ابن جرير، الفردوس للسديلمي بل جميع تصانيفه، تصانيف أبي نعيم، تصانيف الجوزجاني، تصانيف ابن عساكر، تصانيف أبي الشيخ، تصانيف ابن النجار.

و إن أكثر المساهله و الوضع هو في باب المناقب و المثالب و التفسير و أسباب النزول و ...».

أقول على ضوء هذا الكلام: إن الحديث الذي استند إليه (الدهلوي) في مقابله استدلال الاماميه بحديث الغدير المتواتر هو من الأحاديث المجهوله في القرون السابقه، و لا يخلو أمره من أحد الأمرين اللذين ذكرهما، و على كل حال لا يجوز الاستناد اليه و الاعتماد عليه، فالعجب، إن هذا الرجل يعتمد على حديث يراه هو والده حديثا باطلا لا يجوز التمسك به فناسب أن نقول له:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبه و إن كنت تدري فالمصيبه أعظم

بل إنه يدرى فالمصيبة أعظم ...

## ١١- طعن ابن الجوزى فى أبى نعيم

و لقد بالغ الحافظ ابن الجوزى فى ذم أبى نعيم و الطعن عليه، و إليك نص عبارته: «و جاء أبو نعيم الاصبهاني فصنّف لهم- أى للصوفيه- كتاب الحليه، و ذكر فى حدود التصوف أشياء قبيحه، و لم يستح أن يذكر فى الصوفيه أبا بكر و عمر و عثمانا و على بن أبى طالب و سادات الصّحابه رضى الله عنهم، فذكر عنهم فيه العجب» (١).

## ١٢- و من رواه «فضيل بن مرزوق»

و من رواه هذا الخبر هو «فضيل بن مرزوق» كما فى (الاكتفاء) حيث جاء فيه: «و

روى عن فضيل بن مرزوق قال سمعت الحسن- أى المثنى ابن الحسن السبط- و قال له رجل: ألم يقل رسول الله صلّى الله عليه و سلّم: من كنت مولاه فعلى مولاه؟ قال: بلى.

أما و الله لو يعنى بذلك الاماره و السلطان لأفصح لهم بذلك كما أفصح بالصلاه و الزكاه و الصيام و الحج، فإن رسول الله كان أفصح الناس للمسلمين، و لقال لهم: يا أيها الناس هذا والى الأمر و القائم عليكم من بعدى، فاسمعوا له و أطيعوا» (٢).

و «فضيل بن مرزوق» و إن وثقه غير واحد فقد تكلم فيه جماعه من الأعلام، قال الذهبي: «قال النسائي: ضعيف، و كذا ضعفه عثمان بن سعيد» (٣).

قال: «قال أبو عبد الله الحاكم: فضيل بن مرزوق ليس من شرط

ص: ٢٤٣

١- [١] تلييس إبليس: ١٥٩.

٢- [٢] الاكتفاء فى فضل الأربعة الخلفاء- مخطوط.

٣- [٣] ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ٣/ ٣٦٢

الصحيح، عيب على مسلم إخرجه في الصحيح. و قال ابن حبان: منكر الحديث جدًا كان ممن يخطئ على الثقات و يروى عن عطيه الموضوعات» (١).

و ذكره الذهبى فى (المغنى فى الضعفاء) قائلا: «فضيل بن مرزوق الكوفى، عن أبى حازم الأشجعى و الكبار. وثقه غير واحد، و ضعفه النسائى و ابن معين أيضا. قال الحاكم: عيب على مسلم إخرجه فى الصحيح» (٢).

و قال ابن حجر: «قال عبد الخالق بن منصور عن ابن معين: صالح الحديث صدوق يهّم كثيرا يكتب حديثه. قلت: يحتج به؟ قال: لا. و قال النسائى: ضعيف... قال مسعود عن الحاكم: ليس هو من شرط الصحيح و قد عيب على مسلم إخرجه لحديثه. قال ابن حبان فى الثقات: يخطئ، و قال فى الضعفاء: يخطئ على الثقات. و روى عن عطيه الموضوعات. و قال ابن شاهين فى الثقات: اختلف قول ابن معين فيه. و قال فى الضعفاء قال أحمد بن صالح:

حدّث فضيل عن عطيه عن أبى سعيد حديث إن الذى خلقكم من ضعف، ليس له عندى أصل و لا هو بصحيح. و قال ابن رشدين: لا أدرى من أراد أحمد ابن صالح بالتضعيف أعطيه أم فضيل بن مرزوق» (٣).

هذه كلمات القوم فى «فضيل بن مرزوق».

### ١٣- اشتمال الحديث على فريه قبيله

لقد ظهر إلى الآن أن هذا الكلام موضوع على الحسن المثنى و أنه لم يقله قطعا، و قد اشتمل فى روايه محب الدين الطبرى على فريه أخرى عليه، إذ جاء فيه: «و يحكم، لو كان نافعا بقرابه رسول الله صلى الله عليه و سلم بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه منّا، أباه و أمّه».

و هذا نص ما ذكره بتمامه: «ذكر ما روى عن الحسن بن الحسن أخى عبد الله

ص: ٢٤٤

١- [١] ميزان الاعتدال ٣/ ٣٦٢.

٢- [٢] المغنى فى الضعفاء ٢/ ٥١٥.

٣- [٣] تهذيب التهذيب ٧/ ٢٩٨.

ابن الحسن أنه قال لرجل ممن يغلو فيهم: ويحكم أحبونا بالله، فإن أطعنا الله فأحبونا و إن عصينا الله فابغضونا. فقال له رجل: إنكم ذوو قرابه من رسول الله و أهل بيته. قال: ويحكم لو كان نافعا بقرابه رسول الله بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه منّا، أباه و أمه، و الله إنى أخاف أن يضاعف الله للمعاصي منّا العذاب ضعفين، و الله إنى لأرجو أن يؤتى المحسن منّا أجره مرتين.

قال: ثم قال: لقد أساءنا آباؤنا و أمهاتنا، إن كان ما تقولون من دين الله ثم لم يخبرونا به و لم يطلعونا عليه و لم يرغبوا فيه، و نحن كنا أقرب منهم قرابه منكم و أوجب عليهم و أحق أن يرغبونا فيه منكم، و لو كان الأمر كما تقولون أن الله جلّ و علا و رسوله صلّى الله عليه و سلّم اختار عليا لهذا الأمر و للقيام على الناس بعده، فإنّ عليا أعظم الناس خطيئته و جرما، إذ ترك أمر رسول الله صلّى الله عليه و سلّم أن يقوم فيه كما أمره و يعذر إلى الناس.

فقال له الرافضى: ألم يقل النبي صلّى الله عليه و سلّم لعلى: من كنت مولاه فعلى مولاه؟ فقال: أما و الله لو يعنى رسول الله بذلك الأمر و السلطان و القيام على الناس، لأفصح كما أفصح بالصلاه و الزكاه و الصيام و الحج، و لقال أيها الناس إن هذا الولي بعدى فاسمعوا و أطيعوا.

خرّج جميع الأذكار عن أهل البيت الحافظ أبو سعد إسماعيل بن على بن الحسن السّيدان الرازى، فى كتاب الموافقه بين أهل البيت و الصحابه رضوان الله أجمعين» (١).

و إن نفى انتفاع والدى النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم من هذه القرابه من رسول الله من أوضح الأباطيل عند المسلمين قاطبه، كما لا يخفى على من طالع رسائل الحافظ السيوطى فى هذا الباب.

فنسبه هذا الكلام إلى الحسن المثنى فريه شنيعه، و وجوده فى هذا الحديث قرينه أخرى على وضع الحديث و بطلانه من أصله.

ص: ٢٤٥

و ما جاء فى هذا الحديث من أنه «لو كان الأمر كما تقولون... فإن عليا أعظم الناس خطيئته و جرما إذ ترك أمر رسول الله...» فريه أخرى على الحسن المشنى، فإن هذا الكلام من عجائب الخرافات، لأن أمير المؤمنين عليه السلام قد طالب بحقه مرارا، و امتنع عن البيعه مع أبى بكر، فلما لم يعط عليه السلام حقه و لم يعنه الناس على قيامه على الظالمين بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فما ذنبه؟! و يكون هذا الكلام فى البطالين كما لو قال المنكرون لنبوه الأنبياء فى حق الأنبياء الذين ظلموا، و استشهدوا على أيدي الأمم السالفه، و لم يتمكنوا من إنفاذ الشرائع السماويه: أنه لو كانوا أنبياء الله حقا فإنهم أعظم الناس خطيئته، لعدم قيامهم بما بعثهم الله عليه...

و قال ابن حجر المكي: «تنبيه- استدلل أهل السنه بمقاتله على لمن خالفوه من أهل الجمل و الخوارج و أهل صفين مع كثرتهم، و يامسكه عن مقاتله المبايعين لأبى بكر و المستخلفين له، مع عدم إحضارهم لعلى رضى الله عنه و عدم مشاورتهم له فى ذلك، مع أنه ابن عم رسول الله صلى الله عليه و سلم و زوج بنته رضى الله عنها، و المحبو منها بمزايا و مناقب لا توجد فى غيره، و مع كونه الشجاع القرم و العالم الذى يلقى كل منهم إلى علمه السلم، و الفائق لهم فى ذلك، المحتمل عنهم مشقه القتال فى أوعر المسالك، و يامسكه أيضا عن مقاتله عمر المستخلف له أبى بكر و لم يستخلف عليا كرم الله وجهه، و عن مقاتله أهل الشورى ثم ابن عوف المنحصر أمرها فيه باستخلافه لعثمان، على أنه لم يكن عنده علم و لا ظن بأنه صلى الله عليه و سلم عهد له صريحا و لا إيماء بالخلافه، و إلا لم يجز له عند أحد من المسلمين السكوت على ذلك، لما يترتب عليه من المفسدات التى لا تتدارك، لأنه إذا كان خليفه بالنص ثم مكن غيره من الخلافه ذلك الغير باطله و أحكامها كلها

كذلك، فيكون إثم ذلك كله على علي كرم الله وجهه، وحاشاه من ذلك.

و زعم أنه إنما سكت لكونه كان مغلوبا على أمره. يبطله أنه كان يمكنه أن يعلمهم باللسان ليبراً من آثام تبعه ذلك، ولا يتوهم أحد أنه لو قال: عهد إلى رسول الله صَلَّى الله عليه و علي آله و سلم بالخلافه فإن أعطيتموني حقي و إلّا صبرت أنه يحصل له بسبب هذا الكلام لوم من أحد من الصحابه بوجه و إن كان أضعفهم، فإذا لم يقل ذلك كان سكوته عنه صريحا في أنه لا عهد عنده و لا وصيه إليه بشيء من أمور الخلافه، فيبطل ادعاء كونه مغلوبا» (١).

أقول: فإذا كان إعلام الصحابه بالنص كافيا لأن يبرأ عليه الصلاه و السلام من الآثام المترتبه على السكوت، فإن الامام قد أعلم المتغلبين بوجود النصوص النبويه بشأن إمامته و خلافته، كما تقدم نموذج ذلك من روايه الواحدى و أسعد الاربلى و سيجىء الباقى فيما بعد ان شاء الله تعالى، و قد برأ عليه الصلاه و السلام- حسب كلام ابن حجر- من تبعات الآثام، و بذلك يظهر بطلان هذا الكلام المنسوب إلى الحسن المثنى.

### ١٥- إفصاح النبي بأمر خلافه على عليه السلام

ثم إن ما جاء فى هذا الحديث من قوله: «أما و الله لو يعنى رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم بذلك الأمر و السلطان و القيام على الناس لأفصح به...»

تبطله الوجوه العديده التى أقمناها سابقا على دلالة حديث الغدير على إمامته عليه السلام بعد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم، و لقد بلغت دلالة الحديث على ذلك مبلغا جعلت حسان بن ثابت يفصح عن معنى هذا الحديث عن لسان النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم و فى حضوره مع تقريره لكلامه

فيقول: «رضيتك من بعدى إماما و هاديا»

... و لم نجد أحدا من الصحابه ينكر عليه هذا القول ...

ص: ٢٤٧

١- [١] تطهير الجنان و اللسان عن الخطور و التفوه بثلث معاويه بن أبى سفيان- هامش الصواعق ٨٤.

فالافصاح قد تحقق بأحسن ما يمكن و أتم ما يرام، و بطلت شبهات المنكرين و وساوس الشياطين.

و الخلاصه: إنه متى أفاد الكلام- و لو بلحاظ القرائن- المعنى المطلوب فقد تَمَّت به الحججه و كملت النعمه، و كان نصا قطعيا ثابتا لا يعتريه ريب، و لا تمنع عن دلالاته الاحتمالات البعيده التى يبيدها المتعصبون، لأنه لو جاز الإصغاء إلى تلك الاحتمالات البعيده التى يذكرها بعض أهل السنه حول مفاد حديث الغدير، لم يبق مصداق للنص، و لسقطت جميع النصوص عن الدلاله حتى أمثال «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» و «محمد رسول الله».

قال الغزالي: «و لو شرط فى النص انحسام الاحتمالات البعيده- كما قال بعض أصحابنا- لم يتصوّر لفظ صريح، و ما عدّوه من الآيات و الأخبار يتطرق إليها احتمالات، فقوله: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ يعنى آله الناس دون الجن، و قوله: محمد رسول الله أى محمد؟ و إلى أى إقليم؟ و فى أى زمان؟ و قوله: يجزى عنك أى يثاب عليه، و قوله: ان اعترفت فارجمها. أى إذا لم تتب. فهذه احتمالات بعیده تتطرق إليها» (١).

## ١٦- تأييد هذا الحديث للمذهب الحق بوجه

و بالرغم من أن أهل السنه ينسبون هذا الكلام إلى الحسن المثنى للرد به على المذهب الحق بزعمهم، إلّا أنه يظهر بالتأمل تأييده للحق بوجه عديده:

(الأول): إنه يفيد أن عبارته

«يا أيها الناس إن عليا والى أمركم من بعدى و القائم فى الناس»

نص صريح فى الامامه و الخلافه، كنصوصه الوارده فى الصلاه و الزكاه و الصيام و الحج، فكانت تلك العبارة واضحه الدلاله بالنصوصيه على خلافه على عليه السلام، مثل عباراته الوارده فى الصلاه و الزكاه و غيرهما من الواجبات الدينيه، و لا يكون فى دلالتها قصور أو التباس أو إبهام.

ص: ٢٤٨



أقول: و لو قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ أيضاً لما خضع المتعصبون المتسولون له، و لما آمنوا و سَلَّموا، بل يذكرون له الاحتمالات البعيده، فيقولون مثلاً- إن المراد من «الأمر» هو المحبه و النصره لا الاماره و الخلافه، أو أن المراد مقام القطبيه و الامامه فى الباطن، بأن يكن القيام فى الناس بمعنى أن يأخذوا منه العلوم الباطنيه و يقتدون به فى تلك الجهات فحسب ... و بذلك يخرج هذا الكلام عن كونه نصاً صريحاً فى الامامه و الخلافه، و حينئذ ينسب إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ التقصير فى إبلاغ الرساله الإلهيه، و القصور فى بياناته الشريفه حول المسائل المهمه الاساسيه، و حيث يراد تنزيه مقام النبوه من هذه النقائص تدفع تلك الاحتمالات بالقرائن القطعيه الحافه بالكلام، و يقال بوجوب حمل «الأمر» فى «أمركم» على الامامه و الخلافه.

و نحن على ضوء هذه المقدمه نقول: إن حديث الغدير نص فى الامامه، و لو أن المتعصبين حاولوا صرفه عن الدلاله على ذلك بذكر الاحتمالات البعيده فإننا ندفع تلك الاحتمالات بالقرائن القطعيه.

فعلم أن هذا الكلام المنسوب إلى الحسن المثنى يؤيد مرام أهل الحق، و أن من احتج به فقد غفل أو تغافل عن ذلك.

(الثانى): إنه يثبت دلاله «من بعدى» على الاتصال دلاله صريحه لا يعتريها ريب و لا يشوبها شك، و بذلك يبطل حمل بعضهم هذا القيد الموجود فى

قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ: «على وليكم بعدى»

و نحوه على الانفصال، و كفى الله المؤمنين القتال.

(الثالث): إنه لما كانت هذه العبارة:

«يا أيها الناس إن عليا والى أمركم من بعدى و القائم عليكم فى الناس بأمرى»

نصاً صريحاً فى الامامه و الخلافه، و تدل على المطلوب بلا ريب أو شبهه بحيث لا يبقى مجال لأى تأويل أو احتمال ... فإن سائر نصوص إمامه أمير المؤمنين المشتمله على لفظ «الامامه» أو «الخلافه» التى سمعت بعضها تكون داله على المطلوب بالقطع و اليقين، و بذلك تذهب تأويلات

١٧- معارضه ما نسبوه إلى الحسن المثنى بما رووه عن حفيده

ثم إن هذا الحديث الذى نسبوه إلى الحسن المثنى- لو سلم صدقه و جواز الاستدلال به- يعارضه ما رووه عن حفيده (محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى).

فقد ذكر فخر الدين الرازى بتفسير قوله تعالى: **وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ مَّا نَصَّه: «تمسك محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب فقال: قوله تعالى: **وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ** يدل على ثبوت الأولويه، و ليس فى الآيه شىء معين فى ثبوت هذه الأولويه، فوجب حمله على الكل إلاً ما خصه الدليل، و حينئذ يندرج فيه الامامه. و لا يجوز أن يقال: إن أبا بكر كان من أولى الأرحام، لما نقل أنه صلى الله عليه و آله و سلم أعطاه سوره براءه ليبلغها إلى القوم ثم بعث عليا خلفه، و أمر بأن يكون المبلغ هو على و**

قال: لا يؤذيها إلاً رجل منى

. و ذلك يدل على أن أبا بكر ما كان منه. فهذا وجه الاستدلال بهذه الآيه» (١).

لكن ما نسبوه إلى الحسن مكذوب عليه قطعاً، و لا يجوز الاستدلال به البتة ...

و قال أبو العباس المبرد: «و نحن ذاكرون الرسائل بين أمير المؤمنين المنصور و بين محمد بن عبد الله بن حسن العلوى، كما وعدنا فى أول الكتاب. و نختصر ما يجوز ذكره منه و نمسك عن الباقي، فقد قيل الراويه أحد الشاتمين. قال: لَمَّا خرج محمد بن عبد الله على المنصور كتب إليه المنصور:

بسم الله الرحمن الرحيم- من عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله أما بعد: ف

ص: ٢٥٠

إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ. إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ذَلِكَ عَهْدُ اللَّهِ وَ ذِمَّتُهُ وَ مِيثَاقُهُ وَ حَقُّ نَبِيِّهِ، إِنْ تَبْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَقْدِرَ عَلَيْكَ أَوْ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ وَ وَلَدِكَ وَ إِخْوَتِكَ وَ مِنْ بَايعوكِ وَ تَابِعوكِ وَ جَمِيعِ شِيعَتِكَ، وَ أَنْ أُعْطِيكَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَ أَنْزَلَكَ مِنَ الْبِلَادِ حَيْثُ شِئْتَ، وَ أَقْضَى مَا شِئْتَ مِنَ الْحَاجَاتِ، وَ أَطْلَقَ مِنْ سَجْنِي أَهْلَ بَيْتِكَ وَ شِيعَتِكَ وَ أَنْصَارِكَ، ثُمَّ لَا أَتْبِعُ أَحَدًا مِنْكُمْ بِمَكْرِهِ. فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَتَوَثَّقَ لِنَفْسِكَ فَوَجِّهْ إِلَيَّ مِنْ يَأْخُذُ لَكَ مِنَ الْمِيثَاقِ وَ الْعَهْدِ وَ الْأَمَانِ مَا أَحْبَبْتَ. وَ السَّلَامُ.

فكتب إليه محمد بن عبد الله: بسم الله الرحمن الرحيم: من عبد الله محمد المهدي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن محمد - أما بعد: طسم تلك آيات الكتاب المبين. تَلُّوا عَلَيْكَ مِنْ نَبِيٍّ مُوسَى وَ فِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ. إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَ جَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضِعُّ مِنْهُمِ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَ يَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ. وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ. وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِي فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ.

و أنا أعرض عليك من الأمان مثل الذي أعطيتني، قد تعلم أن الحق حقنا و أنكم طلبتموه بنا، و نهضتم فيه بشيعتنا و حظيتموه بفضلنا، و إن أبانا علينا كان الوصي و الامام، فكيف ورثتموه دوننا و نحن أحياء؟! و لقد علمتم أنه ليس أحد من بني هاشم يمت بمثل فضلنا و لا- يفخر بمثل قديمنا و حديثنا و نسبنا و سبينا، و إنا بنو أم الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فاطمه بنت عمرو في الجاهلية دونكم، و بنو فاطمه بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ في الإسلام من بينكم، فإننا أوسط بني هاشم نسبا و خیرهم أما و أباء، لم تلدني العجم و لم تعرق في أمهات الأولاد، و إنَّ الله تبارك و تعالی لم يزل يختار لنا، فولدني من النبيين أفضلهم محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، و من الأصحاب أقدمهم إسلاما و أوسعهم علما و أكثرهم

جهادا على بن أبي طالب، و من نسائه أفضلهنّ سيده نساء الجاهليه خديجه بنت خويلد رضى الله عنها، أول من آمن بالله من النساء و صلى إلى القبله، و من بناته أفضلهنّ و سيده نساء أهل الجنه ...».

فقد نص في هذا الكتاب على «ان أبانا عليا كان الوصى و الامام».

و جاء في جواب المنصور قوله: «و لقد طلب بها أبوك بكل وجه فأخرجها [يعنى الزهراء عليها السلام تخاصم، و مرّضها سرّاً، و دفنها ليلا فأبى الناس إلّا تقديم الشيخين] و هذا نص كتاب المنصور كما روى المبرد:

«فكتب اليه المنصور: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله. أما بعد: فقد أتاني كتابك و بلغني كلامك، فإذا جلّ فخرك بالنساء لتضل به الجفاه و الغوغاء، و لم يجعل الله النساء كالعصمه و لا الآباء كالعصبه و الأولياء، و لقد جعل العمّ أبا و بدأ به على الوالد الأذنى فقال جل ثناؤه عن نبيه: وَ اتَّبَعْتُ مَلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ لقد علمت أن الله بعث محمدا و عمومته أربعه، فأجابه اثنان و كفر اثنان. و أما ما ذكرت من النساء و قراباتهن، فلو أعطين على قرب الأنساب و حق الأحساب لكان الخير كله لآمنه بنت و هب، و لكن الله يختار لدينه من يشاء من خلقه. فأما ما ذكرت من فاطمه أم أبي طالب فإن الله لم يهد أحدا من ولدها إلى الإسلام، و لو فعل لكان عبد الله بن عبد المطلب أولاهم بكل خير في الآخرة و الأولى، و أسعدهم بدخول الجنة غدا، و لكن الله أبى ذلك فقال: إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَ أما ما ذكرت من فاطمه بنت أسد أم على بن أبي طالب و فاطمه أم الحسن و الحسين، و أن هاشما ولد عليا مرتين، و ان عبد المطلب ولد الحسن مرتين، فخير الأولين و الآخرين رسول الله لم يلد هاشم إلّا مره واحده.

و أما ما ذكرت من أنك ابن رسول الله فإنّ الله جل و عز أبى ذلك فقال:

مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَ لَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَ لَكِنَّكُمْ بَنُو بَنْتِهِ وَ إِنَّهَا لِقَرَابَهُ قَرِيبَةٌ، غير أنها امرأه لا تحوز الميراث و لا تؤم، فكيف تورث الامامه

من قبلها، و لقد طلب بها أبوك بكل وجه فأخرجها تخاصم و مرضها سرّاً و دفنها ليلاً، فأبى الناس إلّا تقديم الشيخين. و لقد حضر أبوك وفاه رسول الله فأمر بالصلاه غيره، ثم أخذ الناس رجلاً رجلاً فلم يأخذوا أباك فيهم» (١).

هذا، و قد روى هذه الكتب ابن الأثير و ابن خلدون أيضاً في تاريخيهما.

### ١٨- طعن علماء أهل السنه في أئمه أهل البيت

و أهل السنه في مثل هذا المورد الذى يريدون فيه التغلب على أهل الحق يحترمون الحسن المثنى، و يوجبون متابعتة و الانقياد له، و الحال أن المتعصبين منهم يقدحون في الأئمه الاثنى عشر المعصومين أنفسهم، و يسقطون إجماعهم عن الاعتبار، و يطعنون في عدالتهم.

فهذه عقيدته متعصبيهم- كوالد الدهلوى في (قرّه العينين)- في الأئمه أنفسهم- و فى سيدهم أمير المؤمنين عليه السلام- الذى تعتقد الاماميه العصمه فيهم و توجب إطاعتهم و الانقياد لهم، فهل يجوز لمن يطعن فى هؤلاء الأئمه الاطهار أن يلزم شيعتهم بكلام ينسبونه إلى أحد أولادهم؟! و هل يجوز الإصغاء إلى هكذا استدلال من هكذا أناس!؟.

### ١٩- طعنهم فى أولاد الأئمه

و هكذا شأن أهل السنه مع أولاد الأئمه، فإنهم متى أرادوا التغلب على أهل الحق- بزعمهم- عن طريق التشبث بكلام لواحد من المنتمين إلى أهل البيت قد قاله أو وضع على لسانه، ذكروا ذلك الكلام مع مزيد التكريم و الاحترام لقائله، لئتم لهم الإلزام به كما يريدون.

و لكنهم يطعنون فى كثير من أولاد أئمه أهل البيت، و يجرحونهم فى الكتب الرجاليه، و يسقطون أخبارهم عن درجه الاعتبار:

ص: ٢٥٣

فقال الذهبي في (محمد بن جعفر بن محمد بن علي): «تكلم فيه» وهذا نص كلامه: «محمد بن جعفر بن محمد بن علي الهاشمي الحسيني. عن أبيه.

تكلّم فيه ... ذكره ابن عدى في الكامل، و قال البخارى: أخوه إسحاق أوثق منه ...» (١).

و قال ابن حجر: «وقول المؤلف: إنه مات ببغداد غير مستقيم، فقد روى الخطيب في ترجمته: إنه لما ظفر به أصعد المنبر فقال: يا أيها الناس إنى قد حدّثتكم بأحاديث زوّرتها، فشقّ الناس الكتب و السماع الذى كانوا سمعوه منه، ثم خرج إلى المأمون بخراسان فمات عنده، و تولّى المأمون دفنه، و هو أخو موسى الكاظم بن جعفر الصادق» (٢).

و قال فى حديث وقع محمد بن جعفر فى طريقه: «و محمد بن جعفر هذا هو أخو موسى الكاظم، حدّث عن أبيه و غيره، روى عنه إبراهيم بن المنذر و غيره، و كان قد دعا لنفسه بالمدينه و مكّه و حجّ بالناس سنه ٢٠٠ و بايعوه بالخلافه، فحجّ المعتصم فظفر به، فحمّله إلى أخيه المأمون بخراسان، فمات بجرجان سنه ٢٠٣.

و ذكر الخطيب فى ترجمته أنه لما ظفر به صعد المنبر فقال: أيها الناس إنى قد كنت حدّثتكم بأحاديث زوّرتها، فشقّ الناس الكتب التى سمعوها منه، و عاش سبعين سنه. قال البخارى: أخوه إسحاق أوثق منه، و أخرج له الحاكم حديثا. قال الذهبي: انه ظاهر النكاره فى ذكر سليمان بن داود عليهما السلام» (٣).

و قال الذهبي فى (على بن جعفر): «على بن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه و أخيه موسى و الثورى. و عنه عبد العزيز الاويسى و نصر بن على الجهضمى و أحمد البرى و جماعه، ما هو من شرط كتابى، لأنى ما رأيت أحدا يئنه و لا من وثّقه، لكنّ حديثه منكر جدّا ما صححه الترمذى و لا حسّنه، رواه نصر بن على عنه عن موسى عن أبيه عن أجداده. أخبرنى ابن قدامه إجازة أنا عمر بن محمد أنا ابن

ص: ٢٥٤

١- [١] ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ٣ / ٥٠٠.

٢- [٢] لسان الميزان ٥ / ١٠٣.

٣- [٣] الاصابه لابن حجر العسقلانى - ترجمه الخضر عليه السلام ١ / ٤٢٨.

ملوك و أبو بكر القاضي، قال أنا أبو الطيب الطبري، أنا أبو أحمد الغطريفي، ثنا عبد الرحمن بن المغيرة، ثنا نصر بن علي، أنا علي بن جعفر بن محمد، حدثني أخي موسى عن أبيه عن أبيه محمد عن أبيه علي عن جدّه علي رضي الله عنه: إنّ النبي صلّى الله عليه و سلّم أخذ بيد الحسن و الحسين فقال: من أحبّ هذين و أبويهما كان معي في درجتي يوم القيامة. قال الترمذى: لا نعرفه إلّا من هذا الوجه» (١).

و قال الذهبي في (حسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله ابن الحسين بن زين العابدين علي بن الحسين): «الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن زين العابدين علي ابن الشهيد الحسين العلوي. ابن أخي أبي طاهر النسابة. عن إسحاق الديري.

روى بقله حياء عن الديري عن عبد الرزاق بإسناد كالشمس: علي خير البشر.

و عن الديري عن عبد الرزاق عن معمر عن محمد بن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر مرفوعا قال: علي و ذريته يختمون الأوصياء إلى يوم القيامة.

فهذان دالان علي كذبه و رفضه. عفا الله عنه» (٢).

و «حسن بن زيد» قال ابن المديني: «فيه ضعف» (٣).

## [٦] ليس في الحديث تقييد بلفظ «بعدي»

### اشاره

قوله: «و أيضا: ففي الحديث ما يدل بصراحه علي اجتماع الولايتين في زمان واحد، إذ لم يقع فيه التقييد بلفظ بعدي».

أقول: لقد علمت سابقا

أن النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم قال بعد نزول

ص: ٢٥٥

١- [١] ميزان الاعتدال ٣ / ١١٧.

٢- [٢] ميزان الاعتدال ١ / ٥٢١.

٣- [٣] المصدر ١ / ٤٩٢.

قوله عز وجل: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ فِي وَقَعِهِ غَدِيرِ خَمٍ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كَمَالِ الدِّينِ وَ تَمَامِ النِّعْمَةِ وَ رِضَى الرَّبِّ بِرِسَالَتِي وَ الْوَلَايَةِ لِعَلَى مِنْ بَعْدِي»

و تقييده الولاية هنا بلفظ «من بعدى» دليل صريح على أنّ مراده من

قوله: «من كنت مولاه»

هو هذا المعنى أيضا.

و أيضا: شعر حسان بن ثابت صريح في أنّ المراد من حديث الغدير هو الامامة و الولاية لأمر المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ، فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي شِعْرِهِ:

«رَضِيْتُكَ مِنْ بَعْدِي إِمَامًا وَ هَادِيًا».

و أيضا:

روايه عبد الرزاق الحديث الغدير- الوارده في تاريخ ابن كثير- هي بلفظ: «من كنت مولاه فإن عليا بعدى مولاه».

و متى ورد هذا القيد حمل عليه سائر ألفاظ الحديث التي لم يرد فيها القيد، لأن الحديث يفسّر بعضه بعضا كما في (فتح الباري) وغيره.

هذا، و في بعض طرق

حديث الغدير قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: «هذا وليكم بعدى»

ففي كتاب (فضائل أمير المؤمنين للسمعاني): «عن البراء أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ نزل بغدير خم، و أمر فكسح بين شجرتين و صيح بالناس فاجتمعوا فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا:

بلى، فدعا عليا فأخذ بعضده ثم قال: هذا وليكم من بعدى، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. فقام عمر الى علي فقال: ليهنتك يا ابن أبي طالب أصبحت- أو قال أمسيت- مولى كلّ مؤمن».

### حديث تسميه علي بأمر المؤمنين ... و آدم بين الروح و الجسد

و مع ذلك كله: فإنه لا يلزم محذور من اجتماع الولايتين في الزمان الواحد، و لا يلزم من ذلك أمر محال أبدا، كيف؟ و الأحاديث الدالة على ثبوت إمامه على عليه السلام في زمن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ كثيرة، و أهل السنه و إن حاولوا إخفاء تلك الأحاديث و إنكارها، لكن الحقّ يعلو و لا يعلى عليه:



فقد روى الحافظ شيرويه الديلمي عن حذيفه بن اليمان حديثا هذا نصه:

ص: ٢٥٦

«حذيفه: لو علم الناس متى سَمِيَ على أمير المؤمنين ما أنكروا فضله، سَمِيَ أمير المؤمنين و آدم بين الروح و الجسد، قال الله تعالى: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ بَلَىٰ فَقَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ و محمد نبيكم و على أميركم» (١).

و روى السيد على الهمداني: «عن حذيفه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: لو علم الناس متى سَمِيَ على أمير المؤمنين ما أنكروا فضله، سَمِيَ أمير المؤمنين و آدم بين الروح و الجسد» (٢).

و روى عنه أيضا: «قال قال عليه السلام: لو علم الناس متى سَمِيَ على أمير المؤمنين ما أنكروا فضله، سَمِيَ أمير المؤمنين و آدم بين الروح و الجسد قال الله تعالى: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ بَلَىٰ. فقال الله تبارك و تعالى: أَنَا رَبُّكُمْ و محمد نبيكم و على أميركم» (٣).

و روى الحاج عبد الوهاب بن محمد بن رفيع الدين بن أحمد فى تفسيره:

«عن حذيفه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: لو يعلم الناس متى سَمِيَ على أمير المؤمنين ما أنكروا فضله، سَمِيَ بذلك و آدم بين الروح و الجسد، حين قال تعالى أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ فقال الله تعالى: أَنَا رَبُّكُمْ و محمد نبيكم و على أميركم. رواه صاحب الفردوس» (٤).

و روى السيد على بن شهاب الدين الهمداني أيضا: «عن أبى هريره قال: قيل: يا رسول الله متى وجبت لك النبوه؟ قال: قبل أن يخلق الله آدم و ينفخ الروح فيه و قال: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ

ص: ٢٥٧

١- [١] فردوس الاخبار ٣/ ٢٨٦.

٢- [٢] الموده فى القربى، انظر ينايع الموده ٢٤٨.

٣- [٣] روضه الفردوس الباب الرابع عشر- مخطوط.

٤- [٤] تفسير الحاج عبد الوهاب- بتفسير آيه الموده.

قالت الملائكة بلى. فقال: أنا ربكم و محمد نبيكم و علي أميركم» (١).

و قال أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي: «روى لنا أبو الحسن البديهي قال سمعت أبا عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفه الأزدي يقول: و أخبر أن النبي صلى الله عليه و سلم تولى دفن فاطمه بنت أسد و كان أشعرها قميصا له، فسمع صلى الله عليه و سلم و هو يقول: ابنك ابنك، فسئل صلى الله عليه و سلم فقال: إنها سئلت عن ربها فأجابت و عن نبيها فأجابت، و عن إمامها فلجلجت فقلت:

ابنك ابنك» (٢).

و قال عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني: «أبو عبد الله الرازي- حدّث بقزوين عن محمد بن أيوب. قال ميسره في المشيخه: ثنا أبو عبد الله الرازي الشيخ الصالح في الجامع بقزوين، ثنا محمد بن أيوب، ثنا علي بن المؤمن، ثنا إسماعيل ابن أبان عن ناصح أبي عبد الله عن سماك بن حرب عن جابر بن سمره قال: كان علي رضي الله عنه يقول: أرأيتم لو أن نبي الله صلى الله عليه و آله و سلم قبض من كان أمير المؤمنين إلّا أنا. قال: و ربما قيل له: يا أمير المؤمنين و النبي صلى الله عليه و سلم ينظر إليه و يتبسم

. و يمكن أن يكون هذا أبا عبد الله الأرنبوي الذي روى عنه أبو الحسن القطان. و ذكر حديثه عن يحيى بن درست و أبي مصعب و غيرهما» (٣).

و روى جمال الدين المحدّث الشيرازي- من مشايخ والد (الدهلوي)- في روضه الأحباب عن رسول الله صلى الله عليه [و آله و سلم قوله: «علي خليفتي عليكم في حياتي و مماتي فمن عصاه فقد عصاني»

و روى عن أم سلمه أنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم:

ص: ٢٥٨

١- [١] الموده في القربى. انظر ينابيع الموده: ٢٤٨.

٢- [٢] كتاب الازمنه و الامكنه. الباب الحادى و الخمسون.

٣- [٣] التدوين في ذكر علماء قزوين ١٨٨ / ٤.

«على خليفتي عليكم فى حياتى و مماتى، فمن عصاه فقد عصانى» ثم قالت لعائشه:

و هل تشهدين بذلك يا عائشه؟ قالت: نعم».

و لا- يخفى، أن المراد من إمامه على فى حياه النبى صلى الله عليه و آله و سلم هو وجوب إطاعته و امتثال أوامره و نواهيه على جميع المسلمين، كما هو الأمر بالنسبه إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و المراد من إمامته عليه السلام بعد رسول الله هو كون تنفيذ الأحكام الشرعيه و القيام بأمر الرعيه و التصرف فى شئونهم منصبا خاصا به، فإن هذا للنبي فى حياته، و لو أنه عليه السلام قام بأمر من أمور المسلمين نيابه عن النبى فى حال حياته و جب عليهم امتثاله.

بل إن طريق إثبات إمامه على عليه السلام فى حال حياته النبى صلى الله عليه و آله و سلم بل فى الزمان السابق عليها- كما يدل عليه خبر الفردوس- هو نفس طريق إثبات النبوه للنبي صلى الله عليه و آله و سلم قبل الوجود الظاهرى، قال محمد بن يوسف الشامى فى (سبل الهدى و الرشاد): «و يستدل بخبر الشعبى و غيره مما تقدم فى الباب السابق على أنه صلى الله عليه و سلم ولد نبيا، فإن نبوته و جبت له حين أخذ الميثاق، حيث استخرج من صلب آدم، فكان نبيا من حينئذ، لكن كانت مده خروجه إلى الدنيا متأخره عن ذلك، و ذلك لا يمنع كونه نبيا، كمن يولّى ولاية و يؤمر بالتصرف فيها فى زمن مستقبل، فحكم الولاية ثابت له من حين ولايته، و ان كان تصرفه يتأخر إلى حين مجىء الوقت، و الأحاديث السابقه فى باب تقدم نبوته صريحه فى ذلك».

و حديث الشعبى الذى أشار إليه هو ما رواه ابن سعد «عن الشعبى مرسلا قال رجل: يا رسول الله متى استنبئت؟ قال: و آدم بين الروح و الجسد حين أخذ منى الميثاق».

قوله: «بل سوق الكلام هو للتسويه بين الولايتين فى جميع الأوقات و من جميع الوجوه».

أقول: إنه و إن قصد (الدهلوى) من هذا الكلام إبطال الحق، لكنه كلام

يفيد مطلوب أهل الحق بأدنى تأمل، لأنه إذا كانت محبة أمير المؤمنين مساويه لمحبه النبي عليهما السلام من جميع الوجوه، فقد ثبتت أفضليه الأمير عليه السلام، لأن هذه المرتبه غير حاصله لغيره.

و أيضا: لا-ريب في كون محبه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مطلقه، بمعنى وجوبها على كل الأحوال و من جميع الوجوه و فى كل الأزمنه، و هذه المحبوبيه بهذه الكيفيه غير واجبه إلّا بالنسبه إلى المعصوم، و إذا ثبتت هذه المرتبه للأمير عليه السلام فقد ثبتت عصمته من هذا الطريق أيضا، و فيه المطلوب.

ثم هل يخرج (الدهلوى) الصحابه الذين عادوا أمير المؤمنين عليه السلام و قاتلوه و شهروا سيوفهم فى وجهه من زمره المسلمين، من جهه كون عداوته كعداوه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ المستلزمه للخروج من الدين، أو أن (الدهلوى) يقلد أسلافه فيرفع اليد عما ذكره هنا و اعترف به، حمايه لأولئك الأصحاب، و تجنبا عن أن يلتزم فيهم بلازم كلامه؟! (قوله):

«لوضوح امتناع كون على شريكا للنبي فى كل ما يستحق النبي التصرف فيه فى حال حياته».

أقول: لا خفاء فى عدم امتناع شركه أمير المؤمنين عليه السلام مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فى التصرف فى حال حياته، لأن المراد من هذه المشاركه هى المشاركه من حيث النياه و الخلافه لا من حيث الاستقلال و الأصاله.

و إذا ثبت له التصرف فى شئون الرعيه من هذه الحث فى حال حياه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فلا يلزم أى محذور، و ليس لمن يدعى امتناع ذلك دليل يصنع إليه.

(قوله):

«فهذا أدل دليل على أن المراد وجوب المحبه، إذ لا مانع من اجتماع المحبتين».

أقول: هذا أدل دليل على أن غرض (الدهلوى) هو تلييس الأمر على

العوام و سفهاء الأحلام، لأن صحه ما ذكره تتوقف على إثبات امتناع استحقاق الأمير عليه السلام للتصرف، و (الدهلوى) لم يذكر لهذه الدعوى دليلاً بل اكتفى بدعوى امتناع اجتماع التصرفين فى زمان واحد.

(قوله):

«بل إن كلا منهما مستلزم للآخر».

أقول: إذا كان بين محبه الأمير و محبه النبى صلى الله عليه و آله و سلم تلازم، كما اعترف (الدهلوى) فقد ثبت أن من فقد محبه الأمير عليه السلام فقد فقد محبه النبى. فظهر - و لله الحمد - حقيقه حال معاويه الذى كان يعادى أمير المؤمنين عليه السلام كما نص عليه الأمير نفسه كما فى (تاريخ الخلفاء للسيوطى) و غيره، و كذلك ظهر حال أشياخ معاويه و أتباعه، و حال عائشه بنت أبى بكر و طلحه و الزبير و من وافقهم و تابعهم، و حال سعد بن أبى وقاص و أمثاله الذين قعدوا عن نصرته.

(قوله):

«أما فى اجتماع التصرفين فالمحاذير كثيره».

أقول: من العجب دعواه كثره المحذورات و عدم ذكره محذورا واحدا منها، و من الواضح أن الدعوى المجردة عن الدليل يكفى الجواب عنها بمجرد المنع.

و الواقع و الحقيقه أنه لا يلزم أى محذور من اجتماع التصرفين، قال فى (إحقاق الحق) بعد بيان ثبوت إمامه الأمير عليه السلام فى حياه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «لا يقال: كيف يمكن التزام ذلك مع امتناع اجتماع أوامر الخليفه مع أوامر المستخلف بحسب العرف و العاده؟ لأننا نقول: الامتناع ممنوع، و ذلك لأنه إن أراد أنه يمتنع اجتماعهما لاختلاف مقتضى أوامرها فبطلانه فيما نحن فيه ظاهر، لأن ذلك الاختلاف إنما يحصل إذا حكموا بموجب اشتهاؤهم، كالحكام الجائره و بالاجتهاد الذى لا يخلو عن الخطأ، و ليس الحال فى النبى و وصيه المعصوم كذلك، لأن النبى صلى الله عليه و آله و سلم إنما ينطق عن الوحي، و أمير المؤمنين عليه بالسلام باب مدينه علمه و عيبه سره فلا اختلاف».

و إن أراد أنه يمتنع اجتماعهما بمعنى أنه لا يتصور فى كل حكم صدور الأمر منهما

ص: ٢٦١

معا. فهذا غير لازم في تحقق الخلافة، بل يكفي في ذلك كون الخليفة بحيث لو لم يبادر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلى إنفاذ الحكم الخاص لكان له أن يبادر إلى إنفاذه. ولا امتناع في ذلك عقلا ولا عرفا».

(قوله):

«فإن قيده بما يدل على إمامته في المآل دون الحال فمرحبا بالوفاق، لأن أهل السنه قائلون بذلك في حين إمامته».

### وجوه إبطال تقييد ولاية الأمير بزمان ما بعد عثمان

#### إشارة

أقول: إن هذا تأويل سخيف لهذا الحديث الشريف، ولقد كان الأحرى ب (الدهلوي) أن لا يتفوه به، لأنه لا يناسب المقام العلمى الذى يدّعيه لنفسه، ويحاول أتباعه و أنصاره إثباته له، ...

إن هذا التأويل باطل لوجوه عديدة نذكرها فيما يلى، لثلا يغتّر بهذا الكلام الفاسد أحد فيما بعد، فيحسبه تحقيقا علميا في هذا المقام:

#### ١- لا نصّ على خلافة الثلاثة

إن هذا الكلام من (الدهلوي) اعتراف بكون حديث الغدير نصّا في إمامه أمير المؤمنين عليه السلام (غير أنه يدعى تقييده بالمآل دون الحال) وهذا يكفي لهدم بنيان خلافة الثلاثة من أسسه وأساسه، فيكون الأمير عليه السلام الخليفة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ولا خليفه غيره، وذلك لأنّه عليه السلام خليفه منصوص عليه من قبل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وقد ثبت بالأدلة القاطعه والبراهين الساطعه عدم صدور نص منه في خلافة الثلاثة، بل إن هذا المعنى من الأمور المسلّم بها لدى الفريقين، وقد صرح بذلك و نصّ عليه أعلام أهل السنه، و يوضّحه النظر في أخبار سقيفه بنى ساعده و قصه الشورى و غير ذلك، و حتى أن (الدهلوي) نفسه من المعترفين بعدم صدور النص في خلافة الثلاثة، كما تجد

ص: ٢٦٢

كلامه فى أول الباب السابع من (التحفه).

فنعول للدهلوى: لقد اعترفت بوجود النص على خلافه على و بعدم وجوده بالنسبه إلى خلافه الثلاثه، فكيف تصح خلافه أولئك؟ و كيف يجوز تقدم غير المنصوص عليه على المنصوص عليه؟

و إذا بطلت خلافه القوم و تقدمهم عليه بطل تقييدك الامامه و الخلافه بما ذكرت ...

## ٢- عموم «من كنت مولاه» للثلاثه

إن لفظه «من» فى الحديث الشريف حيث

يقول صلى الله عليه و آله و سلم: «من كنت مولاه فعلى مولاه»

من ألفاظ العموم كما تقرّر فى علم الأصول، و من هنا استند (الدهلوى) نفسه إلى هذه القاعده المقرّره فى علم الأصول، فى مقام الاستدلال على خلافه أبى بكر بقوله تعالى: مَنْ يَزِدْكَ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ رَاجَعَهُ.

فنعول: هل نسي (الدهلوى) أو تناسى وجود هذه اللفظه الداله على العموم فى حديث الغدير، أو أنه يدعى دلالتها على العموم فى تلك الآيه، لأنه يريد الاستدلال بها على خلافه أبى بكر، و عدم دلالتها عليه فى هذا الحديث، لأنه يدل على إمامه على عليه السلام؟

نعم فى حديث الغدير توجد لفظه «من» الداله على العموم الشامل للثلاثه، فسيدنا أمير المؤمنين عليه السلام مولى الثلاثه قطعاً، و قد عرفت دلالة حديث الغدير على الامامه، فعلى عليه السلام مولى الثلاثه قطعاً و إمامهم، فهم ليسوا بخلفاء لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى تقيّد خلافه على عليه السلام بزمان ما بعد ثالثهم.

## ٣- بطلانه من كلام بعض أكابر علمائهم

### إشاره

و لقد اعترف بعض أكابر علماء السنّه ببطلان التأويل المذكور و صرح بالحق

ص: ٢٦٣



الحقيق بالقبول، و قال بأن كلمه «من» عامه، فتكون ولايه على عليه السلام عامه كولايه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فيجب أن يكون على هو الولي لأبي بكر دون العكس، و إليك نصّ كلام الملائم يعقوب اللاهوري في (شرح تهذيب الكلام) فإنه قال:

[و لما تواتر من

قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من كنت مولاه فعلى مولاه، و أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي .

بيان التمسك بالحديث الأول:

إنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جمع الناس يوم غدير خم - و غدير خم موضع بين مكه و المدينه بالجحفه، و ذلك اليوم كان بعد رجوعه عن حجه الوداع - ثم صعد النبي خطيبا مخاطبا معاشر المسلمين: أ لست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى. قال: فمن كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله.

و هذا الحديث أوردته على رضى الله عنه يوم الشورى عند ما حاول ذكر فضائله، و لم ينكره أحد. و لفظ (المولى) جاء بمعنى المعتق الأعلى و الأسفل و الحليف و الجار و ابن العم و الناصر و الأولى بالتصرف، و صدر الحديث يدل على أن المراد هو الأخير، إذ لا احتمال لغير الناصر و الأولى بالتصرف هاهنا. و الأول منتف لعدم اختصاصه ببعض دون بعض، بل يعم المؤمنين كلهم، قال الله تعالى: وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ.

و بيان التمسك بالثاني: إن لفظ المنزله اسم جنس، و بالاضافه صار عاما بقريته الاستثناء كما إذا عرف باللام، فبقى شاملا لغير المستثنى و هو النبوه، و من مله ما يدخل تحت ذلك اللفظ الرياسه و الامامه.

و إلى الأول يشير قوله: [لأن المراد المتصرف في الأمر] إذ لا صحه لكونه على معتقا و ابن عم مثلا لجميع المخاطبين [و لا فائده لغيره ككونه جارا أو حليفا، لأنه ليس فى بيانه فائده، أو ناصر الشمول النصره جميع المؤمنين.

و إلى الثانى يشير قوله: [و منزله هارون عامه أخرجت منه النبوه فتعينت الخلافه].

ص: ٢٦٤

[و ردّ بأنه لا تواتر] فيما ادّعى الخصم فيه التواتر بل هو خبر الواحد [و لا حصر فى على . يعنى: إن غاية ما لزم من الحديث ثبوت استحقاق على رضى الله عنه للإمامه، و ثبوتها فى المآل، لكن من أين يلزم نفي إمامه الأئمه الثلاثه.

و هذا الجواب من المصنّف، و توضيحه: إنه لم يثبت له الولاية حالاً بل مالا، فلعلّه بعد الأئمه الثلاثه، و فائده التنصيص لاستحقاقه الامامه الإلزام على البغاه و الخوارج.

أقول: يرد عليه أنه كما كانت ولايه النبي عامه كما يدل عليه كلمه (من) الموصوله فكذا ولايه على، فيجب أن يكون على هو الولي لأبي بكر دون العكس».

هذا، و العجب من التفتازانى الذى يعدّ من أكابر أئمه العريّه كيف يتشبّه بهذا التأويل الفاسد، و يغفل عمّا يتّبه عليه المملّا اللاهورى، و يتّبه إليه كلّ ناظر فى الحديث بأدنى تأمل؟!!

### ترجمه مملّا يعقوب

و المملّا يعقوب من مشاهير علماء أهل السنّه، و قد وصفه (الدهلوى) نفسه فى البحث حول حديث الثقلين بكونه من علماء أهل السنّه و نقل كلامه معتمدا عليه.

كما أثنى عليه محمد صالح المؤرخ فى كتابه (عمل صالح).

و ترجم له شاه نوازخان فى كتابه (مرآه آفتاب نما) و أثنى عليه و وصفه بالأوصاف الحميده، ثم نقل عن المولوى رزق الله الملقّب بحافظ عالم خان أنّه ذكر المملّا يعقوب فى الطبقة التاسعه من كتابه (الأفق المبين فى أحوال المقرّبين) قائلا:

«و المولى الأعزّ قدوه العلماء و أسوه الصلحاء مولانا محمد يعقوب البنبانى رحمه الله عليه. و هو من أكابر المشايخ، كان عالما و عارفا، جمع بين المعقول و المنقول، و حوى بين الفروع و الأصول، كان أوحد العلماء فى وقته و كان يعتقد فى التصوف طريق صاحب كتاب عوارف المعارف و صاحب كتاب كشف المحجوب و تحرير

طريق كتاب فصوص الحكم. ولّى التدريس بالمدرسه الشاهجانيه، و انتفع به كثير من طلبه العلم، و كان ثقه و حجه دينًا، و شفيقا على الطلبة غايه الشفقه. و له تصانيف كثيره، من أشهرها كتاب الخير الجارى فى شرح البخارى، و كتاب المسلم فى شرح صحيح الامام أبى الحسين مسلم قدس سره، و كتاب المصطفى فى شرح الموطأ، و شرح تهذيب الكلام، و شرح الحسامى فى أصول الفقه و شرح شرعه الإسلام، و كتاب أساس العلوم فى علم الصرف، و حاشيه الرضى، و له باع طويل فى علم الحديث، و رأيته فى درسه كان يعرض بتعريضات على الفاضل السالكوتى رحمه الله هكذا يقول بعض الناس فاندفع ما قيل مرارا. و له أيضا حاشيه على شرح العضدى و البيضاوى، و كان وفاته فى شاه جهان آباد، و حول داره قبره مشهور يزار و يتبرك به. رحمه الله رحمه واسعه و نفعنا به منفعه كامله».

و له ترجمه فى نزّه الخواطر ٥ / ٤٣٩ قال: «الشيخ العالم المحدث أبو يوسف يعقوب البنبانى اللاهورى أحد الرجال المشهورين فى الفقه و الحديث و الفنون الحكيمه، ولد و نشأ بلاهور، و قرأ العلم على استاذه عصره، و برع فى كثير من العلوم و الفنون ... مات سنه ١٠٩٨».

#### ٤- قول عمر لعلی: أصبحت مولای

إن هذا التأويل العليل ينافى قول عمر بن الخطاب لسيدنا أمير المؤمنين عليه السلام يوم غدیر خم «هنيئا لك يا ابن أبى طالب أصبحت و أمسيت مولای و مولى كل مؤمن و مؤمنه» رواه احمد فى الفضائل على ما نقله سبط ابن الجوزى.

و هل يجوز للدهلوى أن يكذب إمامه عمر بن الخطاب بهذا التأويل الفاسد؟

و لقد أرسل الفخر الرازى قول عمر هذا إرسال المسلم حيث قال فى (نهايه العقول) بجواب حديث الغدير: «ثم إن سلّمنا دلالة الحديث من الوجه الذى ذكرتموه على الامامه. و لكن فيه ما يمنع من دلالاته و هو من وجهين».

- فقال بعد بيان الأول:-

«و الثاني: إن عمر قال له: أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة، مع أنهم لم يصبح إماما لهم، فعلمنا أنه ليس المراد من المولى الامامه. لا يقال: إنه لما حصل الاستحقاق في الحال للتصرف في ثاني الحال حسنت التهنيه لأجل الاستحقاق الحاضر. لأننا نقول: إنا لا نحتج بحسن التهنيه بل نحتج بأن قوله أصبحت مولاي يقتضى حصول فائده المولى في ذلك الصباح، مع أنّ الامامه غير حاصله في ذلك الصباح، فعلمنا أنّ المراد من المولى غير الامامه، و لا- يمكن حمل المولى على المستحق للامامه، لأن المولى و إن كان حقيقه في الامامه لكنه غير حقيقه في المستحق للامامه بالاتفاق. فحمل اللفظ على هذا المعنى يكون على خلاف الأصل».

### ٥- كلام جبرئيل في يوم الغدير بروايه عمر

روى السيد على الهمداني: «عن عمر بن الخطاب قال: نصب رسول الله صلى الله عليه و سلم عليا علما. فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و اخذل من اخذله و انصر من نصره، اللهم أنت شهيدى عليهم، قال: و كان في جنبى شاب حسن الوجه طيب الريح. فقال: يا عمر، لقد عقد رسول الله صلى الله عليه و سلم عقدا لا يحلّه إلّا منافق، فاحذر أن تحلّه.

قال عمر: فقلت يا رسول الله إنك حيث قلت في على كان في جنبى شاب حسن الوجه طيب الريح قال كذا و كذا، فقال: يا عمر إنه ليس من ولد آدم لكنه جبرئيل أراد أن يؤكد عليكم ما قلته في على» (١).

و من هذه الروايه يظهر عموم «من» في

«من كنت مولاه فعلى مولاه»

لعمر ابن الخطاب- و للأول و الثالث أيضا بالإجماع المركب- من تأكيد النبى صلى الله عليه و آله و سلم و جبرئيل عليه السلام.

ص: ٢٦٧

١- [١] الموده في القربى. انظر ينابيع الموده ٢٤٩.

فهذا التأويل محاوله لإخراج الثلاثه من تحت هذا العام تحكما و زورا ...

## ٦- أحاديث عدم موافقه النبي لاستخلاف الشيخين

### إشاره

إن هذا التأويل يبتنى على رضا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ باستخلاف الشيخين و الثالث، لكن الأحاديث التي يرويها ثقاه أهل السنه أنفسهم صريحه فى عدم موافقته مع ذلك، و إليك بعضها:

روى بدر الدين محمد بن عبد الله الشبلى الحنفى بعد ذكر اجتماع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مع الجن و حضور ابن مسعود هناك: «و قد ورد ما يدل على أن ابن مسعود حضر ليله أخرى بمكه غير ليله الحجون فقال أبو نعيم:

حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، حدثنا علي بن الحسين بن أبي برده البجلي، حدثنا يحيى بن يعلى الأسلمى عن حرب بن صبيح حدثنا سعيد بن مسلم عن أبي مره الصنعاني عن أبي عبد الله الجدلي عن عبد الله ابن مسعود قال: استتبعنى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ليله الجن، فانطلقت حتى بلغنا أعلى مكة، فخط على خطا و قال: لا تبرح، ثم انصاع فى الجبال، فرأيت الرجال ينحدرون عليه من رؤس الجبال حتى حالوا بينى و بينه، فاخرطت السيف و قلت: لأضربن حتى استنقذ رسول الله، ثم ذكرت قوله لا- تبرح حتى آتيك قال: فلم أزل كذلك حتى أضاء الفجر، فجاء النبي و أنا قائم فقال: ما زلت على حالك؟ قلت: لو مكثت شهرا ما برحت حتى تأتيني، ثم أخبرته بما أردت أن أصنع، فقال: لو خرجت ما التقيت أنا و أنت إلى يوم القيامة، ثم شبك أصابعه فى أصابعى و قال: إني وعدت أن تؤمن بى الجن و الأنس، فأما الانس فقد آمنت بى، و أما الجن فقد رأيت و ما أظن أجلى إلّا و قد اقترب. قلت: يا رسول الله ألا تستخلف أبا بكر؟ فأعرض عني، فرأيت أنه لم يوافق. قلت: يا رسول الله ألا تستخلف عمر؟ فأعرض عني، فرأيت أنه لم يوافق. قلت: يا رسول الله ألا تستخلف عليا؟ قال: ذاك و الذى لا إله غيره لو بايعتموه و أطعموه أدخلكم الجنة

و رواه باختلاف يسير أحمد بن حنبل

- الذى قال سبط ابن الجوزى: و أحمد مقلد فى الباب، متى روى حديثا وجب المصير إلى روايته، لأنه إمام زمانه و عالم أوانه، و المبرز فى علم النقل على أقرانه، و الفارس الذى لا يجارى فى ميدانه-

فقد قال الشبلى المذكور: «قد روى الامام أحمد عن عبد الرزاق عن أبيه عن مينا عن عبد الله بن مسعود قال: كنت مع النبى صلى الله عليه و سلم ليله وفد الجن فتنفس، فقلت: مالك يا رسول الله؟ قال: نعت إلى نفسى يا ابن مسعود قلت:

استخلف، قال: و من؟ قلت أبو بكر. قال: فسكت، ثم مضى ساعه ثم تنفس، قلت: ما شأنك بأبى و أمى يا رسول الله؟ قال: نعت إلى نفسى يا ابن مسعود.

قلت: استخلف، قال: من؟ قلت عمر، فسكت، ثم مضى ساعه ثم تنفس، قلت: ما شأنك؟ قال: نعت إلى نفسى يا ابن مسعود. قلت: فاستخلف، قال:

من؟ قلت: على. قال: أما و الذى نفسى بيده لئن أطاعوه ليدخلون الجنة أكتعين» (٢).

### آكام المرجان و مؤلفه

و الشبلى مؤلف كتاب (آكام المرجان فى أحكام الجان) من كبار علماء أهل السنه الأعيان، و من فقهاءهم و محدثيهم المشهورين، قال الذهبى: «محمد بن عبد الله الفقيه العالم المحدث بدر الدين أبو البقاء الشبلى السابقى الدمشقى الحنفى، من نبهاء الطلبة و فضلاء الشباب، سمع الكثير و عنى بالروايه و قرأ على الشيوخ و سمع فى صغره من أبى بكر بن عبد الدائم و عيسى المطعم. أُلّف كتابا فى الأوائل. مولده سنه ٧١٢. كتب عنى» (٣).

و فى هامشه بخط الميرزا محمد بن معتمد خان: «و كانت وفاه الشبلى هذا فى

ص: ٢٦٩

١- [١] آكام المرجان فى أحكام الجان: ٥٢.

٢- [٢] المصدر: ٤٨.

٣- [٣] المعجم المختص: ١٢٨.

سنة ٧٦٩. أرخها السخاوى فى ذيل دول الإسلام».

و ذكر فى (كشف الظنون) كتاب (آكام المرجان) بقوله: «آكام المرجان فى أحكام الجن للقاضى بدر الدين محمد بن عبد الله الشبلى الحنفى المتوفى سنة ٧٦٩. أوله: الحمد لله خالق الانس و الجن. رتبه على مائه و أربعين بابا فى أخبار الجن و أحوالهم» (١).

و قد اعتمد على الكتاب المذكور السيوطى فى (تحفه الجلساء برؤيه الله للنسا) و العزيرى فى (السراج المنير فى شرح الجامع الصغير).

و الحديث المذكور الذى أخرجه أحمد و أبو نعيم رواه الموفق بن أحمد المعروف بأخطب خوارزم بقوله: «أنبأنى الامام الحافظ أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار و الامام الأجل نجم الدين أبو منصور محمد بن الحسين بن محمد البغدادى، قال أنبأنى الشريف الامام الأجل نور الهدى أبو طالب الحسين بن محمد بن على الزينبى، عن الامام محمد بن أحمد بن على بن حسين بن شاذان، حدثنا سهل بن أحمد عن على بن عبد الله عن الديرى إسحاق بن إبراهيم، قال حدثنى عبد الرزاق ابن همام عن أبيه عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف عن عبد الله بن مسعود قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم - و قد أصحرت نفس الصعداء - فقلت يا رسول الله مالك تنفس؟ قال: يا ابن مسعود نعت إلى نفسى. قلت: استخلف يا رسول الله. قال: من؟ قلت: أبا بكر. فسكت، ثم تنفس، فقلت: مالى أراك تنفس يا رسول الله؟ قال: نعت إلى نفسى، قلت: استخلف يا رسول الله، قال:

من؟ قلت: عمر بن الخطاب فسكت. ثم تنفس، فقلت مالى أراك تنفس يا رسول الله؟ قال: نعت إلى نفسى. فقلت: استخلف يا رسول الله، قال: من؟

قلت: على بن أبى طالب. قال: أوّه و لن تفعلوا إذا أبدا، و الله لئن فعلتموه ليدخلنكم الجنة و إن خالفتموه ليحبطن أعمالكم» (٢).

و فى (وسيله المتعبدين للملا عمر): «عن ابن مسعود قال: كنت مع رسول

ص: ٢٧٠

١- [١] كشف الظنون ١ / ١٤١.

٢- [٢] المناقب للخوارزمى: ٦٤.

اللّٰه ليله الجن فتنفس، فقلت يا رسول الله ما شأنك؟ قال: نعت إلى نفسي.

قلت: فاستخلف. قال: من؟ قلت: أبا بكر، قال: فسكت ساعه ثم تنفس فقلت: ما شأنك يا رسول الله، قال: نعت إلى نفسي، قلت: استخلف قال:

من؟ قلت: عمر، فسكت حتى ذهب ساعه ثم تنفس. فقلت: ما شأنك؟ قال:

نعت إلى نفسي. فقلت: استخلف، قال: من؟ قلت: علي بن أبي طالب. قال:

أما و الذي نفسي بيده لئن أطاعوه ليدخلنّ الجنه أجمعون» (١)

. و قال شهاب الدين أحمد: «عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يحكى عن ليله الجن ... ثم شبك صلى الله عليه و سلم أصابعه فى أصابعى و قال: انى وعدت أن يؤمن بى الجن و الانس، فأما الانس فقد آمنت، و أما الجن فقد رأيت، و ما أظن أجلى إلّا قد اقترب، قلت: يا رسول الله ألا تستخلف أبا بكر؟ فأعرض عنى، فرأيت أنه لم يوافق. قلت: يا رسول الله ألا تستخلف عمر؟ فأعرض عنى، فرأيت أنه لم يوافق. قلت: يا رسول الله ألا تستخلف عليا؟ قال صلى الله عليه و سلم: ذاك و الذى لا إله غيره لو بايعتموه أدخلكم الجنه أجمعين أكتعين. رواه الحافظ أبو نعيم فى كتابه دلائل النبوه» (٢).

و قال عبد القادر بن محمد الطبرى (٣): «و فى دلائل النبوه عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: استتبعنى النبى صلى الله عليه و سلم ليله، فانطلقت معه حتى بلغت أعلى مكه، فخطّ على خطه فقال: لا- تبرح، ثم انصاع فى الجبال فرأيت الرجال ينحدرون عليه من رؤس الجبال حتى حالوا بينى و بينه، فاخرطت السيف و قلت: لأضربنّ حتى استنقذ رسول الله. ثم ذكرت قوله لا تبرح حتى آتيك. قال: فلم أزل كذلك حتى أضاء الفجر، فجاء النبى صلى الله عليه و سلم و أنا قائم فقال: ما زلت على حالك؟ قلت: لو كنت شهرا ما برحت حتى تأتيني ثم أخبرته بما أردت أن أصنع فقال: لو خرجت ما التقيت أنا و لا أنت إلى يوم

ص: ٢٧١

١- [١] وسيله المتعبدين ١ / ٢٢١.

٢- [٢] توضيح الدلائل - مخطوط.

٣- [٣] ترجمته فى خلاصه الأثر ٢ / ٤٥٧.



القيامه. ثم شبك أصابعه فى أصابعى و قال: إني وعدت أن يؤمن بى الجن و الانس، فأما الانس فقد آمنت بى، و أما الجن فقد رأيت و ما أظن أجلى إلما و قد اقترب. فقلت: يا رسول الله ألا- تستخلف أبا بكر؟ فأعرض عنى فرأيت أنه لم يوافقته. قلت: يا رسول الله ألا تستخلف عمر؟ فأعرض عنى فرأيت أنه لم يوافقته.

قلت: يا رسول الله ألا تستخلف عليا؟ قال: ذلك و الذى لا إله غيره لو بايعتموه و أطعتموه أدخلكم الجنة أكتعين.

و عن ابن مسعود رضى الله عنه أيضا قال: كنت مع النبى صلى الله عليه و آله و سلم ليلة وفد الجنة، فتنفس، فقلت: مالك يا رسول الله؟ قال: نعت إلى نفسى يا ابن مسعود. فقلت: استخلف. قال: من؟ قلت: أبا بكر، فسكت ثم مضى ساعه ثم تنفس، فقلت: ما شأنك بأبى أنت و أمى؟ قال: نعت إلى نفسى يا ابن مسعود. قلت: فاستخلف. قال: من؟ قلت: عمر، ثم مضى ساعه ثم تنفس فقلت: ما شأنك؟ قال: نعت إلى نفسى يا ابن مسعود. قلت:

فاستخلف، قال: من؟ قلت: على بن أبى طالب. قال: أما و الذى نفسى بيده لئن أطاعوه ليدخلن الجنة أجمعين أكتعين.

و بالجملة فعلى بن أبى طالب هو الصديق الأكبر، و خليفه رسول الله الأطهر،

فعن أبى رافع رضى الله عنه أنه قال: أتيت أبا ذر أو دعه فقال: إنه ستكون فتنة و لا أراكم إلّا أنكم ستدركون كونها، فعليكم بالشيخ على بن أبى طالب، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: أنت أول من آمن بى و أول من يصفحنى يوم القيامه، و أنت الصديق الأكبر و أنت الفاروق الأعظم، تفرق بين الحق و الباطل، و أنت يعسوب المؤمنين، و أنت أختى و وزيرى و خليفتى فى أهلى، و خير من أخلف من بعدى، تقضى دينى و تنجز عدتى» (١).

(قوله):

«و وجه تخصيص المرتضى بذلك علمه صلى الله عليه و سلم عن طريق

ص: ٢٧٢

١- [١] حسن السيريه فى حسن السيريه - مخطوط.

الوحي بوقوع البغي و الفساد فى زمان المرتضى، و أن بعض الناس سينكرون إمامته».

أقول:

و هذا الوجه الذى ذكره مخدوش بوجه:

الأول: إن البغي و الفساد و إنكار الامامه لم يكن فى زمن سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام خاصه، بل قد وقع ذلك كله فى زمن الأول و بلغ أقصى الشده فى زمن الثالث كما هو معلوم، بل لقد استنكر طلحه و جماعه من الصحابه على أبى بكر استخلافه عمر بن الخطاب أيضا، اللهم إلا أن يقول (الدهلوى) بعدم كون هذه الوقائع بغيا و فسادا، و هذا عين المرام.

و الثانى: إن حاصل هذا الوجه - مع الالتفات إلى عدم تنصيب النبى صلى الله عليه و آله و سلم على خلافه الثلاثه كما اعترف بذلك (الدهلوى) أيضا - هو أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم نص على خلافه أمير المؤمنين، لعلمه بوقوع البغي و الفساد فى زمن خلافته و ترك ما كان عليه من التنصيب على خلافه الثلاثه المتقدمين عليه، مع وقوع البغي و الفساد فى زمنهم كذلك، و لا ريب فى علمه بذلك أيضا ... و حينئذ يرد على هذا الوجه ما زعم (الدهلوى) وروده على أهل الحق فى استدلالهم بحديث الغدير، من لزوم نسبه التقصير و المساهله فى أمر تبليغ الأحكام و الأوامر الإلهيه إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم، من جهه أنه صلى الله عليه و آله و سلم ترك التنصيب على الثلاثه و خص أمير المؤمنين عليه السلام، مع أن الوجه الذى ذكره لهذا التخصيص موجود بالنسبه إلى أولئك المتقدمين أيضا.

و الثالث: إنه إذا كان ما ذكره هو الوجه فى التنصيب على خلافه أمير المؤمنين عليه السلام، فإن عائشه و طلحه و الزبير و معاويه و أتباعهم الذين بغوا على أمير المؤمنين عليه السلام و أفسدوا عليه الأمر و أنكروا إمامته خارجون عن دين الإسلام، و هذا ما يبطل مذهب أهل السنه و يهدم أساس اعتقاداتهم، فلا مناص

ص: ٢٧٣

(للدهلوى) من رفع اليد عن هذا الوجه الذى ذكره أو الالتزام بما يترتب عليه.

## [٧] التشكيك فى دلالة صدر الحديث

(قوله):

«و من الطريف أن بعض علمائهم تمسك لإثبات أن المراد من المولى هو الأولى بالتصرف باللفظ الواقع فى صدر الحديث، و هو قوله: أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم».

أقول:

كأنّ (الدهلوى) يزعم أن الاستدلال بصدر الحديث يختص بالاماميه، فيشكك فى دلالته على الأولويه بالتصرف غير مبال بصرف الكلام الإلهى عن مدلوله الحقيقى، إلا أنك قد عرفت سابقا تمسك سبط ابن الجوزى و السيد شهاب الدين أحمد بصدر الحديث.

و الجدير بالذكر هنا أن (الدهلوى) يناقش فى دلالة صدر الحديث على مطلوب أهل الحق، و لا ينكر ثبوته و صدوره من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ... خلافا للفخر الرازى و بعض مقلديه الذين حملتهم العصبية العمياء إلى المناقشه فى صدوره.

(قوله):

«فيعود الاشكال بأنهم متى سمعوا لفظ (الأولى) حملوه على (الأولى بالتصرف)».

أقول: إن هذه الجملة من كلام النبى صلى الله عليه و آله و سلم مأخوذه - باعتراف (الدهلوى) - من قوله تعالى: النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ و قد نصّ أئمة التفسير و جهابذه المحققين على أن المراد فى هذه الآية هو الأولويه فى جميع الأمور، فيكون هذا المعنى هو المراد فى كلام النبى صلى الله عليه و آله و سلم المذكور، و إذا ثبت الأولويه فى جميع الأمور ثبتت الأولويه بالتصرف بالبدهاه.

ص: ٢٧٤

و هو المطلوب.

(قوله):

«فما الدليل على هذا الحمل في هذا المورد؟».

أقول:

لا بدّ من حمل هذا اللفظ على (الأولى بالتصرف) بالضرورة، لأن (الأولى) محمول حسب تصريحات أئمة القوم على العموم، أى: إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أولى بالمؤمنين من أنفسهم في جميع الأمور، كما نصّ على ذلك أئمة التفسير في تفسير النَّبِيِّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ ذَكَرُوا دَلَالَةَ آيَةِ الْمَبَارَكَةِ عَلَى لَزُومِ نَفُوزِ أَوْامِرِهِ فِي حَقِّ الْمُؤْمِنِينَ وَ وَجُوبِ إِطَاعَتِهِمْ لَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَ حَيْثُ ثَبِتَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلَّمَا ثَبِتَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالآيَةِ الْمَبَارَكَةِ، بِنَصِّ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَفْسِهِ، وَ هَذَا هُوَ مَعْنَى الْإِمَامَةِ وَ الْخِلَافَةِ.

(قوله):

«بل المراد هنا أيضا هو: أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم في المحبة».

أقول:

ما الدليل على هذا التقييد؟ أليس هو من التفسير بالرأى المنهى عنه بالإجماع؟ و بالجمله، فهو يخالف تصريحات كبار أئمة التفسير من علماء طائفته، فلا عبره بما ذكر و لا يصغى إليه.

(قوله):

«بل إن (الأولى) هاهنا مشتق من الولاية بمعنى المحبة، يعنى أ لست أحب إلى المؤمنين من أنفسهم».

أقول:

ما أسرع ذهول (الدهلوى) و شدة غفلته عما ذكره آنفا!! أما قال في مقام تخطئه مجىء (المولى) بمعنى (الأولى) بأنه إذا جاز ذلك لزم جواز أن يقال (فلان مولى منك) بدل (فلان أولى منك) قال: و هو باطل

ص: ٢٧٥

بالإجماع؟! فكيف يفسر

(أ لست أولى بالمؤمنين ...)

بقوله: (أ لست أحب إلى المؤمنين ...) مع أنه إذا كان (الأولى) بمعنى (الأحب) لزم جواز أن يقال (أولى إليكم) كما يقال (أحب إليكم)؟! و الواقع أن تفسير (الأولى) ب (الأحب) بالاضافه إلى أنه يناقض كلامه السابق مردود بأنه غير مناسب للمقام و غير منسب إلى الأذهان.

(قوله):

«حتى يحصل التلائم بين أجزاء الكلام و التناسق بين جملة».

أقول:

إن نظم هذا الكلام و تناسق أجزائه و جملة يكون في صورته إرادته معنى الامامه و الأماره منه كما عرفت من المباحث السابقه، و إنما يلزم أن ننسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام، و حسان بن ثابت، و قيس بن سعد بن عباده و كبار علماء أهل السنه، الذى فسروا الحديث بالامامه و الخلافه، إخراج كلام النبى صلى الله عليه و آله و سلم عن النظم و التنسيق إلى الركاهه و الاختلاط، و لا نجد مسلما يتجاسر على هذه النسبه إلّا (الدهلوى).

و أما كلمات علماء أهل السنه الذين فسروا حديث الغدير بإرادته الخلافه فقد تقدّمت نصوصها، و نكتفى هنا بذكر كلمه شهاب الدين الدولت آبادى حيث قال: «و احتجوا بخبر المولى. و تمام الحديث ذكرناه فى الجلوه الخامسه من الهدايه التاسعه. قال أهل السنه يحمل فى وقت خلافته».

فإنّ هذه العبارة ظاهره فى أن أهل السنه يرون دلالة حديث الغدير فى الامامه و الخلافه، ثم إنهم يحملونها على الخلافه فى وقت خلافته، أى فى المرتبه الرابعه بعد عثمان، و قد ذكرنا عدم الدليل على هذا التقييد بل بطلانه بوجوه عديده، فكلمات (الدهلوى) فى صرف دلالتة على الامامه و الخلافه باطله على كلّ حال.

قوله: «و يكون حاصل معنى هذه الخطبه: يا أيها المسلمون عليكم أن

ص: ٢٧٤

تجعلوني أحب إلى أنفسكم من أنفسكم، وإن من يحبني يحب عليا، اللهم أحب من أحبه و أبغض من أبغضه».

أقول:

من الغريب جدا فرار (الدهلوى) عن بيان المعنى الذى يزعمه للفظه (المولى) فى

قوله صلى الله عليه وآله وسلم «من كنت مولاه فعلى مولاه»

بعد نفيه دلالة على (الأولى) مكابره و عنادا للحق و أهله ... ففى كلماته السابقة اكتفى بالقول بأن (الولاية) هى بمعنى (المحب) ساكتا عن المعنى المراد من (المولى) أهو (المحب)؟ أو (المحبوب)؟ و هنا يكتفى ببيان حاصل معنى الخطبه حسب زعمه!!

إن جعل (الدهلوى) لفظه (المولى) بمعنى (المحب) فواضح أنه ليس معنى

«من كنت مولاه فعلى مولاه»

ما ذكره من أن من أحبني فقد أحب عليا، بل يكون المعنى بالعكس، و هو أنه يجب على أمير المؤمنين عليه السلام أن يحب الآخرين.

و إن جعل (المولى) بمعنى (المحبوب) فلا بدّ أولا من أن يثبت مجىء (المولى) بهذا المعنى من كلمات أئمة اللغويين، بحيث لا يرد عليه ما زعموا وروده على كونه بمعنى (الأولى)، ثم يدعى كون حاصل معنى الخطبه ما ذكره.

قوله: «و كل عاقل يصدّق بصره هذا الكلام و حسن انتظامه».

أقول:

نعم ينبغى للعاقل أن يتأمل فى مدى تعصب (الدهلوى) و عناده للحق، فهو يدعى بطلان ما يذكره أهل الحق بالاستناد إلى الأدله القويمه و البراهين القاطعه، ثم يدعى إفاده

«من كنت مولاه فعلى مولاه»

معنى لا- سبيل إلى إثباته إن جعل (المولى) فيه بمعنى (المحبوب)، لعدم مساعده اللغه، و ان جعله بمعنى (المحبوب) فهو يفيد عكس ما ذكره، فمن أين يثبت هذا الذى ذكره؟! على أنك قد عرفت

روايه السيد على الهمدانى الحديث بلفظ: «أ لست أولى بكم من أنفسكم آمركم و أنهاكم ليس لكم على أمر و لا نهى؟»

فإنه صريح فى أن المراد من (المولى) هو (الأولى) بالمؤمنين من أنفسهم بالتصرف و الأمر و النهى.

قوله: «وإن

قول النبي: أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم

مأخوذ من الآية القرآنية، و من هنا جعل هذا المعنى من المسلّمات لدى أهل الإسلام، و فرّع عليه الحكم اللاحق له».

أقول:

إنّا نحمد الله و نشكره على إيجائه (الدهلوى) على الاعتراف بهذا الأمر الذى يقوله أهل الحق و يثبت على ضوئه مطلوبهم، فإن هذه فقره لما كانت مأخوذة من الآية المباركة، و قد عرفت دلالتها على الأولوية بالتصرف فى عامه الأمور حسب تصريحات جهابذة المحققين من أهل السنه، تكون قرينه على أن المراد من

«من كنت مولاه فعلى مولاه»

نفس ذلك المعنى، و هو الأولوية بالتصرف فى جميع أمور المؤمنين عامه.

فاعترافه المذكور ينتهى إلى الاستدلال المطلوب لأهل الحق. و لله الحمد.

قوله: «و لقد وقع هذا اللفظ فى القرآن فى موقع لا يصح أن يكون معناه الأولى بالتصرف أصلا...».

أقول:

إن كلام (الدهلوى) هذا من أقوى الشواهد على متابعتة للكابلى فى خرافاته التى سطرها فى كتابه، فلم يراجع كتب الحديث و التفسير، و لم يلاحظ كلمات أئمة طائفته فى تفسير الآية المباركة هذه، و كان أكبر همّه و أكثر سعيه مصروفا إلى الردّ على استدالات أهل الحق، مع التعسف و المكابره و إنكار الحقائق الراهنه.

و إنا نقول هذا و ننبه عليه حتى لا يغتّر الناظرون فى كتابه، من أوليائه و مقلّديه و غيرهم بما تفوّه به و سطرته يده تبعا لهواه، بل يجب عليهم التفحص و التوقف و الدقه و التأمل، ثم الأخذ بما يقتضيه الإنصاف و تساعده الأدله و البراهين.

و بعد، فقد عرفت من كلمات أئمة القوم و أكابر المفسرين كالواحدى، و البغوى، و الزمخشري، و البيضاوى، و النسفى، و الخوئى، و النيسابورى، و الشريينى: أن المراد من الأولوية فى الآية المباركة النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ أولوية النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم بالمؤمنين فى جميع الأمور، و فى

وجوب الطاعة و نفوذ الحكم و لزوم الانقياد و الاتباع ...

و كما أنّ (الدهلوى) غفل أو تغافل عما قاله المفسّرون فى تفسير الآيه، كذلك غفل أو تغافل عما قاله المحدّثون و شرّاح الحديث: كالعراقى، و العينى، و القسطلانى، و المناوى، و العزىزى ...

فنعوذ باللّه من شرور أنفسنا و غفلاتها و حصائد ألسنتنا و هفواتها.

(قوله):

«فإنّ سوق هذا الكلام هو لى نسبته المتبنى الى المتبنى، و لبيان النهى من أن يقال لزيد بن حارثه: زيد بن محمد ...».

أقول:

إن سوق هذا الكلام هو لتخديع العوام، و هو من التفسير بالرأى الوارد فيه الوعيد الشديد من النبى صلّى الله عليه و سلّم، فقد عرفت أن هذه الآيه- حسب الروايه التى رواها البغوى و البيضاوى- واردة فى شأن من لم يمتثل أمر النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم بالجهاد، إلّا أن يأذن لهم آبائهم و أمهاتهم ...

فليس شأن نزول الآيه ما ذكره (الدهلوى).

و لو سلّمنا ارتباط هذه الآيه بما تقدم عليها، فإنه ليس المراد ما اخترعه (الدهلوى) من المعنى، بل إنه حينئذ لدفع أمر مقدر، و محمول على المعنى الذى تعتقده الشيعة الاماميه، كما عرفت من تقرير أحمد بن خليل و نظام الدين النيسابورى.

(قوله):

«و لا دخل للأولى بالتصرف فى المقصود فى هذا المقام. فكذلك الأمر فى الحديث، و المراد فى الآيه هو المراد فيه».

أقول:

هذا الكلام مخدوش بوجه:

الأول: إنه ليس هذا الكلام إلّا معانده و مكابره، فأى مناسبة و ارتباط أقوى و أوضح من هذا الكلام، و هو أن يثبت النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم الأولويه لنفسه بالتصرف فى أمور المؤمنين من أنفسهم ثم يقول:

فمن كنت مولاه

ص: ٢٧٩



- أى أولى بالتصرف فى أموره من نفسه-

فعلى مولاه

أى أولى بالتصرف فى أموره منه؟ إن هذا الكلام فى غايه المتانہ و الانتظام، و إلّا فلا يوجد فى العالم كلام متناسقه ألفاظه و مترابطه جملة أبدا.

الثانى: لقد نصّ حسام الدين السهارةبورى على كون صدر الحديث قرينه على إرادته معنى (الأولى) من

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من كنت مولاه فهذا على مولاه»

. فمن العجب أن يقلد (الدهلوى) هذا الرجل فى مواضع، و ينتحل خرافاته فى بعض الأبحاث، ثم يدعى فى هذا الموضوع خلاف ما نص عليه السهارةبورى، و كأنه أشد منه تعصبا و اكثر عنادا للحق و أهله!! الثالث: لقد عرفت سابقا أن سبط ابن جوزى يستند إلى

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم...»

فى حمل (المولى) على (الأولى) فى

قوله: «من كنت مولاه فعلى مولاه».

الرابع: لقد عرفت سابقا أن السيد شهاب الدين أحمد صاحب (توضيح الدلائل) نقل عن بعض العلماء أنه جعل

قوله: «ألستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين»

قرينه على إرادته معنى (السيد) من (المولى) ثم وافقه على ذلك.

الخامس: لقد أثبتنا سابقا لزوم حمل (المولى) فى

«من كنت مولاه فعلى مولاه»

على المعنى المراد من

«أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم» بنص حديث صحيح أخرجه الحاكم فى (المستدرک)

فلاحظ.

السادس:

لقد جاء فى بعض طرق حديث الغدير لفظ «من كنت مولاه أولى به من نفسه» بدل «من كنت مولاه»

، فقد قال البدخشانى فى (مفتاح النجا):

«و للطبرانى بروايه أخرى عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم بلفظ: من كنت أولى به من نفسه فعلى وليه».

و ذكر سبط ابن الجوزى و السيد شهاب الدين أحمد عن أبى الفرج يحيى بن سعيد الثقفى فى (مرج البحرين) أنه روى حديث الغدير بلفظ «من كنت وليه و أولى به من نفسه فعلى وليه».

فظهر أن المراد من هذا القول نفس المراد من

«أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم»

فلا يرتكب الفصل و التفريق إلّا من يستكف عن الايمان و التصديق و الله ولى التوفيق.

ص: ٢٨٠

(قوله):

«و لو سلّمنا كون المراد من صدر الحديث هو الأولى بالتصرف، فإنه لا وجه لحمل المولى على الأولى بالتصرف كذلك، لأنه إنما صدر الحديث بتلك العبارة لئيبه السامعين، كى يتلقوا الكلام بكل توجه و إصغاء...».

أقول:

الحديث الذى أخرجه الطبرانى بلفظ صحيح يشتمل كغيره على ذكر النبى صلى الله عليه و آله و سلم قبل جملة «أ لست أولى...» جملا- فيها الإقرار بالوحدانية و الرسالة و البعث و المعاد و الجنة و النار قائلا: «أليس تشهدون أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله...» ثم إنه قال: يا أيها الناس إن الله مولاى و أنا مولى المؤمنين و أنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاة فهذا مولاة يعنى عليا».

و كل ذلك صريح فى أن الغرض من تقديمه أولويته نفسه بالمؤمنين من أنفسهم هو حمل (المولى) على (الأولى). و ليس الغرض ما ذكره (الدهلوى)، إذ لو كان الغرض ما ذكره لكان

قوله: «ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله»

فقط وافيا بهذا الغرض.

(قوله):

«و أمّا أخذ لفظه واحده من الحديث و جعلها فقط مورد العلاقة و الربط بعبارة الصدر فمن كمال السّفاهة، بل يكفى الارتباط الموجود بين جميع الكلام مع هذه العبارة».

أقول:

لقد عرفت المناسبه التامه و العلاقة الكامله بين جملتى «أ لست أولى بالمؤمنين...» و «من كنت مولاة...» و أن سبط ابن الجوزى و شهاب الدين أحمد و صاحب (مراض الروافض) قد صرّحوا بذلك، و جعلوا الجملة السابقه قرينه على المراد فى الجملة اللاحقه، و لكنّ (الدهلوى) يسّفه هؤلاء و غيرهم كما هو صريح عبارته.

بل لقد صرّح بما ذكرنا من المناسبه بعض المشاهير من أئمه الحديث و شرّاحه كالطّيبى حيث قال بشرح

حديث الغدير: «قوله: إنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

يعنى به قوله تعالى: النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ أَطْلَقَ فَلَمْ يَعْرِفْ بِأَيِّ

شىء هو أولى بهم من أنفسهم، ثم قيّد بقوله: وَ أَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ لِيُؤْذَنَ بِأَنْهَنَ بِمَنْزِلَةِ الْأُمَّهَاتِ، و يؤيده قراءه ابن مسعود رضى الله عنه، النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم و هو أب لهم. و قال مجاهد: كلّ نبى فهو أبو أمته، و لذلك صار المؤمنون إخوه. فإذن وقع التشبيه فى

قوله: من كنت مولاه فعلى مولاه

فى كونه كالأب، فيجب على الأمه احترامه و توقيره و برّه، و عليه رضى الله عنه أن يشفق عليهم و يرأف بهم رأفه الوالد على الأولاد، و لذا هنا عمر بقوله: يا ابن أبى طالب أصبحت و أمسيت مولى كل مؤمن و مؤمنه» (١).

(قوله):

«و الأغرّب من ذلك استدلال بعض مدققيهم على عدم إرادته المحبه ...».

أقول:

إن الذى يقوله المدققون من أهل الحق هو أنه لما كان وجوب مودّه أمير المؤمنين عليه السلام سواء بالخصوص أو فى ضمن العموم أمرا ثابتا بالآيات و الأحاديث الكثيره، و مشتتها بين جميع الناس من الخواصّ و العوام، و لم يكن هذا الأمر - و هو وجوب المودّه - عند أهل السنه مختصا به وحده، بل كان يشاركه فيه سائر الصحابه أيضا كان هذا الاهتمام بهذا الأمر - الثابت لدى الجميع و المشترك فيه جميع الأصحاب كما عليه الجماعه - أمرا غير معقول.

بل إنه بناء على مذهب أهل السنه القائلين بأفضليه الشيخين بل الثلاثة من على عليه السلام يكون موده الثلاثة - لا سيّما الشيخين - أكد و ألزم و أهمّ من محبته على عليه السلام، فترك الأهم و إثار غير الأهم مع هذا الاهتمام البالغ يستحيل صدوره و وقوعه من النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم.

فبالنظر إلى جميع ما ذكر مع الالتفات إلى ذاك الاهتمام البالغ الذى كان من النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم فى تبليغ الأمر يوم غدير خم، مع تلك الأحوال و المقارنات و الخصوصيات، التى من أهمها قرب وفاه النبى يعلم أنه صلّى الله عليه و آله و سلّم كان بصدد تبليغ أمر مهمّ يختص بعلى عليه السلام وحده، و لا يشاركه

ص: ٢٨٢

فيه أحد من القوم، ولا يكون ذلك الأمر إلّا الخلافة و الامامه.

و لو أنّ ملكا من الملوك كان في سفر فتوقّف عن السير في وسط الطريق فجأه، و أمر من كان معه- و هم ألوف- بالوقوف في مكان ليس فيه أبسط وسائل الراحة مع حراره الجو، ثم أمر بأن يصنع له من أقتاب الإبل منبر، فصعد المنبر و عوّف من معه بقرب وفاته، و ذكّروهم بأولويّته بالتصرّف في أنفسهم، ثم أثبت لأحد أقاربه مقاما كان قد أثبتته قبل ذلك له مرارا و سمعه القوم منه تكرارا، و كان ذلك الشأن و المقام غير مختص بهذا الشخص، بل كان جلّ الحاضرين أو كلّهم يشاركونه فيه، بل كان بعضهم أجّل شأنًا... كان هذا العمل من هذا الملك في غايه الغرابه و بعيدا عن الحكمه و الصواب و السياسه كلّ البعد... لا سيّما لو كان في أقربائه أو أصحابه من هو أليق و أولى بالاهتمام في إثبات ذلك المقام له.

(قوله):

«و لم يعلم هؤلاء بأنّ الدلاله على محبّه شخص بدليل عام أمر، و إيجاب محبته بدليل خاص أمر آخر...».

أقول:

من العجب أن يغفل (الدهلوي) عن أن إيجاب المودّه لأمير المؤمنين عليه السلام بالخصوص، مع كونه عند أهل السنه أقل شأنًا من الشيخين بل من عثمان ابن عفان، لا- يستحق هذا الحدّ من الاهتمام بحيث يأمر النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم الناس بالوقوف في مكان شديد الحرّ، و أن يصنعوا له منبرا من أقتاب الإبل، فيرقى المنبر و يطلب عليا فيعمّمه بيده و يأخذه بعضده فيبين وجوب مودّته بعد ذكر قرب وفاته و رحيله... فلو كان الغرض من ذلك كلّ ما ذكروا للزم اللغو و العبث، و نحن نعوذ بالله من نسبه العبث إلى رسوله صلّى الله عليه و آله و سلّم.

بل إن تركه إيجاب مودّه الثلاثه و التأكيد عليه، و الاهتمام بشأن على المفضول عند أهل السنّه أمر لا يعقل نسبته إليه صلّى الله عليه و آله و سلّم على مذهب أهل السنّه.

فمع التأمل في هذه الجهات يظهر صحه استدلال المدققين من أهل الحق،

ص: ٢٨٣

و استهزاء (الدهلوى) بما ذكروه إِمَّا غفله لقصور فهم، و إِمَّا تغافل عن عناد.

(قوله):

«فالمراد من الحديث إيجاب محبته على بشخصه و إن تقدم ما يدل على وجوب محبته ضمن عموم المؤمنين».

أقول:

من هذا الكلام يثبت أن موده أمير المؤمنين عليه السلام مثل موده رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم، و أنه قد بلغت مودته فى الأهميه و العظمه مرتبه لا تكفى معها مودته عليه السلام من باب الموده فى عموم المؤمنين، بل إن مثله كمثل من آمن بنبوه محمد صلى الله عليه وآله و سلم ضمن الايمان بجميع أنبياء الله و رسله، فإنه حينئذ لا يعتبر مؤمنا و مسلما.

إذن، تجب موده على عليه السلام بالخصوص كما يجب الايمان بنبينا صلى الله عليه وآله و سلم بالخصوص، فموده على كالايمان بمحمد عليهما و آلهما الصيلاه و السيلام فى الوجوب و المرتبه، و من كانت مودته بهذه المثابه كان أفضل ممن لم يكن كذلك قطعا، و إذا ثبتت أفضليته ثبت تعيينه للامامه و الخلافه، لاستلزام الأفضليه للإمامه و الخلافه بالأدله القاطعه التى اضطر والد (الدهلوى) إلى الاعتراف بها فى كتابه (إزاله الخفا).

و قد أذعن الكابلى فى (الصواعق) بأن «من أمر الله النبى صلى الله عليه وآله و سلم أن يسأله أن يهديه إلى حبه فهو أفضل الناس و أنه حقيق بالزعامة الكبرى» و هذا نص كلامه: «الرابع و الخمسون: إشاعه ما يروون من الموضوعات: إن الله تعالى، أمر نبيه سيد الرسل أن يسأله أن يهديه إلى حبه فهو أفضل الناس و أنه حقيق بالزعامة الكبرى، و أن الخلفاء غصبوا حقه، فيضل عن سواء السبيل ضلالا بعيدا، و لا يدرى أنه من كذباتهم و مفترياتهم الواضحه، كيف؟ و هو ناص على أن عليا أفضل من خاتم النبيين صلى الله عليه و آلهم أجمعين، و هو باطل» (١).

ص: ٢٨٤

فإذا كان ما ذكره نصا في أنه أفضل الناس كان إيجاب المودّه- مع هذا الاهتمام العظيم على الثلاثة و غيرهم، حتى قال ثانيهم مهنتا إياه «أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن» و قاله أولهم أيضا كما في (الصواعق) و غيره دليلا على الأفضليه بالأولويه القطعيه.

(قوله):

«و على تقدير وحده المضمون فى الآيه و الحديث، فأى قبح فيه؟ إن شأن النبى هو التأكيد على مضامين الآيات و التذكير بها».

أقول:

ذكر (الدهلوى) فى باب المكاييد من (التحفه) أن التأكيد دليل قطعى و برهان يقينى على وقوع التغافل و التساهل، و من هنا حكم بوضع أخبار نسب روايتها إلى أهل الحق، من دون أن يذكر روايتها و الكتب المخرجه فيها و لو بالإجمال فضلا عن نقل العبارة.

و إن كلامه فى هذه المكاييد (و هى المكاييد السادسة و الأربعون)- الذى ذكره تبعا للكابلى و زاد عليه أشياء أخرى من عنده- صريح فى أن تأكيد أمر بالنسبه إلى شخص دليل على عدم حصول ذلك الأمر لذلك الشخص، و قصور الشخص و إهماله و تغافله عن الأمر المطلوب منه.

و على ضوء هذا الكلام يثبت أن الصحابه الحاضرين فى حجه الوداع المخاطبين بحديث الغدير- و فيهم الثلاثة فمن دونهم- لم يكونوا واجدين لمحبه على عليه السلام و مودته حتى ذلك الحين (الأمر الذى يكشف عنه تكرار النبى صلى الله عليه و آله و سلم للأمر بمحبه على و ولايته بخطبته فى يوم الغدير، الدال على وجوب محبته فى أقل تقدير) و أنهم كانوا مهملين لهذا الأمر البالغ الأهميه.

و لو أن (الدهلوى) التفت إلى ما يستلزمه كلامه فى هذا المقام، و لا سيما مع النظر الى ما ذكره فى باب المكاييد، لما تفوه به قطعا.

(قوله):

«لا سيما متى رأى تهاونا من المكلفين فى العمل بموجب القرآن. قال تعالى:

وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ».

ص: ٢٨٥

أقول:

ظاهر هذا الكلام أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وجد من صحابته تهاونا في الالتزام والعمل بما حكم وأوجب عليهم من قبل الله تعالى، في حق سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام في وجوب محبته ولزوم مودته... فهذا ظاهر الكلام (الدهلوي) في هذا المقام.

و حينئذ يبطل جميع كلمات (الدهلوي) واستدلالاته في مقام تنزيه الصحابه عن المخالفه لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في باب الخلافه والإمامه، ورفع شأنهم عن المطاعن المتوجهه إليهم، و صدور الفضائح والقبايح منهم... لأن هؤلاء الصحابه إذا كانوا متساهلين و متهاونين في مجرد موده على أمير المؤمنين فلا- غرابه في تهاونهم و تساهلهم تجاه أوامر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و إرشاداته في باب الامامه و الخلافه، التي هي أعظم شأنا و أكبر مقاما من مجرد الموده و المحبه.

(قوله):

«و ما من شىء دلت عليه آية من القرآن إلّا و أكّدت عليه الآيات الأخرى ثم الأحاديث على لسان النبي، حتى تتم النعمة و الحجة».

أقول:

فيه أولا: منع هذه الكليه، و وجه المنع ظاهر على من قرأ القرآن.

و ثانيا: إن من العجيب تأكيد (الدهلوي) في هذا المقام على حسن التكرار و إثباته الفائده له باهتمام عظيم، ثم غفلته أو تغافله في باب المطاعن، عما ذكره هنا فإنه يبذل هناك قصارى جهده لإثبات أن لا فائده في التأكيد، و على هذا الأساس يبرر منع عمر بن الخطاب عن كتابه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وصيته في الساعات الأخيره من حياته قائلا: إن رسول الله قد غلبه الوجد و عندنا كتاب الله، حسبنا كتاب الله.

فما هذا التهافت و التناقض في كلمات (الدهلوي)؟ أ فهل من الصحيح أن يقرر أمرا في مقام و يؤكد عليه ثم ينكره في مقام آخر و يصرّ على إنكاره و نفيه؟! لقد أراد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أن يكتب في وصيته أمرا أو أمورا

ص: ٢٨٦



ذكرها للأمم في خلال حياته الكريمه لغرض التأكيد، فإذا كان للتأكيد هذه الفوائد التي ذكرها (الدهلوي) هنا فلما ذا يدافع عن منع عمر بن الخطاب عن تأكيد النبي لَمَا أراد التأكيد عليه بكتابه الوصيه؟

لكن لا ريب في جنايه عمر على الأمم في ذلك اليوم، و شناعه كلامه في ذلك الموقف، و أما توجيهات (الدهلوي) لصنيع عمر فباطله، بل إن كلامه هنا يتضمن وجوها توضح فساد تلك التوجيهات:

(الأول): إنه يقول بأن عمل النبي و شأنه هو التأكيد على ما جاء في القرآن و التذكير به ... فيكون عمر الذي حال دون كتابه النبي وصيته قد منع النبي من القيام بأمر واجب عليه، و يكون (الدهلوي) الذي برر عمل عمر شريكا مع عمر في صنيعه.

(الثاني): إنه يقول بأن التأكيد يفيد الإلزام بالحجه و إتمام النعمه ...

فيكون المانع من كتابه الوصيه قد منع من الإلزام بالحجه و إتمام النعمه، و يكون (الدهلوي) الذي أيدته في صنيعه شريكا معه في هذه الجريمه ... هذا من جهه.

و من جهه أخرى: إنه لو دار الأمر بين الاعتقاد بإمامه المانع من الإلزام بالحجه و إتمام النعمه، و الاعتقاد بإمامه من كان نصبه يوم الغدير سببا لإكمال الدين و إتمام النعمه، فإنه لا يستريب عاقل في أن الثاني أولى بها من الأول ...

(الثالث): إنه يقول - كما سيأتي - بأن من لا حظ القرآن و الحديث لا يقول مثل هذا الكلام الفارغ، و هذا الكلام صريح في أن إنكار حسن التأكيد كلام فارغ مخالف للكتاب و السنه، فمن كلام نفسه تظهر قيم كلماته في الدفاع عن من حال دون كتابه النبي وصيته!! ...

(الرابع): إنه يقول - كما سيأتي - بأن إنكار حسن التأكيد يستلزم لغويه تأكيدات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في أبواب الصيام و الصلاه و الزكاه و تلاوه القرآن.

فثبت أن منع الوصيه و تأييد هذا المنع يستلزم الاعتقاد بلغويه تأكيدات النبي في الأبواب و الأحكام المذكوره و غيرها ...

(قوله):

«و إن من نظر فى القرآن و الحديث لا يتفوه بمثل هذا الكلام الفارغ ...».

أقول:

إن من لا حظ الكتاب و السنه لا يتفوه بهذا الكلام الفارغ، فينفى دلاله حديث الغدير على الامامه و الخلافه لعلى عليه السلام، بالرغم من نزول قوله تعالى: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ و قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فى واقعه غدير خم، و بالرغم من تصريح حسان بن ثابت بإمامه على عليه السلام فى أشعاره نقلا عن لسان النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ، و بالرغم من تصريح الامام عليه السلام نفسه بثبوت إمامته و خلافته فى يوم الغدير ...

إن من لاحظ الكتاب و السنه لا يتجاسر على نفى دلاله حديث الغدير على الامامه بالرغم من كَلِّ هذه الأدله و غيرها ... و من هنا ترى بعض علماء أهل السنه الذين وقفوا على حقيقه الأمر يعترفون ببطلان إنكار دلاله حديث الغدير على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام، و إن حاولوا اللجوء إلى تأويل مدلول الحديث، و حملوه على إرادته الامامه و الخلافه بعد عثمان بن عفان. و قد عرفت فساد هذا الحمل و بطلانه.

(قوله):

«و يكون التنصيب على إمامه الأمير - كما يدّعيه الشيعة - مره بعد أخرى و التأكيد عليه لغوا باطلا. معاذ الله من ذلك».

أقول: و هذا التوهم مخدوش بوجوه:

الأول: إنه و إن كان أمر الإمامه مبيّنا مرارا - لكن الذى كان يوم غدير خم كان أمرا جديدا، فقد وقع فى هذا اليوم الاستخلاف العلنى الرسمى بحضور الآلاف المؤلّفه من الأمه، و أخذ البيعه منهم، مع قرب وفاه النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ و رحلته عن الدنيا إلى الرفيق الأعلى.

الثانى: إن أهل السنه يزعمون تقدم الثلاثه على أمير المؤمنين عليه السلام

فى لزوم المحبه و وجوب الموده، و إن محبه على عليه السلام تأتى فى المرتبه الرابعه، فهذا من جهه.

و من جهه أخرى: لا ريب فى تأخر عمر بن الخطاب عن أبى بكر رتبه و مقامه، بل لقد وصل تأخر عمر عنه حدًا بحيث كان يودّ أن لو كان شعره فى صدر أبى بكر، فقد روى: «عن عمر قال: وددت أنى شعره فى صدر أبى بكر. مسدد عن عمر» (١).

بل «عن الحسن قال قال عمر: وددت أنى من الجنه حيث أرى أبا بكر. ش» (٢).

بل

«عن ضبّه بن محصن الغنوى قال: قلت لعمر بن الخطاب: أنت خير من أبى بكر. فبكى و قال: و الله ليليه من أبى بكر و يوم خير من عمر عمر، هل لك أن أحدثك بليته و يومه؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين. قال: أمّا ليلته فلما خرج رسول الله صلّى الله عليه و سلّم هاربًا من أهل مكه خرج ليلًا فتبعه أبو بكر، فجعل يمشى مره أمامه و مره خلفه و مره عن يمينه و مره عن يساره. فقال له رسول الله. صلّى الله عليه و سلّم: ما هذا يا أبا بكر؟ ما أعرف هذا من فعلك. فقال: يا رسول الله أذكر الرصد فأكون أمامك، و اذكر الطلب فأكون خلفك، و مره عن يمينك و مره عن يسارك، لا آمن عليك. فمشى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ليله على أطراف أصابعه حتى حفيت رجلاه، فلما رآه أبو بكر قد حفيت رجلاه حمله على كاهله يشتد به حتى أتى به فم الغار فأنزله. ثم قال:

و الذى بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله، فإن كان فيه شىء نزل بى قبلك فدخل فلم ير شيئًا، فحملة فأدخله، و كان فى الغار خرق فيه حيات و أفاعى، فخشى أبو بكر أن يخرج منه شىء يؤذى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فألقمه قدمه، فجعلن يضربنه و يلسعنه الحيات و الأفاعى، و جعلت دموعه تنحدر و رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول له: يا أبا بكر لا تحزن إن الله معنا، فأنزل الله سكينته طمأنينه لأبى بكر. فهذه ليلته.

ص: ٢٨٩

١- [١] كنز العمال ١٤ / ١٣٨.

٢- [٢] كنز العمال ١٤ / ١٣٧.

و أمّا يومه، فلمّا توفي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و ارتدت العرب فقال بعضهم: لا نصلّي و لا نركّى، فأتيته و لا آلوه نصحا، فقلت: يا خليفه رسول الله تألّف الناس و أرفق بهم. فقال: جبار فى الجاهليه خوار فى الإسلام! فيما ذا أتألّفهم؟ أ بشعر مفتعل أو سحر مفترى؟ قبض النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و ارتفع الوحي، فو الله لو منعوني عقالا- مما كانوا يعطون رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقاتلتهم عليه. فقاتلنا معه و كان و الله رشيد الأمر. فهذا يومه. الدينورى فى المجالسه، و أبو الحسن بن بشران فى فوائده، ق فى الدلائل، و اللالكائى فى السنه. كـ (١).

و فى (كنز العمال) أيضا «عن محمد بن سيرين قال: ذكر رجال على عهد عمر فكأنهم فضّلوا عمر على أبى بكر، فبلغ ذلك عمر فقال: و الله لليله من أبى بكر خير من آل عمر، و ليوم من أبى بكر خير من آل عمر، لقد خرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لينطلق إلى الغار و معه أبو بكر، فجعل يمشى ساعه بين يديه و ساعه خلفه حتى فطن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا أبا بكر مالك تمشى ساعه بين يديّ و ساعه خلفى؟ فقال: يا رسول الله أذكر الطلب فأمشى خلفك و أذكر الرصد فأمشى بين يديك. فقال: يا أبا بكر لو كان شىء أحببت أن يكون بك دونى؟ قال: نعم و الذى بعثك بالحق ما كانت لتكون مثله إلّا أن تكون بى دونك. فلما انتهى إلى الغار قال أبو بكر: مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ لك الغار. فدخل و استبرأه حتى إذا كان فى أعلاه ذكر أنه لم يستبرأ الحجر، فدخل و استبرأ ثم قال: انزل يا رسول الله. فنزل. قال عمر: و الذى نفسى بيده لتلك الليله خير من آل عمر. ك ق فى الدلائل» (٢).

و أيضا: فمن المعلوم أن مرتبه عثمان بن عفان أدنى بمراتب كثيره من مرتبه عمر بن الخطاب، فبناء على كون عثمان أفضل من على عليه السلام- معاذ الله من ذلك- تكون مرتبه على أدنى من مرتبه أبى بكر بمراتب لا تعدّ و لا تحصى، فيكون لزوم محبته أقل من لزوم محبه أبى بكر بمراتب لا تعدّ و لا تحصى، و حينئذ

ص: ٢٩٠

١- [١] كنز العمال ١٤ / ١٣٥.

٢- [٢] المصدر ١٤ / ١٣٤.

فإنَّ صرف هذا الاهتمام البالغ في بيان وجوب الموده المفضوله بهذه الكيفيه، و ترك الاهتمام بالموده الفاضله، غريب في غايه الغرابه. لكنَّ هذا الاستغراب لا يكون في صورته تكرير النص أبدا.

و من الأمور الغريبه أن (الدهلوى) صرَّح في جواب الاستدلال بآيه التطهير إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً بأن إرادته البارى عز و جل إذهاب الرجس عن أهل البيت عليهم السلام و تطهيرهم دليل على عصمه أهل البيت، و قال: بأن دعاء النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ بإذهاب الرجس في حق أم سلمه تحصيل للحاصل.

و قد غفل (الدهلوى) عن أن الأمه الإسلاميه تكرر سوره الفاتحه في كلِّ ليل و نهار عشره مرات في الأقل، و قد جهل أو تجاهل عن أن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ مع حصول الهدايه له- و هدايته هو لآلاف المؤلّفه- إلى الصراط المستقيم يطلب من الله سبحانه الهدايه إلى الصراط المستقيم في كلِّ ليل و نهار خمس مرّات في الأقل!! و هل يقول (الدهلوى) أن الهدايه لم تحصل له مع هذا الطلب؟

أو أن طلبه كان عبثا و تحصيلا للحاصل؟ و نعوذ بالله من كل ذلك؟

و أيضا، فقد جعل في باب المكاييد سؤال سيدنا إبراهيم عليه السلام في ليله المعراج أن يكون من شيعه على عليه السلام، مع كونه من شيعته منذ نبوته من قبيل تحصيل الحاصل، ليتمكّن من تكذيب روايه السؤال المذكور من هذا الطريق ... فعلى هذا يمتنع حمل حديث الغدير على إيجاب الموده، لأنّ الحمل على إيجاب الموده الثابت في المقامات العديده الكثيره من قبل يستلزم تحصيل الحاصل المحال.

الثالث: إنه يظهر من الأحاديث العديده المذكوره بعضها سابقا و التى سندكر بعضها آخر منها إن شاء الله تنصيب النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام مرارا عديده، و هذه الأحاديث أخرجها كبار أساطين أهل السنه، فروايه تكرير النص على إمامه على عليه السلام و تأكيده لا تختص بالشيعه كما لا يخفى على من راجعها.

## إشاره

قوله: «و إن سبب هذه الخطبه- كما روى المؤرخون و أهل السير- يدل بصراحه على أن الغرض إفاده محبه الأمير.

و ذلك: إن جماعه من الأصحاب الذين كانوا معه فى اليمن مثل بريده الأسلمى و خالد بن الوليد و غيرهما من المشاهير، جعلوا يشكون لدى رجوعهم من الأمير عند النبى صلى الله عليه و سلم شكايات لا مورد لها، فلما رأى رسول الله شيوخ تلك الأقاويل من الناس، و أنه إن منع بعضهم عن ذلك حمل على شدّه علاقته بالأمير و لم يفد فى ارتداعهم، لهذا خطب خطبه عامه و افتتح كلامه بنص من القرآن قائلا:

أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم

. يعنى: إنه كلما أقوله لكم ناشئ من شفقتى عليكم و رأفتى بكم، و ليس الغرض الحمايه عن أحد، و ليس ناشئا عن فرط المحبه له.

و قد روى محمد بن إسحاق و غيره من أهل السير هذه القصة بالتفصيل».

أقول:

إن هذا الكلام ساقط بوجه عديده:

### ١- الاستدلال بروايه ابن إسحاق فى غير محله

إن الاستدلال بروايه محمد بن إسحاق فى مقابله أهل الحق فى غير محله، لوضوح أن ابن إسحاق من أهل السنه لا من أهل الحق الاماميه، و قد عرفت مرارا من كلام (الدهلوى) نفسه و كلام والده و غيرهما أن من قواعد المناظره فى العلوم و المسائل الخلافيه أن يستند الخصم فى مقام المناظره إلى روايات الطرف الآخر، لا روايات علماء طائفته و كتب قومه، فصنيع (الدهلوى) هذا خروج عن القواعد المقرره فى علم المناظره.

## ٢- ابن إسحاق مقدوح عند بعضهم

على أن محمد بن إسحاق لم يجمع أهل السنه و أبناء مذهبه على توثيقه و قبول رواياته، فقد عرفت سابقا طعن جماعه من أعلام أهل السنه فى محمد بن إسحاق و قدحهم له، فبالاضافه إلى عدم جواز استناد (الدهلوى) إلى روايته لما ذكر فى الوجه الأول، فإنه رجل ضعيف غير قابل للاعتماد و الاستناد عند جماعه من أهل السنه.

## ٣- زعم الرازى عدم روايه ابن إسحاق لحديث الغدير

بل إنّ الفخر الرازى ذكر أن محمد بن إسحاق لم يرو حديث الغدير، فقد تقدّم فى الكتاب أنّ الرازى استند- بصدد الجواب عن حديث الغدير بزعمه- إلى عدم نقل الشيخين و الواقدى و ابن إسحاق لهذا الحديث، جاعلا ذلك دليلا على القدح فيه، فإذا لم يكن ابن إسحاق من رواه الحديث من أصله، فقد بطل نسبه القول بأن سبب إيراد حديث الغدير هو شكايه بعض الأصحاب من على إلى محمد بن إسحاق.

## ٤- ليس فى سيره ابن هشام ما نسب الدهلوى إلى ابن إسحاق

هذا، و فى سيره ابن هشام التى هى خلاصه سيره ابن إسحاق ما نصّه:

«موافاه على رضى الله عنه فى قفوله من اليمن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فى الحج.

قال ابن إسحاق: و حدثنى عبد الله بن أبى نجیح: إن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم كان بعث عليا رضى الله عنه إلى نجران، فلقى به بمكه و قد أحرم، فدخل على فاطمه بنت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فوجدها قد حلّت و تهيأت، فقال: مالك يا بنت رسول الله؟ قالت: أمرنا رسول الله صلّى الله عليه و سلّم أن

نحل بعمره فحللنا. قال: ثم أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما فرغ من الخبر عن سفره قال له رسول الله صلى الله عليه و سلم: انطلق فطف بالبيت و حل كما حل أصحابك. قال: يا رسول الله إنى قلت حين أحرمت: اللهم إنى أهل بما أهل به نبيك و عبدك و رسولك محمد. قال: فهل معك من هدى؟ قال: لا.

أشركه صلى الله عليه و سلم فى هديه و ثبت على إحرامه مع رسول الله صلى الله عليه و سلم، حتى فرغ من الحج و نحر رسول الله صلى الله عليه و سلم عنهما.

قال ابن إسحاق: و حدثنى يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى عمرة، عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانه قال: لما أقبل على رضى الله عنه من اليمن ليلقى رسول الله صلى الله عليه و سلم بمكة تعجل إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم و استخلف على جنده الذين معه رجلا من أصحابه، فعمد ذلك الرجل فكسى كل رجل من القوم حله من البز الذى كان مع على رضى الله عنه، فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم فإذا عليهم الحلل. قال: ويلك ما هذا؟ قال: كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا فى الناس. قال: ويلك! انزع قبل أن تنتهى به إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم. قال: فانتزع الحلل من الناس، فردّها فى البز. قال: و أظهر الجيش شكواه لما صنع بهم.

قال ابن إسحاق: فحدثنى عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم، عن سليمان بن محمد بن كعب بن عجزه، عن عمته زينب بنت كعب - و كانت عند أبى سعيد الخدرى - عن أبى سعيد الخدرى قال: اشتكى الناس عليا رضى الله عنه، فقام رسول الله صلى الله عليه و سلم فىنا خطيبا فسمعتة يقول: أيها الناس لا تشتكوا عليا فو الله لأخشن فى ذات الله أو فى سبيل الله» (١).

هذه روايه ابن إسحاق، فأين ما نسبه (الدهلوى) إليه؟

## ٥- دلالة كلام الدهلوى على حمل الصحابه أوامر النبى على الأغراض النفسانية

إن مفاد كلام (الدهلوى) هذا هو أن الصحابه كانوا يحملون أوامر النبى

ص: ٢٩٤



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَنَوَاهِيهِ عَلَى الْأَغْرَاضِ النَّفْسَانِيَةِ، وَلاَ يَعْتَقِدُونَ بِكُونِهَا مُطَابِقَةً لِلْوَاقِعِ وَالحَقِّ، وَ أَنَّهَا أَحْكَامٌ يَجِبُ إِطَاعَتُهَا وَالانْقِيَادُ لَهَا.

وَ إِذَا كَانَ هَذَا حَالِ الصَّحَابَةِ فِي قِبَالِ مَحَبَّةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّتِي قَالَ بِوَجُوبِهَا أَهْلُ السُّنَنِ، وَ دَلَّتْ عَلَيْهَا الْأَحَادِيثُ الْمُتَكَثِرَةُ وَ الْآثَارُ النَّبَوِيَّةُ الْمُؤَكَّدَةُ، بَلْ كَانَ الْإِيمَانُ بِوَجُوبِ مَوَدَّةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى حَدِّ الْإِيمَانِ بِوَجُوبِ مَوَدَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ (الدَّهْلَوِيُّ) نَفْسَهُ ... إِذَا كَانَ هَذَا حَالَهُمْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ، وَ أَنَّهَمْ يَحْمِلُونَ أَمْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِهِ عَلَى الْأَغْرَاضِ النَّفْسَانِيَةِ وَ الْعَلَائِقِ الشَّخْصِيَّةِ، فَلَمَّا ذَا يَحَاوِلُ أَهْلُ السُّنَنِ إِثْبَاتَ الْفُضَائِلِ وَ الْمَنَاقِبِ لِهَكَذَا أَنَا، وَ يَقُولُونَ بِاسْتِحَالِهِ وَقُوعِ الشَّنَائِعِ وَ صُدُورِ الْقَبَائِحِ مِنْهُمْ؟! وَ لَمَّا ذَا يَصْرُونَ عَلَى امْتِنَاعِ مَخَالَفَتِهِمْ لِأَوَامِرِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَ لِلنُّصُوصِ الصَّادِرَةِ مِنْهُ ...

وَ الْوَاقِعُ، أَنَّ أَوَامِرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَاجِبَةٌ الْإِمْتِثَالِ، سِوَاءَ كَانَ الْمَخَاطَبُ بِهَا وَاحِدًا أَوْ اثْنَيْنِ أَوْ كُلِّ الْمُسْلِمِينَ، وَ سِوَاءَ صَدَرَ الْأَمْرُ مِنْهُ عَلَانِيَةً أَوْ فِي الْخَفَاءِ، وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ أَوَامِرِهِ وَ نَوَاهِيهِ وَ لَمْ يَمْتَثِلْ فَقَدْ كَفَرَ كَائِنًا مَنْ كَانَ، وَ كَيْفَمَا كَانَ الْحُكْمُ الصَّادِرُ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لِأَنَّ كَلِمَاتِهِ مِنْ حَيْثُ الشَّرْعِ لَا يَخْتَلِفُ حُكْمُهَا بِاخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ، وَ هَكَذَا كَانَ حَالِ الصَّحَابَةِ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَ اعْتِقَادِهِمْ بِهِ وَ بِأَقْوَالِهِ وَ أَعْمَالِهِ، وَ أَمَّا الْمَنَافِقُونَ الَّذِينَ كَانُوا حَوْلَهُ، فَكَانُوا يَعْرِضُونَ عَنْ أَحْكَامِهِ وَ أَقْوَالِهِ، لِعَدَمِ إِيمَانِهِمُ الْقَلْبِيِّ، سِوَاءَ كَانَتْ صَادِرَةً إِلَيْهِمْ فِي مَلَأَ مِنَ النَّاسِ أَوْ خَفِيَةٍ، وَ يَحْمِلُونَهَا عَلَى الْأَغْرَاضِ النَّفْسَانِيَةِ مُطْلَقًا.

فَظَهَرَ أَنَّ الْفَرْقَ الَّذِي ذَكَرَهُ (الدَّهْلَوِيُّ) مِنْ أَنَّهُ لَوْ خَاطَبَ الْوَاحِدَ وَ الْإِثْنَيْنِ مِنَ الصَّحَابَةِ لِحَمْلِ كَلَامِهِ عَلَى الْعِلَاقَةِ الشَّخْصِيَّةِ، وَ أَمَّا إِذَا خَاطَبَ الْقَوْمَ كُلَّهُمْ حَمَلُوهُ عَلَى الْوَاقِعِ، لَا نَصِيبَ لَهُ مِنَ الْوَاقِعِ وَ الْحَقِيقَةِ مُطْلَقًا.

## ٦- منع النبي خصوص بريده من الوقوع في علي

لقد ذكر (الدهلوي) أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لم يمنع الشخص.

الواحد الذي وقع في علي عليه السلام و تكلم فيه عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لعلمه بأن ذلك لا يجدي، بل يحمل علي المحبة الشخصية له بالنسبة إلى علي عليه السلام... لكن الموجود في روايات أهل السنه و أكابر محدثيهم أنه منع بريده بالخصوص من ذلك قائلا له

«لا تقع في علي فإنه مني و أنا منه و هو وليكم بعدى» كما في (مسند أحمد بن حنبل (١)) و في (انسان العيون): «يا بريده لا تقع في علي فإن عليا مني و أنا منه...» (٢).

و قال ابن حجر المكي: «و أيضا، فسبب ذلك كما نقله الحافظ شمس الدين الجزري عن ابن إسحاق: إن عليا تكلم فيه بعض من كان معه في اليمن، فلما قضى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حجه خطبها تنبيها على قدره و ردًا على من تكلم فيه كبريده، لما في البخارى أنه كان يبغضه، و سبب ذلك ما صححه الذهبي أنه خرج معه إلى اليمن، فرأى منه جفوه فنقصه للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجعل يتغير وجهه و يقول: يا بريده أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قال: بلى يا رسول الله.

قال: من كنت مولاه فعلى مولاه» (٣).

## ٧- حديث الغدير كان بأمر من الله

لقد دلت روايات و كلمات أكابر محدثي أهل السنه و أئمتهم أمثال: ابن أبي

ص: ٢٩٦

١- [١] مسند أحمد بن حنبل ٥ / ٣٥٦.

٢- [٢] انسان العيون ٣ / ٣٣٨.

٣- [٣] الصواعق المحرقة: ٢٥.

حاتم الرازي، و أحمد الشيرازي، و أبي بكر ابن مردويه، و أبي إسحاق الثعلبي، و أبي نعيم الاصبهاني، و أبي الحسن الواحدي، و مسعود السجستاني، و القاضي عبد الله الحسكاني، و ابن عساكر الدمشقي، و الفخر الرازي، و فريد الدين العطار، و محمد بن طلحه الشافعي، و عبد الرزاق الرسعني، و نظام الدين النيسابوري، و السيد علي الهمداني، و الحسين المييدي، و ابن الصباغ المالكي، و بدر الدين العيني، و جلال الدين السيوطي، و محمد محبوب العالم، و الحاج عبد الوهاب، و جمال الدين المحدث الشيرازي، و السيد شهاب أحمد، و الميرزا محمد ابن معتمد خان.

لقد دلت كلمات هؤلاء - المؤيده بالروايات الكثيره الوارده من طريق أهل الحق - على أن سبب حديث الغدير لم يكن شكوى إنسان من على عليه السلام، بل كان ذلك بأمر من الله سبحانه و وحى أكيد نزل به جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فهو يدلّ دلاله صريحه على أن مراد النبي صلى الله عليه و آله و سلم في هذا الحديث الشريف هو النص على إمامه سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام.

#### ٨- واقعه الغدير متأخره عن قضيه شكوى بريده

و إن المستفاد من روايات أهل السنه: أن قضيه شكوى بريده عليا عليه السلام عند النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و منعه إيّاه عن الوقوع و التكلم في على، كانت قبل واقعه غدير خم التي

قال فيها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «من كنت مولاه فعلى مولاه»

. فهما قضيتان كما يدل على ذلك كلام نور الدين على بن إبراهيم الحلبي في (سيرته) حيث قال في وجوه الجواب على الاستدلال بحديث الغدير:

«ثانيها- إن اسم المولى يطلق على عشرين معنى منها: السيد الذي ينبغى

محبته و يجتنب بغضه، و يؤيد إرادته ذلك أن سبب إيراد ذلك:

إن عليا تكلم فيه بعض من كان معه باليمن من الصحابه- و هو بريده- لما قدم هو، و أتاه صلى الله عليه و سلم في تلك الحجه التي هي حجه الوداع جعل يشكو له صلى الله عليه و سلم منه، لأنه حصل له منه جفوه، فجعل يتغير وجه رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال: يا بريده لا تقع في علي، فإن عليا منى و أنا منه، أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قال: نعم يا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: من كنت مولاه فعلى مولاه.

فقال ذلك لبريده خاصة.

ثم لما وصل إلى غدير خم أحب أن يقول ذلك للصحابه عموما. أى فكما عليهم أن يحبوني فكذلك ينبغي أن يحبوا عليا» (١).

فظهر أن دعوى سببيه شكوى بريده من على لحديث الغدير دعوى بلا دليل، و تخرص غير قابل للتعويل.

### ٩- على فرض الاتحاد فالدلالة محفوظة

و على فرض الاتحاد بين القضيتين، و أن سبب الحديث الشريف هو تكلم بريده أو غيره في على عليه السلام، فمن أين يثبت (الدهلوى) إرادته صلى الله عليه و آله المحبه و الموده لا الامامه و الخلافه؟ إن ما يقوله (الدهلوى) دعوى مجردة عن الدليل و البرهان، فيكفى في الجواب عنه المنع المجرد كذلك ...

### ١٠- بطلان كلام الدهلوى من قاضى القضاة عبد الجبار

#### اشاره

على أن بطلان ما قاله (الدهلوى) من دلاله صدور هذا الحديث الشريف

ص: ٢٩٨

فى مورد النهى عن التكلم فى على على إرادة النبى صلى الله عليه وآله وسلم المحبه و الموده، دون الامامه و الخلافه ثابت من صريح كلام قاضى القضاة عبد الجبار حيث قال بأن ذلك لو صح لم يمنع من التعلق بظاهر الحديث و ما يقتضيه لفظه ... و إليك نص عبارته فى الجواب عن حديث الغدير: «و قد قال شيخنا أبو الهذيل فى هذا الخبر: إنه لو صح لكان المراد به الموالاه فى الدين.

و ذكر بعض أهل العلم حملة على أن قوما نقموا على على بعض أموره، فظهرت مقالاتهم له و قولهم فيه، فأخبر صلى الله عليه و سلم بما يدل على منزلته و ولايته دفعا لهم عمّا خاف فيه الفتنة.

و قال بعضهم فى سبب ذلك: إنه وقع بين أمير المؤمنين و بين أسامه بن زيد كلام فقال له أمير المؤمنين: أتقول هذا لمولاك؟ فقال: لست مولاى و إنما مولاى رسول الله صلى الله عليه و سلم. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: من كنت مولاة فعلى مولاة

. يريد بذلك قطع ما كان من أسامه و بيان أنه بمنزلته فى كونه مولى له.

و قال بعضهم مثل ذلك فى زيد بن حارثه، و أنكروا أن خبر الغدير بعد موته.

و المعتمد فى معنى الخبر على ما قدمناه، لأن كل ذلك لو صح، و كان الخبر خارجا عليه فلم يمنع من التعلق بظاهره و ما يقتضيه لفظه، فيجب أن يكون الكلام فى ذلك، دون بيان السبب الذى وجوده كعدمه فى أن وجود الاستدلال بالخبر لا يتغير» (١).

### ترجمه القاضى عبد الجبار

فهذا كلام القاضى عبد الجبار الذى طالما اقتفى القوم أثره فى المناقشه مع

ص: ٢٩٩

١- [١] المغنى للقاضى عبد الجبار بن أحمد.

الاماميه، و ارتضوا أجوبيته و شبهاته حول استدلالات أهل الحق، في مباحث الامامه و الكلام، و قد أثنوا عليه بالغ الثناء في كتب التراجم:

قال أبو بكر ابن قاضي شهبه: «عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد ابن الخليل القاضي، أبو الحسن الهمداني، قاضي الري و أعمالها. و كان شافعي المذهب و هو مع ذلك شيخ الاعترال، و له المصنفات الكثيره في طريقهم و في أصول الفقه. قال ابن كثير في طبقاته: و من أجل مصنفاته و أعظمها (دلائل النبوه) في مجلدين، أبان فيه عن علم و بصيره حميده، و قد طال عمره و رحل الناس إليه من الأقطار و استفادوا به. مات في ذي القعدة سنه ٤١٥» (١).

و قال الأسنوي: «القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الأسترآبادي، إمام المعتزله، كان مقلدا للشافعي في الفروع و على رأى المعتزله في الأصول و له في ذلك التصانيف المشهوره، تولّى قضاء القضاء بالرى. ورد بغداد حاجًا و حدّث بها عن جماعه كثيرين. توفي في ذي القعدة سنه ٤١٥ ذكره ابن الصلاح» (٢).

و قال اليافعي: «القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار. من رؤس أئمه المعتزله و شيوخهم صاحب التصانيف و الخلاف العنيف» (٣).

## ١١- دلالتة على الامامه حتى إذا كان في جواب شكوى بريده

ثم إن حديث الغدير يدل على الامامه حتى في صورته كونه جوابا على شكوى بريده، و ذلك لأن شكوى بريده من على عليه السلام كانت عند رجوعه من سفره معه إلى اليمن، فشكى عند النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم اصطفاء

ص: ٣٠٠

١- [١] طبقات الشافعيه ١/ ١٨٣.

٢- [٢] طبقات الشافعيه للاسنوي ١/ ٣٥٤.

٣- [٣] مرآه الجنان. حوادث سنه ٤١٥.

أمير المؤمنين عليه السلام لنفسه جاريه من السبايا، فذكر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي جَوَابِهِ وَلايِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَمَا مَعْنَى ذَلِكَ؟ إِنْ مَعْنَى ذَلِكَ وَالْغَرَضُ مِنْهُ إِثْبَاتُ أَوْلِيَّيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالتَّصَرُّفِ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ، وَأَنْ مَنْ كَانَ أَوْلَى بِالتَّصَرُّفِ مِنْ غَيْرِهِ فِي الْأُمُورِ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَعْتَرِضَ عَلَيْهِ أَوْ يَتَكَلَّمَ فِيهِ أَوْ يَنْزِعَهُ فِي أُمُورٍ مِنَ الْأُمُورِ، بَلْ يَجِبُ عَلَى الْكُلِّ مِتَابَعَتُهُ وَالْإِنْقِيَادَ لَهُ، وَ

قَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثٍ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِبُرَيْدِهِ: «يَا بُرَيْدُ: إِنْ عَلِيًّا وَلَيْتَكُمْ بَعْدِي، فَأَحَبُّ عَلِيًّا، فَإِنَّهُ يَفْعَلُ مَا يُؤْمَرُ. الدَّيْلِمِيُّ عَنْ عَلِيٍّ».

دَلَّ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى وَلايِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعِصْمَتِهِ كَمَا هُوَ وَاضِحٌ.

فَإِذَا كَانَ سَبَبُ حَدِيثِ الْغَدِيرِ شَكْوَى بُرَيْدِهِ لِأَجْلِ الْوَاقِعَةِ الْمَذْكُورَةِ كَمَا يَزْعَمُ بَعْضُهُمْ، فَقَدْ دَلَّتْ الْوَاقِعَةُ وَصُدُورُ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ فِيهَا عَلَى الْإِمَامَةِ وَالْخِلَافَةِ، وَهُوَ الْمَطْلُوبُ.

وَإَيْضًا، فَقَدْ رَوَاهُ عَنْ بُرَيْدِهِ أَنَّهُ قَالَ بَعْدَ أَنْ نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَغْضِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَنْقِيصِهِ: «فَمَا كَانَ مِنَ النَّاسِ مَنْ أَحَدٌ بَعْدَ قَوْلِ النَّبِيِّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَلِيٍّ» أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي مُسْنَدِهِ، وَالْحَافِظُ بْنُ كَثِيرٍ عَنْ أَحْمَدَ (١) وَ الشَّيْخُ عَبْدِ الْحَقِّ الدَّهْلَوِيُّ فِي مَعَارِجِ النَّبَوَةِ وَالسَّيِّدِ شَهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ (٢) وَ الْبِرْزَنْجِي (٣) وَغَيْرِهِمْ.

وَ لَا رَيْبَ فِي دَلَالَةِ مِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ عَلَى الْأَفْضَلِيَّةِ،

قَالَ اللَّاهُورِيُّ فِي (شَرْحِ تَهْذِيبِ الْكَلَامِ لِلتَّفْتَازَانِيِّ) فِي ذِكْرِ أَفْضَلِيَّةِ أَبِي بَكْرٍ: «وَلِقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: وَاللَّهِ مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَ لَا غَرَبَتْ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى أَحَدٍ أَفْضَلَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ

. وَ مِثْلُ هَذَا الْكَلَامِ لِبَيَانِ الْأَفْضَلِيَّةِ، إِذِ الْغَالِبُ مِنْ حَالِ كُلِّ اثْنَيْنِ هُوَ.

التَّفَاضُلُ دُونَ التَّسَاوِي، فَإِذَا نَفَى أَفْضَلِيَّةَ أَحَدِهِمَا ثَبَتَ أَفْضَلِيَّةَ الْآخَرِ».

ص: ٣٠١

١- [١] تاريخ ابن كثير ٧ / ٣٤٥.

٢- [٢] توضيح الدلائل - مخطوط.

٣- [٣] نواقض الروافض - مخطوط.

و إذا ثبت الأفضليه لعلى عليه السلام فإنّ الافضليه تثبت إمامته و تبطل خلافه المتقدّمين عليه.

## ١٢- اختلافهم فى سبب الحديث دليل الاختلاق

هذا، و لقد اضطرب أهل السنه فى بيان سبب حديث الغدير فذكروا وجوها متضاربه و أسبابا مختلفه، الأمر الذى يدعو كلّ منصف إلى الاعتقاد بأن جميع ما ذكروه مفتعل و مختلق، و لا نصيب لشيء من تلك الوجوه من الصحه أبدا.

فتاره يجعلون السبب شكوى بريده، و أخرى يجعلونه الكلام الذى وقع بين أمير المؤمنين عليه السلام و بين أسامه بن زيد، و ثالثه يجعلونه الكلام الذى وقع بين زيد بن حارثه و بين أمير المؤمنين عليه السلام.

فأما الأول فقد ذكره ابن حجر فى الصواعق و تبعه عليه البرزنجى و عبد الحق الدهلوى و صاحب المرافض و أمثالهم، و اختاره (الدهلوى) مضيفا إليه شكوى خالد بن الوليد و غيره.

و أما الثالث فقد ذكره القاضى عبد الجبار فى المغنى عن بعضهم. و قد اختاره الفخر الرازى حيث قال: «سَلَّمنا أنه محمول على الأولى، لكن لا نسَلَّم أنه يجب أن يكون أولى بهم فى كلّ شىء، بل يجوز أن يكون أولى بهم فى بعض الأشياء، و هو وجوب محبته و تعظيمه و القطع على سلامه باطنه. فإنه

روى أنه عليه السلام إنما قال هذا الكلام عند منازعه جرت بين زيد و على فقال على لزيد: أنت مولاي، فقال زيد: لست مولى لك إنما أنا مولى رسول الله عليه السلام.

فقال عليه السلام هذا الكلام عند هذه الوقعه، فينصرف الأولويه إلى حكم هذه الوقعه. و هو أن من كنت أولى به فى المحبه و التعظيم و القطع على سلامه الباطن فعلى أولى به فى هذه الأحكام» (١).

ص: ٣٠٢



فقد ذكره القاضي عبد الجبار عن بعضهم، و اختاره يوسف الأعور الواسطي حيث قال: «الرابع: قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من كنت مولاه. قلنا: لا دلالة في هذا الحديث على إمامه علي، لأنه جاء لسبب نزاع زيد ابن حارثة عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع علي حين قال: أتنازعني و أنا مولاك؟»

فشكى ذلك إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من كنت مولاه فعلى مولاه، و لا شك أن أقارب الإنسان موالى عتيقه...» (١).

و كأن ابن روزبهان علم بأن هذه الأسباب مخترعه، و أنها على فرض صحتها لا تنافي مطلوب أهل الحق من حديث الغدير، فلذا أعرض عن ذكرها و ذكر سببا آخر يغايرها فقال: «إن واقعه غدير خم كان في مرجع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عام حجة الوداع، و غدير خم محل افتراق قبائل العرب، و كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلم أنه آخر عمره و أنه لا يجتمع العرب بعد هذا عنده مثل هذا الاجتماع، فأراد أن يوصي العرب بحفظ محبه أهل بيته و قبيلته، و لا شك أن عليا كرم الله وجهه كان بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سيد بنى هاشم و أكبر أهل البيت، فذكر فضائله و ساواه بنفسه في وجوب الولايه و النصره و المحبه، ليأخذه العرب سيدا و يعرفوا فضله و كماله» (٢).

قلت: و إذا كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قد «ساواه بنفسه في وجوب الولايه و النصره و المحبه» فهل لأحد أن يدعى التقدّم عليه لأحد في هذه الأمور و غيرها؟ إن هذا الكلام يفيد أفضليه أمير المؤمنين ممن تقدّم عليه، و الأفضليه دليل الأحقيه بالامامه و الخلافه.

و كذا قوله: «ليأخذه العرب سيدا و يعرفوا فضله و كماله» فليتأمل.

ص: ٣٠٣

١- [١] رساله يوسف الأعور في الرد على الاماميه - مخطوط.

٢- [٢] إبطال الباطل لابن روزبهان الشيرازي - مخطوط.

اشاره

و بالتالى، فإن اعتراف كبار العلماء من أهل السنه أمثال ابن زولاق المصرى، و أبى حامد، الغزالى، و الحكيم السنائى، و فريد الدين العطار، و محمد بن طلحه الشافعى، و أبى المظفر شمس الدين سبط ابن الجوزى، و محمد بن يوسف الكنجى، و سعيد الدين الفرغانى، و ملك العلماء شهاب الدين الدولت آبادى، و محمد بن إسماعيل الأمير اليمانى، و المولوى محمد إسماعيل الدهلوى، بدلاله حديث الغدير على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام يكفى بوحده لإبطال هذه الشبهه التى ذكرها (الدهلوى) تبعا لابن حجر المكى.

و لقد تقدمت نصوص كلمات هؤلاء الاعلام فى غضون الكتاب، و نضيف إليها هنا:

(١) كلام الشيخ علاء الدوله أبى المكارم أحمد بن محمد السمنانى حيث قال فى كتابه

(العروه الوثقى):

«و قال لعلى عليه السلام و سلام الملائكه الكرام: أنت منى بمنزله هارون من موسى و لكن لا نبى بعدى. و قال فى غدير خم بعد حجه الوداع على ملا من المهاجرين و الأنصار آخذا بكتفه: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه.

و هذا حديث متفق على صحته، فصار سيد الأولياء، و كان قلبه على قلب محمد عليه التحيه و السلام، و إلى هذا السر أشار سيد الصديقين صاحب غار النبى صلى الله عليه و سلم أبو بكر، حين بعث أبا عبيده ابن الجراح إلى على لاستحضاره: يا أبا عبيده أنت أمين هذه الأمه، أبعثك إلى من هو فى مرتبه من فقدناه بالأمس، ينبغى أن تتكلم عنده بحسب الأدب» إلى آخر مقالته.

فترى الشيخ علاء الدوله السمنانى يقول: «و هذا حديث متفق على صحته، فصار سيد الأولياء، و كان قلبه على قلب محمد» فهذا مدلول حديث الغدير عند اعلام أهل السنه المحققين، فيكون الامام عليه السلام فى مرتبه

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَيَكُونُ عَلَى هَذَا أَفْضَلَ مِنْ كُلِّ مَنْ تَقَدَّمَ عَلَى النَّبِيِّ وَجَمِيعٍ مِنْ تَأَخَّرَ، وَبِهِ يَنْهَدَمُ أَسَاسُ تَأْوِيلَاتِ الْمُؤَلِّينَ وَتَلْفِيقَاتِهِمْ فِي مَقَابِلِهِ الْإِسْتِدْلَالَ بِهَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ.

### ترجمه علاء الدين السمناني

وَالشَّيْخُ عَلَاءُ الدَّوْلَةِ مِنْ أَكْبَارِ عُلَمَاءِ أَهْلِ السَّنَةِ وَعَرَفَائِهِمُ الْمَشَاهِيرِ، وَقَدْ تَرَجَمُوهُ بِكُلِّ ثَنَاءٍ وَتَبْجِيلٍ، قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ: «أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ السَّمْنَانِيِّ الْبِيَّاضِيِّ الْمَكِّيِّ، يُقْبَلُ عَلَاءُ الدِّينِ وَرُكْنُ الدِّينِ، وَلِدٌ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ٥٩٩ وَتَفَقَّهَ وَطَلَبَ الْحَدِيثَ وَسَمِعَ مِنَ الرَّشِيدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ وَغَيْرِهِ، وَشَارَكَ فِي الْفَضَائِلِ وَبَرَعَ فِي الْعِلْمِ، وَاتَّصَلَ بِأَرْغُونَ بْنِ الْغَانِمِ، تَابَ وَأَنَابَ وَلَازَمَ الْخُلُوهَ، وَصَحَبَ بِيْعَادَ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَخَرَجَ عَنْ بَعْضِ مَالِهِ، وَحَجَّ مَرَارًا، وَلَهُ مَدَارِجُ الْمَعَارِجِ.

قَالَ الذَّهَبِيُّ: كَانَ إِمَامًا جَامِعًا كَثِيرَ التَّلَاوَةِ، وَلَهُ وَقَعَ فِي النُّفُوسِ، وَكَانَ يَحِطُّ عَلَى ابْنِ الْعَرَبِيِّ وَيَكْفِّرُهُ، وَكَانَ مَلِيحَ الشَّكْلِ حَسَنَ الْخَلْقِ، عَزِيزَ الْفَتْوَى كَثِيرَ الْبِرِّ، يَحْصُلُ لَهُ مِنْ أَمْلَاكِهِ فِي الْعَامِ نَحْوُ تِسْعِينَ أَلْفًا فَيَنْفِقُهَا فِي الْقُرْبِ، أَخَذَ عَنْهُ صَدْرُ الدِّينِ بْنُ حَمُويَةَ وَسِرَاجُ الدِّينِ الْقَزْوِينِيُّ وَإِمَامُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ مَبَارَكِ الْبَكْرِيُّ.

وَذَكَرَ: أَنَّ مَصْنَفَاتِهِ تَزِيدُ عَلَى ثَلَاثِمِائَةٍ، وَكَانَ مَلِيحَ الشَّكْلِ كَثِيرَ الْبِرِّ وَالْإِيثَارِ، وَكَانَ أَوْلَادًا قَدْ دَاخَلَ التَّتَارَ ثُمَّ رَجَعَ وَسَكَنَ تَبْرِيْزَ وَبَغْدَادَ، وَمَاتَ فِي رَجَبِ لَيْلِهِ الْجُمُعَةِ مِنْ سَنَةِ ٧٣٦ (١).

وَقَالَ ابْنُ قَاضِي شَهْبَةَ: «أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْمَلْقَبِ بِعَلَاءِ الدَّوْلَةِ وَعَلَاءُ الدِّينِ أَبُو الْمَكَارِمِ السَّمْنَانِيُّ.

ذَكَرَهُ الْأَسْنَوِيُّ فِي طَبَقَاتِهِ وَقَالَ: كَانَ عَالِمًا مَرشِدًا، لَهُ كِرَامَاتٌ وَتَصَانِيفٌ

ص: ٣٠٥

كثيره فى التفسير و التصوف و غيرهما. توفى قبل الأربعين و سبعمائه بقليل» (١).

و قال محمود بن سليمان الكفوى: «الشيخ العارف الربانى و المرشد الكامل الصمدانى، ركن الدين أبو المكارم علاء الدوله أحمد بن محمد البيانانكى السمنانى ...» (٢).

٢) كلام أبى شكور محمد بن عبد السعيد بن محمد الكشى السالمى الحنفى فإنه قال فى (التمهيد): «و قالت الروافض: الامامه منصوبه لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه، بدليل أن النبى صلى الله عليه و سلم جعله وصيا لنفسه و جعله خليفه من بعده حيث قال: أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى.

ثم هارون عليه السلام كان خليفه موسى عليه السلام، فكذلك على رضى الله عنه.

و الثانى: و هو

أن النبى عليه السلام جعله وليا للناس لما رجع من مكة و نزل فى غدير خم، فأمر النبى أن يجمع رجال الإبل، فجعلها كالمنبر و صعد عليها فقال: أ لست بأولى المؤمنين من أنفسهم؟ فقالوا: نعم. فقال عليه السلام: من كنت مولاه فعلى مولاه. اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله

. و الله جل جلاله يقول: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ الْآيَةَ. نزلت فى شأن على رضى الله عنه. دلّ أنه كان أولى الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم».

ثم قال أبو شكور المذكور فى الجواب عما ذكره: «و أما قوله: بأن النبى عليه السلام جعله وليا. قلنا: أراد به فى وقته يعنى بعد عثمان رضى الله عنه و فى زمن معاويه رضى الله عنه، و نحن كذا نقول، و كذا الجواب عن قوله تعالى: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الْآيَةَ. فنقول: إن عليا رضى الله عنه كان وليا

ص: ٣٠٦

١- [١] طبقات الشافعية لابن قاضى شهبه ٢ / ٢٤٨.

٢- [٢] كتائب اعلام الأخيار للكفوى - مخطوط.

و أميراً بهذا الدليل في أيامه و وقته، و هو بعد عثمان رضى الله عنه، و أما قبل ذلك فلا».

إذن، حديث الغدير يدلّ على إمامه الأمير عليه السلام، و كذا الآيه المباركه: **إِنَّمَا وَثِقُكُمُ اللَّهُ ...** حيث أن المراد من «الولاية» فيها هي «الامامه و الاماره».

فهذا صريح كلامه، و أما تقييد مدلول الآيه المباركه و الحديث الشريف بما ذكره من كونه أميراً و إماماً بعد عثمان، فقد عرفت بطلانه بوجوه عديده و براهين سديده، منها قول عمر بن الخطاب نفسه يوم الغدير «أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنه».

و لعمرى، إنّ هذا التأويل مثل تأويل النصارى نبوه نبينا صلّى الله عليه و آله و سلّم مع الاعتراف بها بأنه مبعوث إلى العرب خاصه.

قال الكابلي في (الصواعق): «و قد اعترف اليهود و العيسويه و جم غفير من القادريين من النصارى و من تبعهم من نصارى افرنج بنبوته، إلّا أنهم يزعمون أنه مبعوث إلى العرب خاصه، و قد سألت قادريا عنه عليه السلام فقال: هو نبى و اسمه فى كتبنا. فقلت: لم لا تؤمنون؟ فقال: رسولنا فوق رؤوسنا إلى السماء».

فتأويل هؤلاء مثل تأويل أهل الكتاب حذو النعل بالنعل و حذو القذه بالقذه.

#### ١٤- أشعار الأمير و حسان و قيس و الأدله الأخرى

هذا، و فضلا عن الأدله العديده و البراهين السديده التى أقمناها على دلالة حديث الغدير على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام و خلافته بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم بلا فصل، فإنها- و لا سيّما أشعار سيدنا أمير المؤمنين و حسان ابن ثابت و قيس بن سعد التى هي نصوص صريحه فى دلالة الحديث الشريف على

الامامه و الخلافه- كَلِّها تبطل هذه الشبهه و سائر شبهات (الدهلوى) و غيره من المتعصيين و المعاندين للحق و أهله، التي ذكرناها في غضون الكتاب بالتفصيل و تكلمنا عليها.

و قد بقيت شبهه أخرى ... فلنذكرها ... و لتكلم عليها ...

ص: ٣٠٨

إبطال حمل الإمامه على إمامه التصوف

إشاره

ص: ٣٠٩





و هذه الشبهه ذكرها المولوى سلامت على ... و هى الأخرى تتضمّن الاعتراف بدلاله حديث الغدير على الامامه لسيدنا أمير المؤمنين عليه السلام، و لكن هذا الرجل لَمّا لم ترق له الشبهات التى حيكّت و التقوّلات التى قيلت حول حديث الغدير لصفه عن الدلاله على المطلوب الحق ... و من جهه أخرى لم يتمكّن من نفى دلاله الحديث على الامامه ... حمل الامامه المستفاده من هذا الحديث الشريف على إمامه التصوّف ... فقال هذا الرجل فى كتابه (التبصره) ما تعريبه:

«لا- شكك عند أهل السنه فى إمامه أمير المؤمنين و أن ذلك عين الايمان، لكن ينبغى أن يكون مفاد أحاديث الغدير الامامه المعنويه لا الخلافه، و هذا المعنى هو المستفاد من كلام أهل السنه و علماء الصوفيه، و من هنا كانت بيعه جميع السلاسل منتهيه الى أمير المؤمنين على بن أبى طالب و عن طريقه تتصل برسول الثقلين».

إلّا أن هذا التأويل عليل بوجوه:

ص: ٣١١

## ١- لو جاز تأويل دليل الامامه لجاز تأويل دليل النبوه

لأن الوجه الذى يمكن لأهل الإسلام إلزام منكرى نبوه الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو البشارات الداله على نبوته فى كتب الملل السابقه، فإن هذه البشارات التى استخرجها علماء الإسلام من تلك الكتب لا مناص للمخالفين من قبولها، لأنها مستخرجه من كتبهم و واضحه الدلاله على نبوه خاتم النبيين صلى الله عليه وآله أجمعين.

و حينئذ نقول: إذا جاز لأهل السنه تأويل حديث الغدير و حمله على الامامه الباطنيه لجاز لأهل الكتاب تأويل ما يدل على نبوه رسول الإسلام، و حمله على الرفعه و هو المعنى اللغوى للفظ، و بذلك يمتنع إلزامهم بما ورد فى كتبهم، و ينسد طريق البحث معهم، و هدايتهم إلى الدين الحق و خاتمه الشرائع السماويه.

فيكون حمل إمامه أمير المؤمنين عليه السلام على الامامه فى التصوف، مثل حمل منكرى الإسلام نبوه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على النبوه بالمعنى اللغوى لا المعنى المصطلح، و كما أن هذا باطل فكذلك ذاك.

## ٢- هذا التأويل فرع كون الأمير عليه السلام من الصوفيه

و حمل «الامامه» التى يدل عليها حديث الغدير على الامامه الباطنيه التى يقول بها الصوفيه يتفرع على كون أمير المؤمنين عليه السلام من الصوفيه. و قد أنكر الحافظ ابن الجوزى أن يكون هو عليه السلام و سائر الصحابه من الصوفيه، و استنكر على أبى نعيم الاصبهانى ذكره إياهم فى الصوفيه حيث قال «و جاء أبو نعيم الاصفهانى فصنّف لهم [الصوفيه] كتاب الحليه، و ذكر فى حدود التصوف أشياء

قبيحه، و لم يستحى أن يذكر في الصوفيه أبا بكر و عمر و عثمان و علي بن أبي طالب و سادات الصحابه رضى الله عنهم» (١).  
أقول: و إذا كان ذكر أمير المؤمنين عليه السلام في الصوفيه من عدم الحياء، فإن حمل ما يدل على إمامته على إمامه التصوف من عدم الحياء كذلك.

### ٣- ردود الشاه ولي الله على عقائد الصوفيه

و قد بالغ الشاه ولي الله الدهلوى والد مخاطبنا (الدهلوى) في رد عقائد الصوفيه و إبطال مقالاتهم، و استيصال مطالبهم و بيان عدم ثبوتها من الشرع الشريف في كتابه (قره العينين) فمن شاء الوقوف على كلامه فليراجع الكتاب المذكور فإنه كلام طويل. و ما أظن أن أحدا يقف على هذا الكلام و تسؤل له نفسه لأن يحمل حديث الغدير على هذا المحمل الفاسد.

### ٤- الامامه مبنيه على الاظهار خلافا لسائر المقامات

و ذكر المولوى إسماعيل في (رساله الامامه) أن الامامه هي ظل الرساله و مبناها على الاظهار لا الإخفاء، و ليس كذلك سائر أرباب الولايه، و على هذا فلا يجوز حمل الكلمات الصادره من الأئمه في بيان إمامتهم على تزكيه النفس و نحو ذلك.  
و يفيد هذا الكلام أن الامامه التي ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام في أشعاره و أظهرها و أبدى اعتراضه بها ليست الامامه الباطنيه و ألا لما أظهرها و لما ادّعاها.

ص: ٣١٣

## ٥- نص (الدهلوى) على لزوم حمل كلام الله و الرسول و المرتضى على الظاهر

و فى الباب الأول من (التحفة) نصّ (الدهلوى) على أن من مذهب أهل السنه هو حمل كلمات أمير المؤمنين عليه السلام على الظاهر، كما هو الشأن بالنسبه إلى كلام الله و كلام الرسول، فإنها جميعا تحمل على ما هى ظاهره فيه.

أقول: لقد ورد لفظ الامامه فى أشعار أمير المؤمنين عليه السلام، و لا ريب فى أنّ «الامامه» ظاهره فى المعنى المصطلح لا إمامه التصوّف، فصرف اللفظ عن معناه الظاهر فيه غير جائز عند (الدهلوى)، بل غير جائز فى مذهب أهل السنه و الجماعه كما هو صريح كلامه.

## ٦- نص (الدهلوى) على أن نصوص الكتاب و السنه محموله على ظواهرها

و قال فى باب النبوه: «العقيدته الثانيه عشره: إنّ نصوص الكتاب و أحاديث الرسول صلّى الله عليه و سلّم كلّها جميعا محموله على المعانى الظاهره، و قال السبعيه- من الاسماعيليه- و الخطاييه و المنصوريه و المعمريه و الباطنيه و القرامطه و الرزاميه- من فرق الشيعه- بأن ما ورد فى الكتاب و السنه من ألفاظ الوضوء و التيمم و الصلاه و الصوم و الزكاه و الحج و الجنه و النار و القيامه و الحشر غير محموله على ظواهرها، بل هى إشارات إلى أشياء آخر لا يعلمها إلا الامام المعصوم...» ثم ذكر أمثله من مقالات هذه الفرق فى هذا المقام، و ذكر أن صرف نصوص القرآن و الأحاديث عن ظواهرها من عمل الملاحده و الزنادقه، و أنه يترتب على هذا الأمر الشنيع شنائع و فضائح كثيره، و ينهدم بذلك دعائم الدين- و العياذ بالله-.

أقول: فيكون تأويل حديث الغدير و صرفه عن معناه الظاهر فيه، و كذا أشعار أمير المؤمنين و حسان و قيس بن سعد، و سائر الأحاديث الداله على إمامه أمير المؤمنين ... من أظهر مصاديق ما ذكره (الدهلوى) فى أنه من صنيع الملاحده و الزنادقه، و موجب لهدم أساس الدين الحنيف. و العياذ بالله.

#### ٧- استدلال أبى بكر بحديث «الأئمه من قريش» على خلافته

على أن هذا التأويل يخالف مقتضى استدلال أبى بكر بحديث «الأئمه من قريش» على خلافته فى مقابله الأنصار، فإن مقتضى ذلك كون الحديث و فيه ماده «الامامه» ظاهرا فى الامامه و الخلافه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، أى المعنى المصطلح لا- الامامه فى التصوّف، و إن أبى بكر قد استند إلى هذا الظهور و احتجّ به ... إذ لو لم تكن «الامامه» داله على «الخلافه» لما استند إلى هذا الحديث لإثبات خلافته عن رسول الله.

و أمّا احتجاجه بالحديث المذكور للخلافه فمذكور فى كتب السير و التواريخ و غيرها.

#### ٨- «الامامه» ترادف «الخلافه» عند اهل السنه

بل إنّ «الامامه» مرادفه ل «الخلافه» عند اهل السنه كما نصّ عليه شاه ولى الله الدهلوى (١). و عليه يكون المراد من «الامام» فى أشعار أمير المؤمنين عليه السلام و حسان و قيس هو «الخليفه» لا «إمام التصوّف». و بهذا أيضا يبطل تأويل حديث الغدير، و يظهر أنه مخالف لمذهب اهل السنه و معتقدهم.

ص: ٣١٥

و هذه «الامامه» المصطلحه التى هى مرادفه «للخلافه» عند أهل السنه هى «رياسه فى الدين و الدنيا عامه» ... نصّ على ذلك كبار علماء أهل السنه، قال الرازى: «الامامه رياسه فى الدين و الدنيا عامه لشخص من الأشخاص، و إنما قلنا عامه احترازا عن الرئيس و القاضى و غيرهما، و إنما قلنا لشخص من الاشخاص احترازا عن كلّ الامه إذا عزلوا الامام عند فسقه، فإن كلّ الامه ليس شخصا واحدا» (١) ...

و قال التفتازانى: «و الامامه رياسه عامه فى أمر الدين و الدنيا خلافه عن النبى ...» (٢).

و كذا فى (شرح التجريد للقوشجى) و غيره.

و به قال (الدهلوى) فى أول باب الامامه من (التحفة).

أقول: و حيث ثبتت إمامه أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير بنص أشعار الأمير عليه السلام نفسه و حسان و قيس ... و ثبتت إمامته لجميع المسلمين- و منهم الشيخان- كما يدل عليه قول عمر: «هنيئا لك يا ابن أبى طالب أصبحت مولاي و مولى كلّ مؤمن و مؤمنه» ... لم يبق ريب فى ثبوت الامامه العامه له عليه الصلاه و السلام، لأنه إن كان المراد من تلك الامامه العامه فذاك المطلوب، و إن كان المراد الامامه فى بعض الأمور دون بعض و كان ذلك البعض من أمور الدين أو الدنيا فلأنه على التقادير كلّها يكون ثبوت الامامه له و لو فى أمر من الأمور و لو كان واحدا مستلزما لبطلان خلافه الثلاثه، لأن إمامته و لو فى أمر من الأمور معناها عدم إمامه الثلاثه فى ذلك الأمر فيكونون مأمومين له، فثبت عموم إمامته عليه

ص: ٣١٦

١- [١] نهايه العقول- مخطوط.

٢- [٢] شرح المقاصد. باب الامامه ٥ / ٢٣٢.

الصلاه و السلام و بطل عموم إمامتهم، و إذا ثبت بطلان عموم إمامتهم ثبت بطلان تقدّمهم على الأمير عليه السلام، لعدم جواز تقدم المأموم على إمامه.

فظهر أن التأويل المذكور لحديث الغدير لا- ينفع مرام أهل السنه، لا من قريب و لا من بعيد، و لله الحمد على ذلك حمدا جميلا.

#### ١٠- الامامه مستلزمه للعصمه

و بالتالي، فقد ثبتت إمامه أمير المؤمنين عليه السلام من أشعاره و أشعار حسان بن ثابت و قيس بن سعد بن عباده، و إذا كان إماما فهو معصوم من جميع الذنوب، و إذا كان معصوما فقد ثبتت خلافته و بطلت خلافه من تقدّم عليه، لقبح تقدّم غير المعصوم على المعصوم، بل هو من أقبح القبائح.

و أما دلالة لفظ «الامام» على «العصمه من جميع الذنوب» فقد اعترف بها فخر الدين الرازي حيث قال:

«قوله تعالى: إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا يدل على أنه عليه الصلاه و السلام كان معصوما عن جميع الذنوب، لأن الامام هو الذي يؤتم به و يقتدى، فلو صدرت المعصيه منه لم يجب علينا الاقتداء به في ذلك، و إلّا فيلزم أن يجب علينا فعل المعصيه و ذلك محال، لأن كونه معصيه عباره عن كونه ممنوعا عن فعله، و وجوبه عباره عن كونه ممنوعا من تركه. و الجمع بينهما محال» (١).

ص: ٣١٧

(قال الميلاني):

الحمد لله حمد الشاكرين على أن وفقنا لإتمام مجلد (حديث الغدير) من هذه الموسوعة، و نسأله تعالى أن يتقبل هذا العمل و سائر أعمالنا بفضله و كرمه، و أن يجعلها ذخيره ليوم لا ينفع مال و لا بنون. بمحمد و آله الطاهرين، و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ص: ٣١٨



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصبهان  
الغمامية

WWW

للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩